

الْحَامِرُ الْيَهُودِي

وقصّة إسلام السّمؤال ورؤياه النبي ﷺ

للملّام المهدي السّمؤال بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ)
"الحبر شموائل بن يهوذا بن أبوان"

تَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ
الدكتور محمد عبد الله الشرفاوي
أستاذ الفلسفة الايلائية ومقارنة الأديان المساعد
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مكتبة الزهراء
بمصر جامعة القاهرة

دار الحبل
بيروت

انقام اليهود

الفخام اليهود

وقصة إسلام السموأل ورؤية النبي ﷺ

قال تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(سورة آل عمران : آية : ٦٤)

تصدير

بقلم الدكتور أحمد العسال

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات ، وبفضله ومنته يجرى الخير على يد من أحب من عباده ، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى محمد بن عبدالله ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى كل من دعا بدعوته ، وأدى حق رسالته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

وبعد .

فإنّ العمل العلمى يعظّم نفعه ، ويبقى أثره بقدر ما يحمل للناس من خير ، ويعطيهم من زاد ينفعهم فى حياتهم الدنيا والأخرى ، ولقد أحسن الأخ الزميل الأستاذ الدكتور محمد الشرقاوى حين اختار الكتاب النفيس الموسوم بـ (إفحام اليهود) للإمام المهتدى السموأل بن يحيى المغربى ، وبذل فيه جهد التحقيق والتعليق حتى وطّاه ويسّره للباحث والقارىء ، فقدّم بذلك خيراً كثيراً نسأل الله أن يجزيه على جهده خير الجزاء ؛ ذلك أن الكتاب ليس مجرد كتاب عابر يعالج موضوعاً مما اعتاد الناس أن يعالجوه . كلاً : إنه يعالج موضوعاً هاماً وهو إظهار تحريف اليهود لكتبهم وبيان كذبهم ، ويزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه ليس إنساناً عادياً جاء من عامة اليهود ، ولكنه من خاصتهم فهو ابن حبر يهودى فقد كان والد السموأل حبراً كبيراً وإماماً ضليعاً فى اليهودية ، وكذلك كانت أمه ، ومما يزيد فى أهمية السموأل أنه جاء لوالديه على شغف ورغبة كما سترى فى ترجمته الذاتية فى هذا الكتاب ؛ فلا عجب أن نرى ذلك الحدب والرعاية (للسموأل) مما هيأ له فرصة عظيمة للتضلع فى فنون المعرفة والثقافة الموجودة فى عصره ، مما جعله قادراً بعد

ذلك على الحكم عليها ووزنها بميزان البداهة والفطرة حتى قاده ذلك لأن يهتدى بنور الإسلام والحمد لله .

إن المتعة في هذا الكتاب تأتي من أكثر من جانب :

أولاًها : أنها تطلعتنا على نشأة السمؤال وكيف أنه تمكن من اللسان العبرى ، ودرس التوراة وقبها وعلومها ، وكيف أنه أنجاد الهندسة والرياضيات والهيفة وشيئا من علوم اليونان وكيف أنه أجاد الطب وحذقه ، وكيف أنه رحل إلى العلماء والمشايخ ، وكيف درس الأساطير وقرأ « تجارب الأمم » لابن مسكويه ، وتاريخ الطبرى ... والسيرة النبوية الشريفة وقد أعانه على ذلك ذهن متوقد ، وشغف شديد كان يلهيه عن الطعام والشراب كما عبر عن نفسه .

ثانياً : أن الكتاب يرينا استقلال ملكته العقلية ، وتححر نظره من أسر التقليد ومجارة الأسلاف ، مما أعطاه بصيرة نفاذة قادرة على الموازنة والترجيح ، وعلى إحقاق الحق وإبطال الباطل ؛ فقد هضم العلوم التى درسها وتمثلها تمثلاً صحيحاً . يقول عن نفسه : (فخلوتُ بنفسى فى بيتٍ مدة ، وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعها ، وأظهرت أغلاط مصنفها ، وعزمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه وأزريت على (إقليدس) فى ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكنتنى إذا غيرت نظام أشكاله أن استغنى عن عدة منها لا يبقى إليها حاجة بعد أن كان كتاب إقليدس معجزاً لسائر المهندسين) .

ويقول عن نفسه فى صناعة الطب : (اتضح لى - بعد مطالعة ما طالعته من الكتب التى بالعراق والشام وأذربيجان وكوهستان - الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدرياق الذى وسمته بالخلص ذى القوة النافذة ، وهو يبرىء من عدة أمراض عسيرة فى بعض يوم وغيره من الأدوية التى ركبها مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله تعالى) .

فإذا جئنا إلى موقفه من المعجزة القرآنية والسيرة النبوية المعصومة ... ومن

قضية العقيدة نجده يَنْفَعُنَا بكلام برهانه الخيرة الكاملة والرأى الراجح مما يزيد الحق وضوحاً ونوراً . استمع إليه وهو يحكى عن نفسه فيقول : ..

(ومع ذلك ؛ فإني لكثرة شغفى بأخبار الوزراء والكتاب - قد اكتسبت بكثرة مطالعتي لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم ، قوة في البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة ، وكان لي من ذلك ما حمده الفصحاء ، وتعجب به البلغاء ... فشاهدت المعجزة ، التي لا تباريها الفصاحة الآدمية في القرآن فعلت صحة إعجازه ، ثم إلى لَمَّا هَدَّبْتُ خاطري بالعلوم الرياضية - ولا سيما الهندسة وبراهينها - راجعت نفسي في اختلاف الأديان والمذاهب ، وكان أكبر المحركات لي في البحث عن ذلك مطالعتي كتاب : (برزويه الطيب) من كتاب : (كليلة ودمنة) وما وجدت فيه ، فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور علمنا هذا ؛ إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق للشايخ والسلف لما صدقناهم في سائر ما تلقيناه عنهم ، وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف وأصل اتباع الأنبياء مما أدى إليه العقل ؛ فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب ، وإذا نحن حكّمنا العقل على ما تلقناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله من غير امتحان لصحته ، وليس مجرد كونه مأخوذاً عن السلف لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته والحجة موجودة بصحته .

فَأَمَّا الْأَبْوَةُ وَالسَّلْفِيَّةُ وَحَدَهُمَا فليستا بحجة ، إذ لو كانتا حجة ، لكانتا أيضاً حجةً لسائر الخصوم الكفار كالنصارى ؛ فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله وأنه الرازق المانع الضار !! فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما نقل عنهم فإن ذلك الإقرار بصحة مقالة النصارى ومقالة المجوس ... ويمضى في مناقشة اليهود على هذا النحو إلى أن يقول : « فلما علمت أن اليهود ، لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أنه ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى (عليه السلام) إلا شهادة التواتر ، وهذا

التواتر موجود لعيسى ومحمد كوجوده لموسى عليهم السلام أجمعين . فإن كان التواتر يفيد تصديقا فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة ثم يشرح ذلك فيقول :

« وعلمت أيضاً - أنى لم أر موسى بعينى ، ولم أشاهد معجزاته ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين ، لما عرفنا شيئا من ذلك فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد ويكذب بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام لأنه لم ير أحدهم ؛ ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم . فليس من العقل ولا من الحكمة أن يُصدق أحدهم ويُكذب الباقون ، بل الواجب عقلا : إما تصديق الكل ، وإما تكذيب الكل .

فأما تكذيب الكل فإنّ العقل لا يوجبُه أيضا لأننا إنما نجدهم قد أتوا بكمارم الأخلاق وَنَدَبُوا إلى الفضائل ونهوا عن الرذائل ، ولأننا نجدهم ساسُوا العالم بسياسة بها صلاح أهله .

ثم يختم كلامه بهذا المقطع الرائع والنتيجة الحاسمة :

« فصَحَّ عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى صلى الله عليهما وسلم وآمنت بهما .

ثالثة الفوائد : ازدياد اليقين بهذا الدين بقراءة هذه التجربة العلمية والإيمانية التى يقدمها لنا هذا الكتاب ، ولقد سجل القرآن الكريم فى سورة الأحقاف مثل هذا الدور حين شهد عبدالله بن سلام رضى الله عنه للرسول الكريم آمن به ، فقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمَ ظَالِمِينَ ﴾ (١) .

(١) سورة الأحقاف / ١٠ .

رابعتها : أن الكتاب يناقش القضايا التي أثارها اليهود وحرّفوا فيها التوراة مثل قضية النسخ ، وتكذيبهم بنبوّة المسيح والمصطفى عليهما السلام ، وذكر المواضع التي أشير فيها في التوراة إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام أجمعين ثم يورد بعد ذلك أمثلة عديدة لتبديل التوراة ويبيّن بعض فضائحتهم ، ثم يعدد فرقهم ، ويكون مسك الختام رسالة من يهودى للإمام السموأل أجابه عليها . وذكر أنّ استخدامهم للعقل في منهجهم العلمى أثمر وصولاً إلى الدين الحق .

هذه لمحات سريعة قدمتها - بين يدي الكتاب للدلالة على قدره ونفاسته ، ولاشك أنّ الكتاب بهذه الفوائد الجليلة وغيرها ، يأتي في فترة حاسمة تواجه فيه أمّتنا صلّف اليهود وظلمهم ، وتعتّتهم وفسادهم وإفسادهم ... فما أحرانا ، بل ما أشدّ حاجتنا لمزيد من جرعات الحق تزيدنا رسوخاً وثباتاً ، ولخبرة العلماء تعرّفنا تصريف القول ، وتعطينا نوراً نفهم به غيرنا وندعوهم إلى كلمة سواء .

والله أسأل أن يرحم مؤلف الكتاب ، ويغفر له ، ويتقبله في الصالحين ، ويشيب الأئخ المحقق الثواب الحسن الجميل وينفع بجهدده طلاب العلم والدعاة إلى الإسلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. أحمد محمد العسال

أستاذ ورئيس قسم الدعوة بكلية

الدعوة والإعلام

الرياض

الرياض في يوم الخميس ١٣ من جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ

١٥ من مارس ١٩٨٣ م

مقدمة المحقق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ،

وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه وبعد :

فهذان كتابان نفيسان . وضعهما : « الحبر شمواثيل بن يهوذا بن أبون » ،
بعد أن هداه الله تعالى ، وشرح صدره للإسلام ، وتسمى بـ (السموأل بن يحيى
المغربي) .

وهو رياضي . صيب . عام باليهودية والإسلام . أجمع المترجمون على أنه
من أعيان علماء القرن السادس الهجري في الطب والرياضيات .

- أما الكتاب الأول ، فهو : إسلام السموأل وقصة رؤياه
المصطفى ﷺ ، وهو سيرة ذاتية . دقيقة وأمانة للرجل ، سطرها بقلمه .

- والكتاب الثاني ، هو : « إفحام اليهود » ، وضعه السموأل
- مستشعراً مسؤوليته العلمية والدينية - لبيان وكشف ما عليه اليهود من تبديل
وتحريف وتزييف .. ودهاء وتناقض .. وحقد وجبر وتعصب .. وأن ذلك
دينتهم ووجهتهم وسيلهم قبل الأسر البابلي وبعده .

- ركز فيه على عدة نقاط بالغة الأهمية .. كما أنه عاجلها بمنهج متفرد متميز
لم يسبق إليه ، واستفاد منه من جاء بعده .

وكان مما ركز عليه : تفنيد دعواهم : أن النسخ بداء ، وأن البداء محال على
الله تعالى . ، أنه سبحانه - في زعمهم - لا يقدر أن ينسخ شيئاً مما شرعه لعباده ،

فحاجّهم في ذلك بنصوص من كتابهم وألزمهم القول به . كما ألزمهم - بالنصوص أيضاً - بُبوة عيسى ومحمد عليهما السلام .

كما كشف جانباً من كفرهم وتبديلهم ، وأعرب عن بعض فضائحهم ومعتقدات فرقهم ، وتعرض لمعتقدهم في عيسى ومحمد عليهما السلام ، فأبان مكنونات نفوسهم ، وأظهر أسرار كتبهم .

وأبان السبب في التبديل ، وقصة تزييف التوراة ، ودَوْر « عِزْرَا والفريسيين » في ذلك .

ذكر كل هذا بعقل الرياضي الذي يعوّل على الحجة القاطعة ، والبرهان الدامغ ، وبفهم المتبحر في الكتب اليهودية وتفسيراتها وفقهها وتقاليدها فهو حبيرّ وابن حبير ، ومطلع على ماهر محجوب عن عامتهم ، بل وبعض خواصهم .

ولقد أبعد العاطفة والتقليد ، وكان باحثاً موضوعياً نزيهاً ناقداً ، يعتدّ بالعقل ، ويعوّل عليه كثيراً ، وينفر من التقليد ، ويمقته أكبر المقت !! .

وعلى أهمية كتابه هذا في مقارنة الأديان عموماً ، وفي الجدل الديني خصوصاً ، فإنّ أكثر الباحثين ، بل المتخصصين المعاصرين في هذا الحقل العلمي الخصب لا يكادون يعرفون الكتاب أو الكاتب .

وكنت قد تعرفت عليه ، أثناء انشغالي بتحقيق كتاب الإمام أبي حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ - ١١١١ م) المسمى : « الرّد الجميل لإلهية عيسى بصریح الإنجيل » ، فعزمتُ - مستعينا بالله تعالى على تحقيقه والتعليق عليه ونشره ، أداءً لأمانة العلم ، وقياماً بحق الدعوة إلى الله فإنّ :

كلّ مَنْ لم يناظر أهل الإلحاد والبدع (واليهود أئمة ورؤاد هذا السبيل) مناظرة تقطع دابرهم ، لم يكن أعطى الإسلام حقه ، ولا وفي بموجب العلم والإيمان ، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور ، وطمأنينة النفوس ، ولا أفاد كلامه

العلم واليقين» .. (ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل) ولعل نشر هذا الكتاب يؤدي بعض ذلك !! (ج ١ . ص ٣٥٧) .

هذا ،

ويسرني أن أشكر كل من أعانني على تحقيق وطبع ونشر هذا الكتاب ، وأخص الأستاذ الدكتور أحمد العسال ، أستاذ ورئيس قسم الدعوة الإسلامية بكلية الدعوة والإعلام بالرياض على احتفائه بهذا الكتاب ، وتشجيعه لي ، وتقديمه الكريم له ، وأسأل الله الصديق والإخلاص قولاً وعملاً ، والحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه .

د . محمد عبد الله الشرقاوي

الرياض في يوم الجمعة ٧ من صفر الحير ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣ م

القسم الأول

دراسات
بين يدي الكتاب

١ - المؤلف في كتب التراجم

اسمه العبراني : « شمواثيل بن يهوذا بن آبون » ، وبعد أن شرح الله صدره للإسلام ، تخلى عن هذا الاسم ، وتمسك باسمه العربي : « السّمؤال بن يحيى المغربي » .

ويعد السّمؤال من علمائنا القلائل الذين كتبوا سيرتهم الذاتية ، وكان من النادرين الذين كتبوها بدقة وشمول ... فأما عن شمولها ، فنسذكر لمحات منها فيما بعد ، ... وعن دقتها ، فإننا قد امتحنا ماجاء فيها ، بما كتبه عنه المترجمون وكتب الأعلام ، والطبقات ، فلم نجد ما يستوقفنا من مخالفة أو اختلاف .

ويحسن بنا أن نسوق بعض ماجاء في كتاب الصاحب جمال الدين القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ عن « تاريخ الحكماء » ؛ قال عنه :

« السّمؤال بن يهوذا المغربي ، الحكيم اليهودي ، أظنه من الأندلس^(١) ، قدم هو وأبوه إلى المشرق ، وكان أبوه يشدو شيئاً من علم الحكمة ، وكان ولده السّمؤال هذا قد قرأ فنون الحكمة ، وقام بالعلوم الرياضية وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها ، وكان عددياً - أى مشتغلاً بالحساب - هندسياً ، هيئياً ، وله في ذلك مصنفات ، منها :

- كتاب المثلث القائم الزاوية ، وقد أحسن في تمثيله وتشكيله ، وعدة صوره ، ومبلغ مساحة كل صورة منها ، صنفه لرجل من أهل حلب

(١) هذا مجرد ظن ولقد كان السّمؤال معاصراً لأبي عمران موسى بن ميمون اليهودي المتوفى (٦٠١ هـ) ، وأسرة ابن ميمون هاجرت من الأندلس إلى أفريقية أثناء حكم الموحدين ، وعاش فترة في فاس ثم رحل عنها إلى مصر [انظر : ديلامسى أولييري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ترجمة د. تمام حسان ص ٢٢١] ولا أعتقد أن السّمؤال كذلك لأنه لم يشر إلى ذلك . ولم يذكره المترجمون له اللهم إلا القفطى .

- وصنف منبراً في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها ، وصنف كتباً في الطب .

وارتحل إلى آذربيجان ، وخدم بيت البهلوان ، وأمراء دولتهم ، وأقام بمدينة (مراغة) ، وأولد أولاداً هناك ، سلكوا طريقته في الطب .

وأسلم فحسُن إسلامه ، وصنّف كتاباً في إظهار معائب اليهود ، وكذب دعاويهم في التوراة ، ومواضع الدليل على تبديلها ، وأحكم ماجمه في ذلك . ومات بالمراغة قريباً من سبعين وخمسمائة^(١) .

أما صاحب كتاب : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ ، فيقول :

هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان فاضلاً في العلوم الرياضية ، عالماً بصناعة الطب ، وأصله من بلاد المغرب ، وسكن مدة في بغداد ، ثم انتقل إلى بلاد العجم ولم يزل بها إلى آخر عمره .

« وكان أبوه - أيضا - يشدو شيئاً من علوم الحكمة ... وللسموأل بن يحيى بن عباس المغربي من الكتب :

- رسالة إلى أبي خدود : جبر ومقابلة .

- كتاب : إعجاز المهندسين ... صنّفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملك شاه بن ظفرليك ، وفرغ من تصنيفه في ٥٧٠ هـ .

- كتاب : الرد على اليهود .

- كتاب القوافي في الحساب الهندي ، ألفه سنة ٥٦٨ هـ^(٢) .

(١) انظر : القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٠٩ طبعة لبيروت ١٩٠٣ م ، ص ١٤٢ ط دار الآثار لبنان .

(٢) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، الطبعة الأولى بيروت بتحقيق نزار رضا ١٩٦٥ م وانظر ص ٣١ ج ٢ من نشرة ميلر ١٨٨٤ م .

ويذكر عنه موفق الدين عبداللطيف البغدادي ، وهو معاصر له ، تقريباً ،
توفي سنة ٦٢٩ هـ ، يقول - فيما نقله لنا عنه ، ابن أبي أصيبعة :

« هذا السموأل ، شاب بغدادي ، كان يهودياً فأسلم ، ومات شاباً
بالمراغة ، وبلغ في العدديات مبلغاً ، لم يصله أحد في زمانه ، وكان حاد الذهن
جداً ، ... بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى ، وأقام بديار بكر ،
وآذربيجان ، وله رسائل في الجبر والمقابلة ، يرد بها على ابن الخشاب النحوي ،
وذلك أن ابن الخشاب كان معاصره ... ، وله مشاركة في الحساب ، ونظر في
الجبر والمقابلة » ا.هـ .

وأشار الإمام ابن القيم ، رحمه الله (ت ٧٥١ هـ) ، إشارة ضمنية إليه ،
فقال : « قال بعض أكابرهم بعد إسلامه » ، ثم نقل عنه صفحات وفصولاً
كثيرة^(١)

ولو ذهبنا نتتبع مذكره عنه العلماء ، من الإشادة والثناء الجميل ،
كالصفيدي ، صاحب : الوافي بالوفيات ، وابن العبري ، صاحب : مختصر تاريخ
الدول ، والزركلي ، صاحب الأعلام ، وغيرهم ، لطال الحديث ، وخرج عن
حده المرسوم له ... لكننا نكتفي بما سقناه^(٢) ، ففيه العُنية إن شاء الله .

٢ - ثقافته ونبوغه

ولد السموأل في بيت علم ، فكان أبوه حَبْرًا يهودياً ، ومن ثم نشأ ابنه
وحيده تنشئةً علميةً ممتازة ، فتمكن من اللسان العبري ، ودرس التوراة وفقهها
وعلمها .

(١) (هداية الخيارى في أجوبة اليهود والنصارى) ص ١٠٨ . طبعة الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) وقارن ما كتبه عادل أنبوبا في مجلة « المشرق » ١٩٦١ م ص ٦١ وما بعدها .

ثم درس الهندسة والرياضيات والهيئة وشيئاً من علوم اليونان والطب على كبار المهندسين والأطباء المرموقين ، والمشهود لهم من المفكرين أمثال :
الديسكوري ، وهبة الله بن ملكا البغدادي والشهرزوري ، وغيرهم .
وقام برحلات وأجرى مقابلات ولقاءات مع العلماء والشيوخ .

وكان قد التفت قبل ذلك إلى دراسة الأساطير ، فالتاريخ ، والسيرة النبوية الطاهرة ، ومما أعانه على النبوغ في كل فن من هذه الفنون ، ذهن متوقد ، وتفريغ ، وحرص ، وحب عظيم للعلم وتشاغل به .

ومما يؤكد ذلك - فضلا عن الكلام الذي سقناه لابن القفطى وابن أبي أصيبعة ولعاصره وزميله في الطلب موفق الدين البغدادي - قوله :

« وكان بي من الشغف بهذه العلوم والعشق لها ما يلهيني عن المطعم والمشرب ، إذا فكرت في بعضها ، ... فخلوتُ بنفسي ، في بيتٍ مدةً ، وحللت جميع تلك المسائل وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعيها ، وأظهرت أغلاط مصنفيها ... وأزريت على إقليدس في ترتيب أشكال كتابه ، بحيث أمكنتني إذا غيرت نظام أشكاله ، أن استغنى عن عدّة منها ، لا يبقى إليها حاجة ، بعد أن كان كتاب (إقليدس) مُعجزاً لسائر المهندسين ، إذ لم يجدّثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ... حصل على كل هذه العلوم ، وهو في السنة الثامنة عشرة من عمره .

ثم صنف ، واتصلت تصانيفه منذ تلك السنة إلى أن وافاه الأجل ، « وفتح الله عليّ كثيراً مما ارتج على من سبقني من الحكماء المبرزين » .

وكان له حظ وافر في صناعة الطب والصيدلة .

ومما قرأه من كتب التاريخ : « تاريخ الطبري » وتاريخ أبي علي مسكوية المسمى « تجارب الأمم » .

ومن قراءة التاريخ تعرف على سيرة الرسول ﷺ ، وجهاده ، وصبره ، واحتماله ، وعمله وحلمه ، وسمو خلقه ، وهجرته ، وعرف سيرة صحابته ، والغزوات والانتصارات المعجزة ، لقلة العدد والعدد ، من هنا انتبه حسه وقلبه وعقله ووجدانه إلى الرسول ﷺ ، ودرس رسالته .

ثم كان له نصيبٌ وافر من الفصاحة والبلاغة والتذوق الأدبي الرفيع ومن ثم التفت إلى معجزة القرآن الذي لا يباريه كتاب في هذا الباب ، فعلم وتيقن من حصة إعجازه ، ولقد انعكست ثقافته المتنوعة الواسعة في رصانته العملية ، وإحكام براهينه ، وقوة جدله ، وصحة لغته وجزالة أسلوبه ، وفخامة لفظه ، يبرز هذا لو قارنا كتابه : (إفتحام اليهود) بما كتبه المهتدى سعيد بن حسن الإسكندراني - الذي انتقل إلى الإسلام من اليهودية سنة ٦٩٧ هـ في كتابه المسمى : « مسالك النظر في نبوة سيد البشر »^(١) .

٣ - كراهيته للتقليد والجمود

كان قد تجمع له فيض زاخر من المعرفة بالإسلام ، وكان عقله وقلبه قد اطمأنا إلى صحة معجزة القرآن الكريم ، ولأنه قد تربى حسه على المنطق وتهذب خاطره على العلوم الرياضية والهندسية ، وما تقتضيه من ضروب البرهنة ، والتحقق من صحة الفروض تحقّقاً عقلياً ، كان للعقل عنده دور عظيم جداً ... ولم يكن للتقليد والجمود إلا حظ النفور والكراهية والمقت .

فراجع نفسه في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب ... وفكر وتدبّر وكان قد رسخ يقينه قبل ذلك بأن العقل حاكم ، يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ، إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل وتصديق المشايخ

(١) انظر نشرة المستشرق (S.A. Weston) لهذا الكتاب في (JOAS) (Vol. xxiv, 1953, P.P 312-383) وهي نشرة مليئة بالأخطاء والتصحيحات .

والسلف ، لما صدقناهم في سائر ما تلقيناه عنهم يقول في ذلك مانصه : « ... وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء ، مما أدى إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب . وإذا نحن حكمنا العقل على ما نقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ، ليس يوجبُ العقلُ قبوله من غير امتحان لصحته ، بل بمجرد كونه مأخوذاً عن السلف ، لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته ، وحجة موجودة بصحته .

فأما الأبوّة والسلفية وحدهما ، فليستا حجةً ، إذ لو كانتا حجةً ، لكانتا - أيضاً - حجةً لسائر الخصوم الكفار : كالنصارى ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله ، وأنه الرازي المانع الضار النافع^(١) .

فإنه كان تقليد الآباء والأسلاف ، يدل على صحة ما نقل عنهم ، فإن ذلك يلزم الإقرار بصحة مقالة النصارى ، ومقالة المجوس^(٢) .

ويوظف الإمام السموأل هذا الأصل العلمي المنهجي الثابت في مناقشة دعاوى اليهود ، وتفنيد مزاعمهم ونقص تأسيسهم ويستخدمه بمهارة واقتدار يعكسان ثقافته الرياضية الهندسية والمنطقية .

(١) انظر : « شريعة إيمانهم » في المصادر التالية :

- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، للبطريرك سعيد بن البطريق .
 - النصيحة الإيمانية لفضيحة الملة النصرانية ، للمهتدى نصر بن يحيى المتطبب .
 - تست دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار . والبداية والنهاية ، والفصل لابن حزم .
- (٢) إسلام السموأل : المخطوط .

٤ - دوره في مجادلة اليهود

لئن كان دور السموأل بارزاً في فضح يهود التلمود ، لدى المسلمين وقراء العربية ، كما سنذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى ، فإنه ولاشك حلقة مهمة في سلسلة أحبار وحاخامات اليهود الذين خرجوا على اليهودية .

ولعل من المفيد أن نذكر القارئ الكريم ، ببعض من سبق أو لحق السموأل في هذا الباب ، وهو الخروج على اليهودية سواء إلى النصرانية أو الإسلام ، وكتب أو جادل وناظر في فضح اليهود وإفحامهم .

- من أهمهم : (نيكولاس دونين Nicolas Donin) ، (وبابلو كرسطياني Pablo Cristiani) .

وقد عقدت مناظرة كبرى بين بابلو كرسطياني ، والحاخام « موسى بن نجمان » في برشلونة سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٣ م وكرستياني هذا يهودي روعته تعاليم اليهود الوحشية ، فانتقل إلى النصرانية ... ، وأسهم بدور كبير في كشف حقائق اليهود ، وعدائهم للنصرانية (وبقية الأمم) ، واشترك في مناظرة برشلونة الشهيرة ، واستطاع أن يقنع البابا كلمنت بأخطاء التعاليم التلمودية ، فأصدر - الأخير - مرسوماً بتحريم قراءة التلمود وحيازته ، ومصادرة نسخه ، وأعاد تنفيذ قانون لويس الحادى عشر ، الصادر في ٥٣١ هـ - ١١٣٦ م بإلزام اليهود

بوضع شارة على أكتافهم لتمييزهم^(١) .

وتخبرنا (دائرة المعارف اليهودية) عن طرف من هذه المناظرة ، وتضيف بأن إحدى هذه المناظرات ، قد أقيمت بأمر من البابا (بنديكت) Bendict ، واستمرت سنةً وتسعة أشهر في طرسوسة^(٢) .

ومن الجديد ذكره - هنا - أن اليهود قد اضطروا إلى الاعتراف ، ببعض عقائدهم الدينية السرية في بعض هذه المحاكمات ... ومنها مثلاً :

« أن يسوع الناصري ، موجودٌ في لُجَّات الجحيم ، بين الزفت والينار أ (قاتلهم الله) وأن أمه مريم قد أتت به من العسكري بندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية ، هي بمثابة قاذورات ، وأن الواعظين بها أشبه بالكلاب الناجحة ، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ديناً ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليهودي ... وأن من الواجب أن يلعن ثلاث مرات ، رؤساء المذهب النصراني ، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل »^(٣) .

- وفي القرن السادس عشر ، كشف « جوهان فيفر كورن Johan Pheffrkorn » .

- وكان يهودياً ، ثم خرج عليها إلى النصرانية - عن حقائق خطيرة من معتقدات يهود^(٤) .

(١) ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ٤٢ ط ٢ نشر دار النفائس .

(٢) السابق ص ٤٣ .

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ١١ ، ترجمة عن الفرنسيه د . يوسف حنا مسعد ، نشر المكتب الإسلامي ببيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ . وفضح التلمود لبرانايتس ، دار النفائس .

(٤) التلمود ص ٤٦ .

- ولقد تحول كثير من اليهود إلى الإسلام ، لكن دور بعضهم كان بارزاً في إظهار تناقض اليهود ، وتهافتهم وتحريفهم ... وضمت هذه القافلة المباركة كثيراً من الرجال ... وكان من بينهم:

- هبة الله على بن الحسين بن ملكا ، صاحب كتاب : « المعبر في الحكمة » والذي يلقبه الإمام ابن القيم بـ (فيلسوف الإسلام في وقته)^(١) .

- وجاء السموأل - في القرن السادس الهجري - وصنف كتابه « إفحام اليهود » ، وكان بالغ الأهمية في هذا الباب ، ذا جهد متميز فاق من سبقوه ومن لحقوا به .

ثم جاء سعيد بن الحسن الإسكندراني ، في القرن السابع والثامن الهجري ، ووضع كتابه : « مسالك النظر في نبوة سيد البشر » سنة ٧٢٠ هـ ... بعد أن شرح الله صدره للإسلام ، وانتقل إليه من اليهودية^(٢) .

- وفي سنة ١٢٥٦ هـ أشهر الخاخام موسى أبو العافية إسلامه ، وأعلن أمام المحكمة بعض فضائح التلمود ، وترجم منه مقاطع مطولة ، صادق على صحتها - مضطراً - يعقوب العينتاني ، الخاخام الأكبر للشام - آنذ -^(٣) .

٥ - صلته بابن ملكا البغدادي وموفق الدين عبداللطيف البغدادي

قد يُظن أنّ تلمذة السموأل على الفيلسوف (اليهودي الذي أسلم) هبة

(١) ابن القيم : إغاثة اللهفان ج ٢ ص ٢٥٧ بتحقيق محمد حامد الفقى ، نشر دار

المعرفة ، بيروت .

(٢) انظر بحث المستشرق Sidney Adams Weston في *Journal of the American*

oriental Society, vol 24, Part 2, 1953.

(٣) الدكتور محمد أسد: الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد على ص ٢٠

ج ٥ ط الكاثوليكية بيروت ١٩٣٣ م .

الله بن ملكا ، صاحب : (المعتر في الحكمة) ... ، وقد يظن كذلك أن زمالته ومعاصرتة لموفق الدين البغدادي - في طلب العلم - وأن هذا الأخير قد كتب رسالة في الرد على اليهود (١) - جعلته يتأثر بهذا المناخ الجدلي الفكري !! .
أقول : إن ذلك ليس ببعيد !! .

لكن ينبغي أن لانسى أن السموأل نفسه قد أخبرنا أنه انتقل من اليهودية إلى الإسلام ، بعد أن نظر وفكر وتدبر ، وأيقن بالبرهان القاطع بطلان ما عليه اليهود ، بل إنه يصرُّ على ذلك ، لدرجة أنه لم يذغُ مناميه اللذين رأى فيهما شموايل النبي ، والمصطفى ﷺ ، إلا بعد أربع سنوات من إعلان إسلامه ، حتى لا يظن أنه قد ترك دينه لأضغاث أحلام وهو اجس غامضة !! .

وإنه في سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه ، قد كفانا مؤونة الافتراض والتخمين والاستنتاج ، ولم تكن الرؤيا هي التي حملته على الانتقال إلى الإسلام ، فهي كانت رادعة له وزاجرة عن التمدادى في عدم إعلان أو إشهار ما آمن به ، وأيقن بصحته ... فهو قد آمن بالإسلام بعد نظر وتمعن ومقارنة بين الأديان وعقائدهم وحججها .

٦ - مولده ووفاته

ذكر لنا السموأل - في سيرته الذاتية التي أسماها : « إسلام السموأل وقصة رؤياه المصطفى ﷺ » - كثيرا من التفاصيل الدقيقة عن حياته ، وأساتذته ، وثقافته ، ونشأته ، وأسرته ، ... وغير ذلك ، لكنه لم يتعرض قط لتاريخ ميلاده .

(١) انظر ترجمته في (فوات الوفيات) ج ٢ ص ٣٨٤ بتحقيق د . إحسان عباس ، ويبدو أن حجاب المعاصرة لم يدفع موفق الدين إلى الانتقاص من شأن السموأل ، فهو قد أشاد به وامتدحه كما ذكر آنفاً .

كما أن الذين ترجموا له لم يذكروا شيئاً عن تاريخ مولده .
وكذلك الحال بالنسبة لتاريخ وفاته ، فإنهم لم يذكروه على وجه التحديد ،
اللهم إلا القفطى فإنه ذكر أنه توفى قريباً من سنة ٥٧٠ هـ .
ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتابه « إعجاز المهندسين » سنة ٥٧٠ هـ .
بيد أن السموأل نفسه قد ذكر لنا تواريخ إنجاز بعض كتبه التي ألفها وكان
آخرها هو سنة ٥٥٨ هـ .
كما أن ناسخ مخطوطة (إفحام اليهود) قد ذكر أنه نقلها عن نسخة ١٠٠٠
السموأل ، كتبها المؤلف سنة ٥٦٥ هـ .
والسموأل نفسه يذكر أنه لم يظهر قصة إسلامه ورؤياه المصطفى ﷺ ،
إلا بعد أربع سنوات من إشهاره إسلامه ، وتصنيفه كتابه في إفحام اليهود ، أى أن
ذلك كان في ٥٦٢ هـ تقريباً .
ومهما يكن من أمر ، فإن بعض من ترجم له ، ذكر أنه توفى شاباً ، وهذا
يعنى أنه توفى في القرن السادس الهجرى يقيناً ، أى أنه - رحمه الله - من علماء
هذا القرن ، وكان حياً في سنة ٥٦٢ هـ قطعاً ، وقد عاش بعد ذلك ولعله قد
عاش إلى سنة ٥٧٠ هـ كما ذكر القفطى ، وقد ألف في غضون هذه السنة كتابه
الموسوم بـ « إعجاز المهندسين » كما ذكر ابن أبي أصيبعة .

٧ - أهمية كتاب : إفحام اليهود

يُعد هذا المؤلف - على صغر حجمه النسبي - ذا أهمية علمية وتاريخية
عظيمة نلمس ذلك إذا ما استصحبنا الاعتبارات التالية :

(أ) أن الكتاب فكر موضوعي واقعي في مخاطبة اليهود ، وهو ليس

امتداداً لما كتبه الأئمة السابقون عليه ؛ كابن حزم الأندلسي^(١) والجويني^(٢) وغيرهما . والسموأل ، وإن كان يثنى على جهودهم ، ويدعو لهم بالثواب المضاعف فإنه يأخذ عليهم ، أن مناظرتهم لليهود ، لم تكن باللغة التي يفهمونها ، وأنها كانت تدور حول مسائل لا يلتزمون بها ، ومن ثم فهي قليلة الجدوى .

يقول :

« والغرض من إنشاء هذه الكلمة (يقصد كتاب إفحام اليهود) الردُّ على أهل اللجاج والعناد ، وأن تظهر ما يعثور كلمتهم (ملتهم) من الفساد على أن الأئمة - ضوعف ثوابهم - قد انتدبوا - قبلي - لذلك ؛ إلا أن أكثر ما نوظروا به (يعنى اليهود) يكادون لا يفهمونه !! أو لا يلتزمون به !! وقد جعل (الله) إلى إفحامهم طريقاً مما يتداولونه في أيديهم من نص تنزيلهم ، وأعمالهم الله عنه ، عند تبديلهم ليكون حجةً عليهم ، موجودة في أيديهم . »

والكتاب - كما رأينا - نسيج وحده ، فهو لم يتأثر فيه بمن سبقه أو عاصره في منهجه أو مضمونه .

- وهو - فوق ذلك - وثيقة هامة ؛ لأنه أُطلع علماء المسلمين على أسرار يهودية ، يحرص أصحابها ، غاية الحرص - على تكتمها وعدم إذاعتها ، كما نشر الكتاب ، في البيئة الثقافية الإسلامية تفصيلات دقيقة عن اليهود لم تكن معروفة من قبل ، ولم يكن هنالك من سبيل للاطلاع عليها من مصدر موثوق به ، لولا أن قبَّض الله السموأل لذلك .

وآية ذلك ، أن علماء المسلمين قد تلقوا هذا الكتاب بالقبول واستفادوا منه فائدة عظيمة ، في جدالهم اليهود .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، الجزء الخاص بالرد على اليهود والنصارى ، نشرة دار الندوة الجديدة بيروت .

(٢) شفاء الغليل ، نشرة أحمد السقا ، القاهرة ١٩٨٠ م .

فلقد أفاد منه ، أو استحسنته ، أو نقل عنه أئمة كبار مثل (القرافي) :
أحمد بن إدريس الصنهاجى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) و (ابن القيم : محمد بن
أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله جميعاً .

ولقد بلغ من احتفاء عالم كابن القيم ، بالمعلومات الدقيقة التى أوردها
السموأل ، أن اعتمد عليها وجعلها العمدة والأساس فى كتابه : (هداية الحيارى
فى أجوبة اليهود والنصارى) ، فلقد ضمّن ابن القيم كتابه هذا فصولاً بأكملها من
كتاب (إفحام اليهود) بحروفها وألفاظها .

كما أنه ضمن كتابه : « إغاثة اللفهان »^(١) كتابات سموأل بنصها ، فى
فصول مطولة ، واعتمد عليها اعتماداً كلياً وليس ذلك فحسب لكنه عندما تحدث
عن أحكام اليهود فى كتابه : « أحكام أهل الذمة »^(٢) أخذ عن كتاب سموأل
نصاً وروحاً ، وبذلك كان سموأل مصدراً علمياً مهماً لابن القيم ، ولم أر من
الدارسين لابن القيم - على كثرتهم - من وضعه بين شيوخه الذين نهل من
تراثهم ، وهى نقطة جديرة بالبحث ، خصوصاً وأن ابن القيم - رحمه الله - لم
ينسب كلام سموأل إلى صاحبه صراحة !! بل سكت عن ذلك فى كل
المواضع !! .

بقى أن أقول :

أن ابن تيمية - رحمه الله - قد استفاد - بشكل غير مباشر - فى كتابه :
« الجواب الصحيح » من فكر سموأل ، ولقد سبقه فى ذلك الإمام القرافي فى
كتابه : « الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود

(١) بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ، ج ٢ ص ٣٥٨ وما بعدها إلى فصول
متعددة نشرة دار المعرفة ، بيروت .
(٢) بتحقيق د. صبحى الصالح ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ج ١ ، ط ١ بيروت .

وانتصري » فهو يسرد عنه بتصرف في عبارته حيناً وبألفاظه أحياناً

ويمكن القول بأن ابن القيم قد نشر كتاب (إفتحام اليهود) في كتبه ، نشرأ يكاد يكون تاماً أكثر من مرة ، وهو بذلك قد أفاد المسلمين بلاريب ، وأما عدم الإشارة إلى السموأل أو غيره ، ربما كانت طريقة في التأليف والتصنيف آنذاك !! .

وبذلك يمكن القطع بأن كتاب : « إفتحام اليهود » قد أثر تأثيراً إيجابياً عميقاً فيمن كتب في مجال مقارنة الأديان عموماً ، وفي جدل اليهود خصوصاً . ولقد عرض السموأل فيه لقضايا أساسية رئيسية مثل « النسخ » ونبوة محمد وموسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام ، وفرق اليهود ، وتحريفهم ، وتدوين التوراة ووضع شروحهم عليها ، كما عرض لقضايا فرعية أو جزئية ؛ لكنه قد وظّفها بمهارة عجيبة في جدال خصمه من ناحية ، وفي تجلية قضاياها الرئيسة وكشفها من ناحية أخرى .

ولقد أظهر السموأل قدرة جدلية فائقة ، تميزت عن جدل المتكلمين التقليديين بإلزامها الخصم وقطعه ، وإقناع القارئ في نفس الوقت بما أحب أن يقنعه به ؛ فهو جدال علمي رصين ، غير جافٍ أو مستكره .

ولسنا نرى إثقال كاهل هذه المقدمة بسوق نماذج من قضايا الكتاب ومعالجة السموأل لها ، لأن القارئ سيطالع ذلك بنفسه ، فلا حاجة للتكرار والإعادة

وقد نص السموأل على أنه أسمى كتابه : « إفتحام اليهود » ، وذلك في مخطوطة (إسلام السموأل) ، وهنالك بعض مخطوطات الكتاب تعنون له :

(١) انظر للقراق : الأجوبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاجرة ، مخطوط رقم ١٧٧٢ أحمد الثالث بتركيا ورقة رقم (٥٤ ب) وما بعدها ، والورقة رقم (٢٧ ب) وما بعدها من نسخة مخطوطة أخرى رقم 4832 R.506 مكتبة طوبقو سراي .

« بذل المجهود في إفحام اليهود »^(١) ، وتاريخ تأليف الكتاب سنة ٥٦٨ هـ طبقاً لما ذكره المؤلف ولما ذكره ناسخ المخطوطة التي بين أيدينا ، إلا أن المؤلف قد أعاد فيه النظر ، ونقحه وزاد عليه فصولاً فيما بعد ، كما قد أشار إلى ذلك بنفسه .

٨ - توثيق نسبة النص

لسائل أن يسأل : هل ألف السموأل كتاب « إفحام اليهود » ؟ وقبل الإجابة على ذلك نسوق مايلي :

- لقد أشار السموأل إليه في كتابه : « قصة إسلام السموأل » ، وذكر أنه ألف كتاباً في إفحام اليهود ، غداة أن أعلن إسلامه ، بمراعة في آذربيجان سنة ٥٦٨ هـ .

- وكذلك فإن من ترجموا له ، ومنهم معاصرون له ، قد أجمعوا على أنه كتب كتاباً في « الرد على اليهود » بعد أن أعلن إسلامه .

- كما أن ناسخى بعض مخطوطات الكتاب يذكرون أنهم نقلوها عن نسخة كتبها المؤلف بخط يده سنة ٥٦٨ هـ .

- وأشار ابن القيم - رحمه الله - مرة واحدة : بأن بعض كبرائهم قد ذكر بعد إسلامه - كذا وكذا - وفي هذا إشارة قوية إلى السموأل ، برغم أنه لم يذكر اسمه صراحة .

ولقد ذكره الكاتب اليهودى : « سعد بن منصور بن كمونه »^(٢) المتوق

(١) مثلاً النسخة المحفوظة في الظاهرية بدمشق رقم ٥١١١ ، وهى ناقصة ، ولها مصورة فى قسم المخطوطات بجامعة الإمام بالرياض ، ميكروفيلم رقم (١١٩٠) .

(٢) انظر ترجمته فى : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السليمة ، لابن الغوطى ، نشرة د . مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، وكذلك كتب

سنة ٦٨٣ هـ ، في كتابه المعروف بـ « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث »^(١) وقد أفرد هذا المؤلف اليهودى عدة صفحات ، في مواضع متفرقة لنقض كتاب السمؤال والرد عليه ، يقول مثلاً في ص ٢٨ :

« فإن صاحب كتاب إفحام اليهود » قال في كتابه المذكور ماحكايته ... إلخ .

ويذكر ابن كمونه في موضع آخر :

« واستدل صاحب كتاب الإفحام » الذى كان يهودياً ، فعاند اليهود وأسلم إلخ .. ص ٩٥ من نشرة M.PERLMAN وينقل عنه عدة نصوص ، في عدة مواضع انظر ص ٩٥ ، ٩٦ وغيرهما .

وقد ذكر حاجى خليفة في كشف الظنون « إفحام اليهود » ونسبه إلى السمؤال ، وكذلك فعل إسماعيل البغدادي في هدية العارفين .

- كما أنّ المجمع الأمريكى للبحوث اليهودية بنيويورك ، في نشرته للكتاب التى أعدها المستشرق اليهودى : موسى برلمان ، لم يقدح في نسبة الكتاب إلى مؤلفه ولا أظن أنهم ، لو وجدوا مطعنأ في ذلك كانوا يقصرون عن إذاعته وإشهاره !! .

كل ذلك يجعلنا نجيب على السؤال المطروح : بالإيجاب القطعى .

* تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « لابن الغوطى الجزء الرابع ، القسم الأول ص ١٥٩ - ١٦١ نشرة مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٢ م .

(١) نشرة المستشرق اليهودى (Mashe Periman) سنة ١٩٦٧ م في لندن وكاليفورنيا ، وقد صوّرت هذه الطبعة - دار الأنصار بالقاهرة ونشرتها .

٩ - خطة تحقيق النص

لم ينشر هذا الكتاب نشرة محققة تحقيقاً علمياً من قبل ، وإن كان المستشرق اليهودى (موسى برلمان) قد عنى بنشره وترجمته إلى الانجليزية ، وطبع في الجمع الأمريكى للبحوث اليهودية سنة ١٩٦٤ .

وهى نشرة غير محققة تحقيقاً علمياً ملتزماً بالأصول المنهجية المعتبرة في تحقيق النصوص وفي الحقيقة إن موسى برلمان لم يزعم لنفسه ذلك ، فهو قد كتب على الغلاف عبارة : عنى بنشره وترجمته فحسب .

وهذا حق ومع أنه قد قابل - لفظياً - بين عدة نسخ لمخطوطات الكتاب ، فهو لم يفقه النص العربى فقهاً جيداً ، ومن ثم جاءت نسخته مملأى بالأخطاء اللغوية ، كما أنها لم تسلم من التغيير والسقط والنقص !! .

ولم يبذل الناشر المترجم أى جهد علمى في التعريف بالمؤلف ولا بالأعلام ولا بالأفكار الواردة في الكتاب ولم يعزُ النصوص ، هذا فضلاً عن أن نشرته تعد نادرة جداً ، فلا تكاد تعثر على نسخةٍ منها وإن حاولت ذلك !! .

وهو لم يهتم بمخطوطة : إسلام السمؤال ورؤياه النبى ﷺ ، فوضعها في ذيل الكتاب ، وكان الأجدى والأجدر أن يضعها في مفتتح الكتاب لأنها (سيرته الذاتية) ، ومكان - هذه الأخيرة - صدر الكتاب وبين يديه .

وقد اعتمدنا في تحقيقنا على مخطوطة طوب .فاى سراى بتركيا ، وهى المرقمة برقم R506 4832 ومنها مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٤٥٤ وهى نسخة كاملة ، منسوخة عن مخطوطة بخط المؤلف ، وقد نسخت في ١٧ صفر سنة ١١١٥ هـ ، وهى تقع ضمن مجموع يحتوى على بعض الكتب الأخرى .

وخطها نسخى دقيق جداً ، ... وتبلغ مسطرتها تسعةً وعشرين سطرأً ، اتخذنا هذه النسخة أصلاً ، ورمزنا لها : ب (الأصل) .

وقابلناها مقابلة دقيقة بنسخة (موسى برلمان) ورمزنا إلى هذه الأخيرة بالرمز : (م) ، ثم قابلنا هاتين النسختين بنسخة المكتبة انظاهرة رقم (٥١١١) وهي نسخة مخرومة في أولها وآخرها ، ورمزنا لها بالحرف : (ظ) .

ونظراً للأهمية العلمية للكتاب ، فإننا علّقنا عليه في الحواشي ، بشيء من التوسع والتفصيل ؛ حتى أن هذه الحواشي تمثل دراسة وجيزة لأهم أفكار الكتاب ؛ آثرنا تعليقها في الهامش تمييزاً للفائدة وتعميقاً .

وهناك « سؤال وجوابه » ، لم يذكر في المخطوطتين اللتين معنا ، لكن « برلمان » أثبتهما ، ورأينا من الفائدة ذكرهما في آخر الكتاب .

وكنت أود أن أكتب النصوص العبرية التي وردت في متن الكتاب ، في الحواشي ، بحروف عبرية ، لكن عرفت أن أكثر المطابع العبرية لا تحتوي على حروف عبرية ، فتراجعت ، واكتفيت بإثباتها في الصلب بحروفها العبرية مثلما كتبها المؤلف نفسه ، مع إثبات ملحق بهذه النصوص - بحروف عبرية - في آخر الكتاب ، مرتبة حسب ورودها .

ومن أجل الأهمية العظيمة لهذا النص ، ومن أجل التعريف بالمؤلف العلامة : السموأل بن يحيى المغربي (الحبر شموايل بن يهوذا) الذي لم يعرف - كما يجب - بين علماء الجدل الديني ومقارنة الأديان وإن كان قد تبوأ مكانة مرموقة بين الأطباء والرياضيين ، من أجل ذلك قصدت إلى تحقيق هذا الكتاب ، والتعليق عليه ، راجياً أن أكون قد قدمت للمكتبة الإسلامية عملاً مفيداً .

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا ، خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ويجعله في ميزان حسناتي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه .

اسلام المسلم على الجهاد

والجهد من ربه اليه واليه المرجع

والجهد من ربه اليه واليه المرجع

الجهاد



صورة للصحة الأولى من خطوط: اسم السورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَكَانَ الْفَتْحُ رَجْعًا إِلَى دَوْلَةِ الْأَمِيرِ الْأَخْطَرِ
 تَعْدُ الْأَمْرَيْنِ لِلْفَتْحِ
 لِلدَّوْلَةِ عَظِيمًا
 أَمْرًا لِلْمَلِكِ
 وَتَمَّ بِهَا
 الْإِمْرُ

(Faint handwritten text in a rectangular box, possibly a library or archival stamp)

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة اسم السموال

الكتاب الأول

إِسْلَامُ السَّمَوَالِ بْنِ يَحْيَى الْمَغْرِبِيِّ

واقْتِصَاصُ رُؤْيَاهُ^(١) النَّبِيِّ ، ﷺ ،
فِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ^(١)

بتحقيق

الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي

(أ) في نسخة ، م ، رؤيته .

(١) في الأصل : علقها بيده الفانية ، الشريف عبد القادر بن الشريف حسن الشاذلي

البيسبوني الحسني ، غفر الله له .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا اللَّهُ (أ)

قال السَّمَوِيُّ .

بعد حمد الله والصلاة على نبيه ، محمد المصطفى ، وعلى آله
إِنَّ العناية الإلهية لتَسْبِقُهُ من تَسْبِقُ - في علم الله - هدايته حتى يُوجِدَ منه
الاهتداء ، في الوقت الذي سبق في علم الله تعالى (ب) وجوده منه فيه (ج) .

وأنا أذكر سبب (د) ما وفقني الله له من الهداية ، وكيف انشأته بي
الحال ، منذ سُنْتُ ، من انتقالى عن مذهب اليهود ، ليكون عِبْرَةً وموعظةً
لمن يقعُ إليه .

وليعلم مُتَأَمِّلُهُ ، أَنَّ اللَّطْفَ الإلهي ، أَخْفَى من أن يُحَاطَ بِكُنْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ
يُخْصُّ بِفَضْلِهِ من يَشَاءُ ، وَيُؤْتِي الحِكمةَ من يَشَاءُ ، وَيَهْدِيهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا .
وذلك أن أبا كان يقال له : « الرَّابِ . يَهُودَا بنِ آبُونَ » ، من مدينة
(فاس) التي بأقصى المغرب .

(أ) سقطت هذه العبارة من ، م .

(ب) تسقط نسخة م ، وصف (تعالى) بعد لفظ الجلالة (الله) في جميع المواضع
التي ذكر فيها هذا الاسم العظيم .

(ج) في الأصل : منه ، وسقطت من : م .

(د) سقطت كلمة سبب من : م .

والرَّاب : لقبٌ ، وليس باسم ، وتفسيره : الجِبر^(١) ، وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة ؛ وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإعجاز والارتجال ، لمنظوم العبراني ومنثوره .

وكان اسمه المدعو به ، بين أهل العربية : (أبا البقاء يحيى بن عباس المغربي) ، وذلك أن أكثر متخصصيهم ، يكون له اسم عربي ، غير اسمه العبري ، أو مشتق منه ، كما جعلت العرب ، الاسم غير الكُنية .

وكان اتصاله بأُمِّي ، (ببغداد) ، وأصلها من (البصرة) ، وهي إحدى الأخوات الثلاث المنجبات في علوم التوراة والكتابة بالقلم العبري ، وهنّ بنات (إسحاق بن إبراهيم البصرى اللبوى) ، أعنى من سبط لبوى ، وهو سبط مضبوط التَّسب ، لأنّ منه كان موسى عليه السلام .

وكان إسحاق هذا* ذا علوم يُدرّسها ببغداد ، وكانت أمّهن (نفيسة بنت أبي نصر الداوودي ، [وهذا] من رؤسائهم المشاهير ، وذريته إلى الآن بمصر .

وكان اسم أمِّي ، باسم أم شموايل^(٢) النبي ، عليه السلام ، وكان هذا

(١) الجِبر ، والحِبر ، بالكسر والفتح ، العالم ذمياً كان أو مسلماً ، وسأل عبدالله بن سلام ، كعباً عن الجِبر ، فقال : هو الرجل الصالح ، وجمعه أحبار وحبور ، واختلف فقهاء اللغة في الضبط الأصوب لحاء حبر ، بين الفتح والكسر . وكان يقال لابن عباس ، رضی الله عنهما ، للحِبر والبحر ، لعلمه . انظر : « لسان العرب لابن منظور - دار اللسان بيروت » .

* في الأصل : وكان هذا إسحاق ذا علوم ، وأرى أن الأصوب هو ما أثبتناه : وكان إسحاق هذا ويتكرر ذلك في مواضع عديدة من الكتاب .

* في نسخة أشار إليها (برلمان) : « المصرى » .

* ما بين المعقوفين زيادة من المحقق ، لتستقيم العبارة .

(٢) شموايل : من أنبياء بني إسرائيل ، كما تذكر أسفار العهد القديم ، ويُنسب إليه سيفران ، من أسفار التوراة التي بيد اليهود اليوم .

النبي قد ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً ، لاترزق ولداً ، ولاتحمل ، عدة سنين ، حتى دَعَتْ رَبَّهَا في طلب ولد ، يكون ناسكا لله ، ودعاها رجل صالح من الأئمة ، يقال له : (عَيْلَى) .

فَرَزَقَتْ شموائيل النبي ، وذلك كُلُّه مشروح في أوائل سِفْرِ شموائيل النبي .
فمكثت أُمِّي - عند أبي - مدة لا ترزق ولداً^(١) ، حتى استشعرت العُقم ، فرأت في منامها أنها تتلو مناجاة (حَنَّة) أم شموائيل لربها ، فَنَدَرْتُ أَنَّهَا إن رزقت ولداً ذكراً ، تسميه شموائيل ، لأنَّ اسمها كان باسم أم شموائيل .

فأتفق أنها بعد ذلك اشتملت عليّ ، وحين رَزَقْتَنِي ، دعنتني : شموائيل ، وهو إذا عرب : السموأل ، وكناني أبي : أبا نصر ، وهي كنية جدى . وشغلني أبى بالكتابة بالقلم العبرى ، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها ، حتى أحكمت علم ذلك ، عند كمال السنة الثالثة عشرة من مولدى .

= وترجمت البروتستانت - في نشرتها للكتاب المقدس سنة ١٩٧٠ م - شموائيل إلى صَمُوئِيل ، ويذكر السموأل أن شموائيل حين تترجم إلى العربية تصيح : السموأل ، وهو - عندى - أوثق ؛ لتمكنه من اللسانين .

وقِصَّةُ حمل أمِّه به مذكورة - بتوسع - في الإصحاحات الأولى من سفر صَمُوئِيل الأول . انظر : ص ٤٢٦ - ص ٥٢٧ من الكتاب المقدس ، (الترجمة العربية) نشرة البروتستانت بالقاهرة .

جاء في الإصحاح الثالث : ١٩ - ٢٠

« وكبر صموئيل ، وكان معه الرب ، ولم يدع شيئاً من جميع كلامه يسقط إلى الأرض ، وعرف جميع إسرائيل ؛ مِنْ ذَانِ إِلَى بئر سبع ، أنه قد اؤتمن صموئيل نبياً للرب » . جاء في الإصحاح الرابع : ١

« وكان كلام صموئيل إلى جميع إسرائيل » .

(١) هذه الكلمة سقطت من : م .

فشغلني ، حيثد ، بتعلم^(١) « الحساب الهندي »^(١) وحل « الزيجات »^(٢) ،
 عند الشيخ الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري^٥ ، وقراءة علم الطب على
 الفيلسوف أبي البركات هبة الله بن علي^(٣) ، والتأمل في علاج الأمراض ،
 ومشاهدة مايتفق من الأعمال الصناعية في الطب ، والمعالجات التي يعالجها خالي
 أبو الفتح بن البصري^٥ .

فأما الحساب الهندي و « الزيج » فإني أحكمت علمهما في أقل من سنة
 وذلك حين كمل لي أربع عشرة سنة ، وأنا في خلال ذلك لا أقطع القراءة في
 الطب ، ومشاهدة علاج الأمراض .

ثم قرأت « الحساب الديواني » وعلم « المساحة » على الشيخ أبي المظفر
 الشهرزوري^٥ ، وقرأت « الجبر والمقابلة » - أيضا - عليه^(ب) .

وترددت إلى الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري^٥ ، وأبي الحسن بن

(أ) في : م : بتعليم ، وهو خطأ .

(١) استعمل الهنود النظام العشري في الحساب والترقيم ، وهو يقوم على أساس القيم
 الموضوعية (أو الخانات كما نسميها اليوم) ، فالرقم (٢) مثلا في خانة الآحاد يساوي (٢) ،
 وفي خانة العشرات يساوي (٢٠) ، وفي خانة المئات يساوي (٢٠٠) ، وفي خانة الألوف ،
 يساوي (٢٠٠٠) وهكذا ، وهو أيسر وأكمل من النظام الستيني ، الذي كان يستخدمه
 البابليون والآشوريون . (انظر : د . جمال الدين الفندي في : الله والكون ص ١٠٣) .

وجاء الرياضيون المسلمون ، وبتأثير مباشر من القرآن الكريم - عمقوا وهذبوا
 الحساب الهندي ، وأدخل جَمَشِيد : غياث الدين بن محمود الكاشي ، العلامة العشرية ،
 وأدخل الصَّغَر ، ويعتبره كثير من الباحثين مؤسس علم الحساب الحديث .

(٢) الزيج أو الزيجات : هي الجداول الفلكية ، ومن أشهر من ألف فيها : ابن
 الشاطر ، وأبو حنيفة الدينوري ، وأبو معشر البلخي ، ومحمد الطوسي ، وابن يونس .

(٣) أوحده الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي ، كان يهودياً وأسلم ،
 وكان من التميزين في صناعة الطب والفلسفة ، قد عمى في آخر عمره ، وأمل كتابه
 (المعتر) على ابن النقاش ، ويوسف موفق الدين عبداللطيف البغدادي ، وعلى بن الدهان

النقاش^(١) ، لقراءة « الهندسة » ، حتى حللت المقالات التي كانا يجلانها من (إقليدس)^(٢) ، وأنا - في خلال ذلك - متشاغل بالطب ، حتى استوعبت ما عند من ذكرته - من الاستاذين - من هذه العلوم .

وبقى بعض كتاب إقليدس ، وكتاب « الواسطي » في الحساب وكتاب « البديع » في الجبر والمقابلة ، للكرخي^(٣) ، لا أجد من يعرف منه شيئاً ، وغير

= المنجم . (انظر : عيون الأنباء ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، وانظر : رسالة الدكتور أحمد محمد الطيب عن ابن ملكا وفلسفته في كلية أصول الدين بالقاهرة) وتوفي ابن ملكا سنة ٥٤٧ هـ .

★ انظر نبذاً عن هؤلاء الرجال في :

- مآثر العرب في الرياضيات والفلك : منصور يوحنا جرداق ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٧ م

- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك قدرى حافظ طوقان ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

- تاريخ علم الحساب العربي ، لأحمد سليم سعيدان ، عمان ١٩٧١ م .

- مقدمة في تاريخ الطب العربي ، د. التجاني الماحي ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- والمنجد في اللغة والأعلام ، بيروت ١٩٨٤ م . والأعلام لخير الدين الزركلي ، طبعة دار العلم للملايين .

(ب) في : م : زيادة « وعلى الكاتب ابن أبي تراب » ، وهي ساقطة من : الأصل .

(١) الإمام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبدالله عيسى هبة الله ابن النقاش ، مولده ومنشأه ببغداد ، اشتغل بصناعة الطب ، وكان يعرف الفارسية ، توفي ٥٤٤ هـ (عيون الأنباء ص ٦٣٠ - ٦٣٦) ، (فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٦٦) .

(٢) من أعظم الرياضيين والهندسين اليونان (ت ٢٨٣ ق.م) وكتابه : (الأصول) من أعظم المنجزات العلمية - في حينه - ترجمة إسحاق بن حنين ، وللرياضيين المسلمين عليه شروح وتعليقات ، وانتقادات ، ومن اشتغل به : الكندي الفيلسوف ، وأولاد موسى بن شاكر ، وابن الهيثم .

(٣) الكرخي : محمد بن الحسن الحاسب (٤٢٠ هـ) وهو من نواغ علماء الرياضيات المسلمين ، انظر الأعلام ، انظر : للدكتور يوسف السويدي : الإسلام والعلم

ذلك من العلوم الرياضية ، مثل كتاب شجاع بن أسلم^(١) ، في الجبر والمقابلة ، وغيره .

وكان بي من الشغف بهذه العلوم ، والعشق لها ، ما يلهيني عن المطعم والمشرب ، إذا فكّرت في بعضها .

فخلوتُ بنفسى ، في بيتٍ مدةً ، وحلّلتُ جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعيها ، وأظهرت أغلاط مصنفيها ، وعزّمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه ، وأزريّت^(٢) على (إقليدس) في ترتيب أشكال كتابه ، بحيث أمكنتني ، إذا غيّرت نظام أشكاله ، أن أستغنى عن عدّة منها ، لا يبقى إليها حاجة .

بعد أن كان كتاب (إقليدس) معجزاً لسائر المهندسين ، إذ لم يحدّثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ، كل ذلك في هذه السنّة ، أعني الثامنة عشرة من مولدى .

وأصلت تصانيفى ، في هذه العلوم ، منذ تلك السنة وإلى الآن وفتح الله علىّ كثيراً مما ارتجّ^(٣) على من سبقنى من الحكماء المبرزين فدوّنت ذلك ، لينتفع به من يقعُ إليه .

= التجريبي ، مكتبة الفلاح ١٤٠٠ هـ ص ١٤٩ / ١٥٠ ، والمنجد ص ٥٨٦ .

(١) توفى نحو ٣٤٠ هـ ، وهو عالم بالحساب ، ومهندس مصرى ، من كتبه : « المساحة والمهندسة » و « الجبر والمقابلة » و « طرائف الحساب » انظر : الفهرست لابن نديم : الفن الثانى ، المقالة السابعة ، (وهديّة العارفين) لإسماعيل باشا البغدادى ج ١ ص ٤١٥ ، ولسان الميزان لابن حجر (ج ٣ / ١٣٩) ، والإسلام والعلم التجريبي ، ص ١٥٥ .

(٢) فى لسان العرب لابن منظور : أزريت عليه قليلة . وأزرى به إزراءً : قصر به وحقّرة وهوّته ، وهذا منقول عن ابن سيده ، والزّارى على الإنسان : الذى لا يعدّه شيئاً ، وينكر عليه فعله .

(٣) فى اللسان : ارتجّ البحر وغيره ، اضطرب ، وفى الحديث : من ركب البحر =

وفي خلال ذلك ليس لي مكسبٌ إلا بصناعة الطب ، وكان لي منها أوفر حظٍ ، إذ أعطاني الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التي لا علاج لها^(٢) ، فما عاجلت مريضاً إلا وعوفي ، وما كرهت علاج مريض ، إلا وعجز عن علاجه سائر الأطباء ، [وكفوا]^(٣) عن تدبيره ، فالحمد لله على جزيل نعمته وعظيم فضله .

واتضح لي - بعد مطالعة ما طالعته من انكتب التي بالعراق والشام وأذربيجان^(٤) وكوهستان^(٥) - الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أني سبقت إليها ، مثل الدرياق الذي سَمَّته بالمخلص ذي القوة النافذة ، وهو يُبرئ من عدّة أمراض عسيرة في بعض يوم ، وغيره من الأدوية التي ركبتها ، مما فيه منافع وشفاء للناس ، بإذن الله تعالى .

وقد كنت قبل اشتغالي بهذه العلوم - وذلك في السنة الثانية عشرة ، والثالثة عشرة - مشغولاً بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان في الزمان القديم ، والمعرفة بما جرى في القرون الخالية ، فاطلعت على التصانيف المؤلفة في الحكايات وال نوادر ، على اختلاف فنونها ثم انتقلت من ذلك إلى محبة الأسفار والخرافات الطوال ، ثم إلى الدواوين الكبار ؛ مثل ديوان أخبار عنتر ، وديوان ذى الهمة ، و**البطال** ، وأخبار الإسكندر ذي القرنين ، وأخبار

= حين يرتج ، فقد برئت منه اندمة ، يعنى إذا اضطربت أمواجه .

وروى : ارتج من الإرتاج : أى الإغلاق .

(١) أى التي لا علاج معروف لها .

(٢) في الأصل ، وفي م : كاعوا ، وهو لا معنى له .

(٣) في بلاد فارس (شمال غرب إيران الحالية ، وعاصمة هذا الإقليم (تبريز) وهي

التي قصدتها السمائل ، وهناك أذربيجان التي سيطر عليها الاتحاد السوفيتي وعاصمتها :

باكو .

(٤) ولاية في إيران الحالية تقع في مقاطعة كرمان ، وما يقصده المؤلف مدينة تقع

في كرمان الفارسية .

العنقاء ، وأخبار الطرف بن لوذان^(١) ، وغير ذلك .

ثم إتي لما طالعت ذلك ، اتضح لي أن أكثره من تأليف المؤرخين ، فطلبت الأخبار الصحيحة ، فمالت همّتي إلى التواريخ ، فقرأت كتاب : أبي علي بن مسكويه^(٢) الذي سمّاه « تجارب الأمم » ، وطالعت تاريخ الطبري^(٣) ، وغيرهما من التواريخ فكانت تمرّ بي - في هذه التواريخ - أخبار النبي ﷺ وغازاته ، وما أظهر الله له من المعجزات ، وما خصّه به من الكرامات^(٤) ، وحباه به من النصر والتأييد في غزوة بدر^(٥) ، وغزوة خيبر^(٥) ، وغيرهما ، وقصة منشئه في اليتيم

(١) هذه بعض الدواوين المنسوجة حول هذه الشخصيات ، التي بعضها أسطوري خرافي ، وبعضها واقعي تاريخي ؛ إلا أن ما نسب إليها - في هذه الدواوين - عبارة عن أسفار وخرافات وأساطير ، انظر الفهرست لابن النديم ، ص ٤٢٢/٤٢٥ طبعة دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٢) فاضل في العلوم الحكمية ، متميّز فيها ، خبير بصناعة الطب ، جيد في أصولها وفروعها ، وله من الكتب : كتاب الأشربة ، وكتاب تهذيب الأخلاق ، وكتاب تجارب الأمم ، انظر في ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٣١ .
(٣) (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، شيخ المفسرين والمؤرخين ، وقد نشر الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، ونشر بدار المعارف بمصر سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٣ م .

(أ) في : م : الكرامة بالإنفراد .

(٤) غزوة بدر ، هي أكرم المشاهد ، وهو يوم الفرقان ، الذي أعزّ الله فيه الإسلام وأهله . ودفع فيه الشرك وأهله ، هذا مع قلة عدد المسلمين ، وكثرة العدوّ .

وكانت في الثاني عشر من رمضان ، على رأس تسعة عشر شهراً خلون للهجرة المباركة ، ولم يُعد لها المسلمون ، قال تعالى : ﴿ ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ﴾ .

(٥) غزوة خيبر : تقع خيبر شمال (المدينة المنورة) وكان يسكنها اليهود في حصون منيعة ، زمانها : قال ابن إسحاق : خرج ﷺ في بقية المحرم سنة سبع ، وقال مالك وجزم ابن خزم بأنها كانت في آخر سنة ست ؛ ورجح ابن حجر ما ذكره ابن إسحاق .

حاصر الرسول ﷺ اليهود في حصنهم : « الوطيح والسلام » ، حتى إذا أيقنوا بالهلاك ، سألوه أن يُسيّرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ففعل ، وتحقق وعد الله فيهم ، ولما سمع

والضعف ، ومعاداة أهله له ، [وإقامته]^(ب) فيما بين أعدائه يجاهدتهم بإنكار دينهم عليهم ، والدعوة إلى دينه مدةً طويلة ، وسنين كثيرة ، إلى أن أُذِنَ لِلَّهِ لَهُ فِي الهجرة إلى دار غيرها ؛ وما جرى للأعداء الذين جاهدوه من النكبات ، ومصرعهم بين يديه بسيف أوليائه بيدر وغيرها ، وظهور الآية العجيبة في هزيمة الفرس - ورستم الجبار^(١) معهم ، في ألوف كثيرة ، على غاية من الحشد والقوة - بين يدي^(ج) سعد بن أبي وقاص^(٢) ، وهم في فئة يسيرة على حال من الضعف ، [ومدائن]^(د) كسرى أنو شروان^(٣) ، وانكسار الروم ، وهلاك عساكرهم ، على يدي أبي عبيدة^(٤) بن الجراح^(٥) ، رحمة الله عليه ، ثم سياسة أبي بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، وعدلهما^(٥) وزهدهما .

أهل فَنَدَكْ بعثوا إلى الرسول ﷺ يطلبون منه أن يفعل بهم مثل ذلك ، انظر : للبلادري المتوفى ٢٧٩ هـ كتابه : « فتوح البلدان » ص ٣٤ نشرة رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(ب) سقطت (وإقامته) من : م .

(ج) سقطت (بين يدي) من : م .

(د) سقطت كلمة (الجراح) من : م .

(هـ) غير واضحة في الأصل .

(١) ويسمى رستم الفرخزاد ، خرج بنفسه لملاقاة جيش المسلمين في مائة وثلاثين ألفاً عند جسر القادسية ، وكان عدد المسلمين ثلاثين ألفاً ، فنصرهم الله تعالى . انظر المصدر السابق ص ٢٥٥ .

(٢) صحابى جليل ، أحد قواد النبي الفاتحين ، قديم الإسلام ، بدرى ، توفى سنة ٥٥ هـ بالمدينة .

(٣) حَسْرُو الأول ٥٣١ - ٥٧٩ ، الملقب أنو شروان ، أى : النفس الخالدة من أعظم ملوك بنى ساسان .

(٤) قديم الإسلام ، بدرى ، وأحد قواد الرسول الفاتحين ، وأمين الأمة ، مات بالطاعون في عَمَّوَس سنة ١٨ هـ .

(٥) ونفس هذه المعاني قد لفتت ذهن المهتدى على بن ربن الطبرى في القرن الثالث =

ومع ذلك ، فإني كنت - لكثرة شغفي بأخبار الوزراء والكتّاب - قد أكتسبت ، بكثرة مطالعتي لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم ، قوة في البلاغة ، ومعرفةً بالفصاحة وكان لي في ذلك ، ما حمده الفصحاء ، وتعجب به البلغاء ، وقد يعلم ذلك مني ، مَنْ تأمّل كلامي ، في بعض الكتب التي ألّفتها ، في أحد الفنون العلمية .

فشاهدتُ المعجزة ، التي لا تباريها الفصاحة الأدبية في القرآن ، فعلمت صحة إعجازه ، ثم إنني لما هدّبتُ خاطري بالعلوم الرياضية - ولاسيما الهندسية وبراهينها . راجعت نفسي ، في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب^(١) ، وكان أكبر المحركات لي ، في^(٢) البحث عن ذلك ، مطالعتي كتاب (برذويه

للهجرة ، وهي التي عطفت عقله ووجدانه للإسلام ، فتحوّل إليه من التصرانية ، وسجّل كل ذلك في كتابه النفيس ، « الدين والدولة في إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ » . نشرة عادل نويهص ، دار الآفاق بيروت .

(أ) سقط حرف الجر في ش : م .

(١) كأنّ السؤال يعرض تطوّر النفس والوجداني باتجاه الإسلام ، وما أثر فيه من قراءات ومواقف ، فهو أولاً : قد قرأ كتب التاريخ والسيرة والمغازي ، فاطلع على معجزات وكرامات النبي ﷺ . ثم هو ثانياً : أدرك وأيقن بصحة إعجاز القرآن الكريم ، ثم بدأت مرحلة التحول النفسي بالمراجعة والمقارنة والتأمّل ، وترك التقليد ، وتحكيم العقل . إلى أن انتهى إلى التيقن بصحة النبوات الثلاث : لموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

وعندما صحّ عنده ، بالدليل القاطع ، نبوة المسيح ومحمد ، عليهما الصلاة والسلام ، آمن بهما ، إلا أن شبهة البرّ بوالده ، والتدّمُّم لله منه ، منعتُه أن يعلن إسلامه إذ ذاك ، إلى أن فتح الله عليه ، وحلّ عنه تلك الشبهة بما رأى مناماً ، فهو لم ينتقل إلى الإسلام بمجرد الرؤيا !! بل إن هذه الرؤيا دفعته فقط لأن يشهر ما اطمأن - بالدليل العقل القاطع - إلى صحته ، فاعتقده سيراً .

الطيب (١) ، من كتاب (كليلة ودمنة) (٢) ، وما وجدت فيه

فعلت أن العقل حاكم ، يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ، إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشائخ والسلف ، لما صدقناهم . في سائر ما تلقيناه عنهم ، وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء ، مما أدى إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب .

وإذا نحن حكّمنا العقل ، على ما نقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن التقل عن السلف ، ليس يوجب العقل قبوله ، من غير امتحان لصحته ، بل بمجرد كونه مأخوذاً عن السلف لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته ، والحجة موجودة بصحته .

فأما الأبوّة والسلفيّة وحدهما ، فليستا (١) بحجة ، إذ لو كانتا حجة ، لكانتا (ب) أيضاً حجة لسائر الخصوم الكفار ، كالتصارى ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم : أن عيسى ابن الله ، وأنه الرّازق المانع الضارّ التافع (٢) ، فإن كان تقليد

(١) برزويه ، كان عالماً بصناعة الطب ، فاضلاً في علوم العرس والمهند ، جلب كتاب (كليلة ودمنة) من الهند إلى أنوشروان بن قباد ، ملك الفرس [انظر ص ٤١٣ من عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط بيروت ١٩٦٥] .

(٢) من أشهر كتب الهند القديمة ، موضوعة الحكمة والتهديب ، صيغ أكثره على ألسنة الحيوان والطيور ، نقله عبدالله بن المقفع إلى العربية - من الفارسية - فوجد ذبوعاً واشتباراً كبيراً ، ولم يزل يطبع وينشر في العربية (أ) « وحدهما ، فليستا » سقطت من . م .

(ب) في : الأصل ، وفي : م . هكذا : [لو كانت حجة ، لكانت أيضاً] وهو لا يستقيم لغة .

(٣) يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، آتَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ آتِخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ : سُبْحَانَكَ ! مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ، إِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ ﴾

الآباء والأسلاف ، يدل على صحة ما نُقِل عنهم ، فإن ذلك يُلزم منه الإقرار بصحة مقالة النصارى ومقالة المجوس .

وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود ، خاصة دون غيرهم من الأمم ، فلا يقبل منه ذلك ، إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم ، كانوا أعقل من آباء الأمم وأسلافهم ، فإن اليهود أدعت ذلك في حق آباؤها وأسلافها ، فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم في ذلك (١) .

وإذا تركنا التعصّب لهم ، فنحن نجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم ، فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم ، قد نقلوا عن آبائهم الكفر والضلال ، الذى تهرب العقول منه ، وتنفّر الطباغ السليمة عنه (٢) ، فليس بمتنع أن يكون

= قُلْتُهُ ، فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ، أن اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى ، كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد ﴿ المائدة : ١١٦ - ١١٧ ﴾ .

وانظر للإمام حجة الإسلام الغزالى كتابه : الرد الجميل لإلهية عيسى بصرى الإنجيل ، بتحقيقنا وتعليقنا ، نشر دار أمية بالرياض ، سنة ١٤٠٣ هـ ... ففيه تفنيد علمى موضوعى ، بنصوص الإنجيل ، لدعوى النصارى ألوهية عيسى عليه السلام ، وهو من أدق وأعمق ما كتب فى بابه ، وانظر دراستنا عن الكتاب وتعليقاتنا عليه .

وانظر دراستنا لرسالة أبى عثمان : عمرو بن بحر الجاحظ « الرد على النصارى » نشره دار الصحوة بالقاهرة .

وانظر (شريعة إيمان النصارى) التى قررها مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م وهذبها المجمع المتتابة .

(١) يقصد أن جل كتب العهد القديم (التوراة وأسفار الملوك والقضاة والأنبياء) ذم لبني إسرائيل ، ولعن لهم ، ونعى عليهم ، ونذارة لهم بالويل والخسران والتشتت والضياع .
(٢) انظر فى مناقشتهم وجدالهم : « الدين والدولة » لعلّى بن ربّن الطبري ، و « المختار فى الرد على النصارى » للجاحظ ، و « الرد على فرق النصارى » لأبى عيسى الوراق ، و « تثبيت دلائل النبوة » للقاضى عبد الجبار ، والجزء الخامس من : « المغنى » لـ

مانقله اليهود عن آبائهم ، أيضاً ، بهذه الصّفة فلما علمت أن اليهود ، لهم أسوة بغيرهم ، فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أنه ليس بأيديهم حجة

و « الفصل » لابن حزم ، « وشفاء الغليل » للجويني « والرد الجميل » للغزالي ، و « مقامع هامات الصلبان » للخزرجي ، و « الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام » للإمام القرطبي ، و « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » للمهتدي نصر بن يحيى المتطيب ، و « الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة للقرافي » ، و « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » للمهتدي عبدالله الترجمان وهو قسيس كاثوليكي أندلسي اسمه (انسلمو تورميذا) ، ورسالة المهتدي الحسن بن أيوب إلى أخيه علي بن أيوب « ، « والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » للإمام أحمد بن تيمية ، و « إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الكيرانوى العثماني الهندي ، والمناظرة الكبرى بينه وبين القسيس المنصر الدكتور فندير والدكتور كتي ... وغير ذلك .

وانظر عقائد النصارى وشروحها وجدلياتها في المصادر اللاهوتية النصرانية التالية :

« التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » ، و « نظم الجواهر » ، و « الجدل مع المخالف لبطريك الإسكندرية المعروف : سعيد بن البطريق ، وكذلك ماكتبه يوحنا الدمشقي في جدلياته الذائعة ، وما كتبه كل من : عيسى بن إسحق بن زرعة المنطقي اليعقوبي في : « التثليث » . و « المواضع التي فيها الخلاف بين اليهود والنصارى » . و « المواضع التي فيها الخلاف بين المسلمين والنصارى » . و « أمر العقل وتمثيل الآب والابن والروح القدس بالعقل والعقل والمعقول » .

– إيليا مطرن نصيبين النسطوري في : « حدوث العالم ووحداية الخالق وتثليث أقاتيمه » .

– وسمعان بن إكليل القبطي : في « وحدانية الباريء وتثليث أقاتيمه » .

– وابن العسال في : « التثليث » . و « شرح أعمال المسيح » .

– والفضل الأنطاكي الملكي ، في « الرد على قضايا يجحدها الناس » .

– دانيال بن الخطاب اليعقوبي ، في « وجود الخالق » .

– أبشوخ عاب بن ملكون مطران نصيبين النسطوري الدينسري في : « البراهين والأدلة

على صحة الإنجيل » و « الرد على من يتهم النصارى ... » و « القيامة العامة » .

– يحيى بن عدى : وأبو الخير بن الطيب المتطيب ، وأبو الفرج بن الطيب

الנסطوري . وانظر : للقس بولس سباط ، مباحث دينية فلسفية لبعض القدماء من علماء

النصرانية ، نشرة سنة ١٩٢٩ م مكتبة فردريك .

صحيحة ، نبوة موسى ، إلا شهادة التواتر

وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى ، عليهم السلام
أجمعين ، فإن كان التواتر يفيد تصديقاً ، فالثلاثة صادقون ، وثبوتهم معاً
صحيحة .

وعلمتُ - أيضاً - أئى لم أر موسى ، بعينى ، ولم أشاهد معجزاته ،
ولا معجزات غيره من الأنبياء ، عليهم السلام ، ولولا التقلُّ ، وتقليد الناقلين ،
لما عرفنا شيئاً من ذلك ، فعلمتُ أنه لا يجوز للعاقل أن يصدّق بواحد ، ويكذب
بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ، لأنه لم ير أحدهم ، ولا شاهد
أحواله ، إلا بالتقلُّ وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم ، فليس من العقل ،
ولا من الحكمة أن يصدّق أحدهم ، ويكذب الباقي ، بل الواجب عقلاً إما
تصديق الكل ، وإما تكذيب الكل .

(١) انظر في معنى التواتر ، وإفادته العلم ، وشرائطه ، كتاب : (المحصل) للإمام
فخر الدين الرازى ج ٢ ، القسم الأول ص ٣٢٣ - ٣٨٤ بتحقيق د. طه العلوانى ، نشرة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١ هـ .

وانظر كذلك كتاب : (أصول الدين) لعبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ
ص ١١ وما بعدها ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت .

وانظر (الإحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم نشرة الشيخ أحمد شاکر ، تصوير
دار الآفاق الجديدة بيروت .

وانظر كذلك القسم الأول من المجلد الأول من كتاب : (المواقفات فى أصول
الشرعية) لأئى إسحاق الشاطبى المالکى الغرناطى المتوفى سنة (٧٩٠) هـ بشرح الشيخ
عبد الله دراز ، وضبط ولده الدكتور محمد عبد الله دراز ، ط المكتبة التجارية بالقاهرة ،
وتصوير دار الباز بمكة المكرمة .

فأما تكذيب الكل ، فإن العقل لا يوجبه أيضاً ، لأننا إنمّا نجدهم قد أتوا بمكارم الأخلاق ، وندّبوا إلى الفضائل ، ونهّوا عن الرذائل . ولأننا نجدهم ساسوا العالم بسياسة بها صلاحُ حال أهله .

فصحّ عندي ، بالدليل القاطع ، ثبوتُ المسيح والمصطفى ، صلى الله عليهما وسلم ، وآمنتُ بهما .

فمكثتُ برهةً أعتقد ذلك ، من غير أن التزم الفرائض الإسلامية ، مراقبةً لأبي ، وذلك أنه كان شديدَ الحبِّ لي ، قليلَ الصبرِ عني ، كثيرَ البرِّ لي ، وكان قد أحسنَ تربيتي ، إذ شغلني منذ أولِ حديثي ، بالعلوم البرهانية ، وربّي ذهني وخاطري في الحساب والهندسة ، العَلَمِين اللّذين مدح (أفلاطون)^(١) عقل من يتربّي ذهنه في النظر فيهما ، فمكثتُ مدةً طويلةً ، لايفتح عليّ وجهُ الهداية ، ولا تتحلّ عنى هذه الشبهة ، وهى مراقبة أبى ، إلى أن حالت الأسفار بينى وبينه ، وبعُدت دارى عن داره ، وأنا مقيمٌ على مراقبته ، والتدبُّم من أن أفجعه بنفسى .

وحان وقت الهداية ، وجاءتنى الموعدة الإلهية برؤيتى للنبيِّ ، ﷺ ، فى المنام ، ليلة الجمعة ، تاسع ذى الحجة ، سنة ثمان وخمسين وخمسة^(٢) ، وكان ذلك « بمراغة »^(٣) ، من آذربيجان ، وهذا شرحُ ما رأيت .

(١) هو الفيلسوف اليونانى الشهير ، ولد سنة ٤٢٨ ق.م ، وتوفى ٣٤٨ ق.م ، انظر عنه وعن فلسفته : الملل والنحل للشهرستانى ج ٢ ص ٩٤ - ١٠١ ، تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧ - ٢٧ ، أفلاطون للدكتور عبدالرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٥٤ م .

(٢) يقصّ السموأل ، فى موضع آخر ، أنه لم يذكر هذه الرؤيا إلا بعد أربع سنوات ، من وقوعها ، أى سنة ٥٦٢ هـ ، ونفهم من ذلك أنه كان حياً فى هذا التاريخ ، وبعده أيضاً ، لأن ناسخ كتاب (إفحام اليهود) يذكر أنه نقلها عن نسخة بخط السموأل ، حررها سنة ٥٦٥ هـ .

(٣) عاصمة إقليم آذربيجان بىران .

الْمَنَامُ الْأَوَّلُ

رأيت كأني في صحراء فيحاء ، مُخَضَّرَةٌ الأرجاء ، يلوح من شرقها شجرة عظيمة ، والناس يُهرعون إلى تلك الشجرة ، فسألت بعضهم عن حال الناس ، فقال :

« إن تحت الشجرة شمواثيل النبي جالسٌ والناسُ يسلمون عليه فسررت بما سمعته ، وقصدت الشجرة فوجدت في ظلها شيخاً جسيماً ، بهياً ، وقوراً ، شديدَ بياض الشعر عظيم الهيبة ، بيده كتاب ينظر فيه ، فسلمت عليه ، وقلتُ بلسانٍ عربيّ :

« السلام عليك يا نبي الله » ، فالتفت إليّ مبتسماً وهشَّ إليّ ، وقال :

« وعليك السلام ، يا شريكنا في الاسم ، اجلس لتعرض عليك أمراً » .

فجلستُ بين يديه ، فدفع إليّ الكتاب الذي بيده ، وقال :

« اقرأ ما تجده بين يديك » .

فوجدت بين يديّ هذه الآية من التوراة :

(نألي أقيم لاهيم مقارب أحيهم كاموخا إيلاو يشماعون)

تفسيره : « نبياً أقيم لهم : من وسط إخوتهم مثلك ، به قلوبهم » (١) .

(١) جاء في سفر التثنية ١٨ : ١٨ - ٢٢ .

يتكلم موسى عليه السلام قائلاً :

« قال لي الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم ، مثلك ، وأجعل كلامي في فمه إلخ » . وانظر الملحق الخاص بالنصوص مكتوبة بالحرف العبري في ذيل الكتاب .

وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى ، وكنت أعرف أن اليهود يقولون :
إن هذه الآية نزلت في حق شموئيل النبي ؛ لأنه كان مثل موسى ، يَعْنُونَ أَنَّهُ كَانَ
من سبط ليوى ، وهو السَّبَطُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ مُوسَى .

فلما وجدت بين يدي ، هذه الآية من التوراة ، قرأتها ، وظننت أنه يذهب
إلى الافتخار ، بأن الله تعالى^(١) ذكره في التوراة ، وبشّر به موسى ، عليه السلام .

فقلت :

« هنيئاً لك يانبي الله ، ما خصك الله به من هذه المنزلة » !! .

فنظر إليّ مغضباً ، وقال :

« أَوْ إِيَّايَ أَرَادَ اللهُ بِهَذَا ، يَازَكِيَا ... ! مَا أَفَادَتْكَ إِذَا الْبِرَاهِينُ
الهندسيّة !؟ »^(١) .

فقلت :

« يا نبي الله ، فمن أراد الله بهذا !؟ » :

قال :

« الذي أراد به في قوله » :

(هُوَ فَيْعٌ مِّمَّهَارَ فَارَانَ^(٥) .

وتفسيره : إشارة إلى نبوة وُعد بنزولها على جبال فاران . فلما قال لي
ذلك ، عرفت أنه يعني : المصطفى ، ﷺ ؛ لأنه المبعوث من جبال فاران ،
وهي جبال مكة ؛ لأن التوراة ناطقة نصّاً بأن فاران مسكن لآل إسماعيل^(٢) ،

(أ) نسخة : م تسقط كلمة تعالي ، بعد لفظ الجلالة في كل المواضع .

(١) أي : التي تربيت عليها وبرزت فيها .

(٢) انظر سفر التكوين ، الإصحاح الحادى والعشرين ، فقرة رقم : ٢٠ - ٢١ =

وذلك قول التوراة : (ويشب بمِد نار فاران)^(١) .

تفسيره : « . [وأقام في بَرِيَّة فاران]^(١) (أ) ، يعنى إسماعيل ولد إبراهيم الخليل عليهما السلام » .

ثم إنه عاد والتفت إليّ ، وقال :

« وأما علمت أن الله لم يعثني ينسخ^(٢) شئ من التوراة ، وإنما بعثني ، لأذكّرهم بها ، وأحيي شرائعها ، وأخلصهم من أهل فلسطين !؟ » .
فقلت : « بلى يا نبيّ الله ! » .

قال : « فأى حاجة لهم إلى أن يوصيهم ربهم باتباع من لم ينسخ دينهم ، ولم يغيّر شريعتهم !!؟ أرايتهم احتاجوا إلى أن يوصيهم بقبول نبوة دانيال ، أو أرميا ، أو حزقييل ؟ »^(٣) .

= « وكان الله مع الغلام ، فكبر وسكن في البرية ، وكان ينمو رامى قوس ، وسكن في بَرِيَّة فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » .

وجاء في نفس السفر والإصحاح (١٧ : ٢٠) .

وقال الله تعالى لإبراهيم بشأن إسماعيل ، عليهما السلام ، : « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره ، وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد ، وأجعله أمة كبيرة » .

(أ) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، ولا يصح الكلام بدونه .

(١) انظر : سفر التكوين ، الإصحاح الحادى والعشرين ، ١٨ : ٢١ (ص ٣١

نشرة البروتستانت ١٩٧٠ م) .

(٢) عن النسخ : معناه وحده ، وأحكامه انظر : للإمام فخر الدين الرازى كتاب

المحصل ، تحقيق د. طه جابر العلوانى ج ١ ص ٤١٩ - ٥٦٧ طبعة ١٩٨٠ م ١٤٠٠ هـ .

وانظر فتاوى الإمام تقى الدين ابن تيمية ج ١٣ ص ٢٩ ، ٣٠ ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ،

ج ٤ ص ١١٢ ، ١١٣ ، ج ١٤ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ج ١٧ ، ص ١٨٤ - ١٩٢ .

(٣) طبقاً للتوراة التى بين أيدي اليهود : هؤلاء الثلاثة أنبياء ، وتنسب إليهم أسفاراً =

فقلت : لا ، لَعَمْرَى ، لم يُحْتَجَّ إلى ذلك .

ثم أخذ المصحف ، من يدي وانصرف مُغْضَبًا !!! ، فارتعتُ لغضبه
وازدَجَرْتُ لموعظته ، واستيقظت مذعوراً ، فجلست^(أ) ، وكان وقت السَّحَر ،
والمصباح يُقَدُّ^(أ) في غاية استنارته ، فتذكرتُ المنام جميعه ، فإذا أنا قد تَحَلَّيْتُه ،
لا يذهب عليّ مِنْهُ شيء !! .

فَعَلِمْتُ (ب) :

« أن ذلك ، لطفٌ من الله سبحانه وتعالى وموعظةٌ لإزالة الشبهة التي
كانت تمنعني من إعلان كلمة الحق والتظاهر بالإسلام » .

فَنَبِئْتُ إلى الله مِنْ ذلك واستغفرته ، وأكثرْتُ من الصلاة على رسول الله
المصطفى ﷺ .

= بأسمائهم : سفر دانيال ، وسفر أرمياء ، وسفر حزقيال .
ومما يجدر ذكره أن كثيراً من علماء اللاهوت يرون أن سفر حزقيال كتب أولاً ، أثناء
الأسر البابلي ، وكيفت الأسفار الأخرى بعد ذلك ، بسطاً وتفصيلاً وشرحاً لسفر حزقيال ،
الذي تحدث عن « الوعد » وفلسف لليهود « السبي إلى بابل » بأنه تطهير لهم من عند إلههم
(ييهو) ، استعداداً للعودة إلى أورشليم وإخضاع الأمم « الجويم » ... فهذا السفر هو الذي
صاغ لليهود - ولأول مرة - النبوءة والوعد بالعودة ، والسيطرة على العالم وإخضاعه !! .
[انظر : التوراة : تاريخها وغاياتها ، ترجمة سهيل ديب ، نشر دار النفائس ص ٢٥ ،
٣٩ ، ٤٠] .

ومن أبرز ما جاء في سفر دانيال ، قصة السخط الذي أظهره الصدوقيون
(آل صادوق) على زعمائهم المؤابيين وبروز حركة الفريسيين ، أي الانفصاليين : أو الدعاة
لأن يبقى اليهود أمة منفصلة عن بقية البشر متعالية عليهم . لا تندمج معهم : لغة أو ثقافة
أو زواجاً أو معيشة !! .

(أ) في : م ، وجلست .

(ب) في م : فقلت .

(١) القُدُّ : القطع المستأصل والشق طويلاً ، قُدُّه ؛ يَقْدُهُ قَدًّا ، ومنه : التفرق ، تقَدَّدَ
القوم : تفرقوا قِدِّداً وتقطعوا . (لسان العرب للعلامة ابن منظور) .

وَأَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ ، وَصَلَّيْتُ عِدَّةَ رَكَعَاتِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَا شَدِيدُ
الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِمَا قَدْ انْكَشَفَ لِي مِنَ الْهَدَايَةِ .

ثُمَّ جَلَسْتُ مُفَكِّرًا ؛

فَغَلَبَ عَلَيَّ النَّوْمُ عِنْدَ تَفَكُّرِي وَنَمْتُ .

المنام الثاني (٥)

فرايتُ كأني جالسٌ في سِكَّةِ عامرةٍ ، لا أعرفها ، إذ أتاني آتٍ ، عليه ثيابُ المتصوِّفةِ وزئُ الفقراءِ ، فلم يسلمْ عليّ ، لكنَّهُ قال : « أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ » .

فَهَيْتُهُ ، وقُمْتُ معه مسروراً مسرعاً مستبشراً بقاء النبي ﷺ . فسار بين يديّ ، وأنا من ورائه حتى انتهى إلى باب دار ، فدخله واستدخلني ، فدخلتُ ورائه ، وسرت خلفه في دهليزٍ طويل ، قليل الظلمة إلا أنه مظلم .

فلما انتهيتُ إلى طرفِ الدهليزِ ، وعلمتُ أنه قد حان إشرافُ النبي ﷺ ، هبْتُ لِقائه هَيْبَةً شديدةً ، فأخذتُ في الاستعداد للقائه وسلامه .

وذكرتُ أنني كنتُ قد قرأتُ في أخباره ﷺ ، أنه كان إذا لُقِيَ في جماعة قيل : « سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وإذا لُقِيَ وحدهً ، قيل :

« السلام عليك ، يا رسول الله ، ورحمة الله وبركاته » .

فعزمتُ على أنني أسلمُ عليه سلاماً عاماً ، لتَدْخُلَ الجماعةُ في السلامِ ، لأنِّي رأيتُ ذلكَ كأنه الأولى والأليقُ (١) .

* العنوان من وضع المحقق .

(١) انظر للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

ج ١ ص ٩٥/٩٦ بتحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد طبعة الفلاح بالكويت .

ثم أشرفْتُ على صحنِ الدارِ ، وكان مقابلَ الدهليزِ مجلسٌ طويلٌ ، وعن يسرةِ الداخلِ مجلسٌ آخرٌ ، وليس في الدارِ غيرَ هذينِ المجلسينِ .

وفي كل واحد من المجلسين ، رجلان لا أُحَقِّقُ الآنَ صورَ أولئك الرجالِ ، إلا أني أظنُّ أكثرهم كانوا شُبَّاناً ، لكنهم كانوا كالمتهيين للسفرِ .

فمنهم من يلبس ثياباً للسفرِ ، وأسلحتهم قريبة منهم . ورأيت رسولَ الله ﷺ ، قائماً فيما بين المجلسين ، أعنى في الزاوية التي في ذلك الركنِ من أركانِ الصحنِ ، وكأنه قد كان في شغلٍ ، وقد فرغ منه وانقلب عنه ليشرعَ في غيره ففجأته بالدخولِ عليه ، قبل شروعه في غيره .

وكان ﷺ [لابساً ثياباً بيضاً ^(أ)] ، وعمامته معتدلة اللطافة ، وعلى عنقه رداءً أبيض حول عنقه ، وهو معتدلُ القامة ، نبيلٌ ، جسمٌ ، معتدل اللون بين البياض والحمرة ، واليسير من السمرة ، أسود الحاجبين والعينين ، وشعر محاسنه [نصف كأنه شعره ^(ب)] ، وشعره ومحاسنه أيضاً معتدلة بين الطول ^(ج) والقصر .
ولما دخلت عليه ، ورأيت ، التفت إليّ ورآني ، فأقبل عليّ مبتسماً ، وهشَّ إليّ جداً .

فذهلتُ لهيئته عما كنتُ قد عزمْتُ عليه من السلام ، فسلمتُ سلاماً خاصاً ، فقلتُ : « السلام عليك ، يا رسول الله ورحمة الله وبركاته » .
والغيثُ الجماعة

... فلم التفتُ ببصرى وقلبي إلا إليه .

(أ) في الأصل هكذا : « لابس ثياب بيض » وهو لا يصح لغةً ، ومع ذلك ، فقد وضعها (برلمان) في النسخة المرموز لها (م) كما هي !! دون أن يصوبها .
(ب) هكذا في الأصل ، وفي : م ، ولم أقف على معناها .
(ج) في : م (بين طول والقصر) ، وهو خطأ .

فقال :

« وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » .

ولم يكن بين تسليمي عليه ، وبين سعيي إليه توقف ولا زمان ، بل جَرَيْتُ إليه مسرعاً ، وأهويتُ يديَّ إلى يده ، ومدَّ يدهَ الكريمةَ إليَّ ، فأمسكْتُها^(١) بيديَّ ، وقلتُ :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتَ رسولُ الله » .

وذلك أنه خطر بقلبي أنَّ التُّحَاةَ : منهم من زعم أنَّ الأسماءَ الأعلامَ هي أعرفُ المعارفِ ، ومنهم من يقول إنَّ الأسماءَ المضمرةَ هي أعرفُ المعارفِ ، وهو الصحيح ؛ لأنَّ الكافَ من قولي « أنتَ » لا يشاركُ المخاطبَ فيه أحدٌ ، لأنها لا تقع إلا عليه وحده^(١) .

فرأيتُه قد مُلِيَءَ ابتهاجاً !! ، ثم جلس في الزاوية التي بين المجلسين ، وجلستُ بين يديه .

وقال : « تَأَهَّبْ للمسير معنا إلى غمدان للغزاة »^(٢) .

فلما قال ذلك وقع في نفسي أنه يعني : (المدينة العظمى) التي هي كرسى مُلْكِ الصينِ ، وأنَّ الإسلامَ لم يستول عليها بعد .

وكنت قد قرأتُ قبل ذلك أنَّ الطريقَ الأقربَ المسلوكَ إلى الصينِ ، في البحرِ الأخضرِ ، وهو أشدُّ البحارِ أهوالاً وأعظمها أخطاراً .

(أ) في نسخة م ، فأسكتها بيدي ، وهو خطأ .

(١) في هذا دلالة على تمكنه من الثقافة العربية الإسلامية ؛ إذ قال : وأشهد أنك رسول الله ، بالضمير المخاطب ، ولم يقل : « أنَّ محمداً رسول الله » بالاسم العلم ، لما علل وأظهر من الفرق الدقيق اللطيف بين الصياغتين .

(٢) أى : للغزو :

فلما سمعتُ ذلك القول من النبي ﷺ ، خِصْتُ من ركوب البحر ، وقلت في نفسي :

إنَّ الحكماء لا يركبون البحار ، فكيف أركب البحر ؟!

ثم قلت في نفسي أيضاً من غير توقُّف :

يا سبحان الله ! ، أنا قد آمنتُ بهذا النبي ، وبإبعثه ، أفياأمرني بأمر ، ولا أتابعه ؟! فإذا أئى مبايعه تكون مبايعتى له ؟! وعزمتُ على السمع والطاعة .

ثم وقع لى خاطر آخر ، وقلت : إذا كان معنا رسول الله ، ﷺ وأصحابه فإنَّ البر والبحر يكونان مُسَخَّرين لنا ، ولاخوف علينا من سائر الأخطار .

وطاب قلبى بذلك ، وحسُن يقينى وقبولى .

وأنا أذكر أن هذه الأفكار والخواطر ، ظهرت لى وأنا بين يدى النبي ، ﷺ ، فى غير زمان ، أعنى من غير توقُّف يستبطنى (به) (ب) عن إجابته .

فما كان بأسرع من أن قلت له : سمعاً وطاعة ، يارسول الله .

فقال : « على خيرة الله تعالى » (ج) .

فقممت بين يديه ، وخرجت .

فما وجدت فى الدهليز الظلمة التى كانت فيه عند الدخول !!! .

فلما خرجت من الدار ، ومشيئُ قليلا ، وجدت كأنى فى سوق (مراغة) ، فيما بين الصيارف وبين المدرسة القضوية وكأئى أرى ثلاثة نفرٍ

(أ) فى : م ، والأصل ، « يكون مسخَّر لنا » ، وهو خطأ لغوى ، والصواب : « فإنَّ البر والبحر يكونان مسخَّرين لنا » ، وذلك ماذكرناه .

(ب) هكذا فى الأصل ، ورفع الجار والمجرور (به) ، أولى .

(ج) تسقط نسخة م قوله : « تعالى » دائماً .

عليهم زِيُّ المتصوفة ، وثيابُ الزهاد .

ومنهم مَنْ على بدنه صُدْرَةٌ صوفٍ خشن ، أسود ، وعلى رأسه -مترزٌ من جنسها ، ويده قوس ملفوفة في لباد خَلِقَ ، ويده الأخرى حَرْبَةٌ نصابها من سَعَفِ النَّخْلِ ، والآخر متقلدٌ سيفاً ، غِمْدُهُ من خوص النَّخْلِ ، لأنه كان قد انطبع في خيالي ، منذ كنتُ صغيراً ، حين قرأتُ أخبار ظهور دولة الإسلام ، كيف كان أصحابُ النبي ﷺ ، ضعفاء ، فقراء ، وليس لهم من الآلات إلا شبيهاً بما ذكرنا ، وأنهم كانوا مع ذلك^(١) ، يُنصرون على الجيوش الكثيفة ، والخيول العديدة ذوى الشوكة القوية .

فلما رأيت النفر الثلاثة قلت :

هؤلاء هم المجاهدون والغزاة ، هؤلاء أصحابُ النبي ﷺ ، مع هؤلاء ، أسافر وأغزو .

وكانت الدمعة تَبْدُرُ من عيني ، في النوم ، لفرط سرورى بهم ، وغبطنى إياهم !!! (ب) .

ثم استيقظتُ والصبح لم يسفر بعد .

فأسبغت الوضوء وصلّيت الفجر ، وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة الحق ، وإعلان الانتقال إلى دين الإسلام .

وكنت حينئذ بمراغة من آذربيجان ، في ضيافة (الصاحب الأجد فخر الدين :^(ج) عبدالعزيز بن محمود بن سعد بن علي بن حميد المضرى)^(١) رحمة الله عليه^(٢) .

(أ) في : م ، ولأنهم مع ذلك كانوا ، وانظر كتاب « الدين والولولة » للطبرى .

(ب) في : م ، م . (ج) في : م ، زيادة كلمة : أئى العز .

(١) لم أقف عليه في كتب التراجم .

(٢) لعل في هذا إشارة إلى أنه قد كتب (سيرته الذاتية) ، بعد كتابته مؤلفه : =

وكان قد ابتلى بمرض ، قد عافاه الله منه ، ولى به أنس متقدم .
فدخلتُ إليه في أوائل نهار الجمعة المذكور يومئذ ، وعرفته أنّ الله قد رفع الحجاب
عني وهداني ، فما أعظم استبشاره يومئذ بذلك !! .

وقال :

الله ، إنّ هذا الأمر مازلتُ أتمنّاه ، وأترجّاه ، وطالما قد حاورت قاضي
القضاة صدر الدين في ذلك ، وكنا جميعاً نتأسّف على علومك وفضائلك أنّ
لا تكون إسلاميةً ! ، فالحمدُ لله على ما ألهمك به من صلاح وهداية ، وعلى
استجابته دعاءنا في ذلك ! .

فقل لي :

كيف فتح الله ذلك عليك^(أ) ، وسهّله بعد إرتاجه^(ب) وامتناعه ؟ .

فقلت : ذلك أمرٌ أوقعه الله في نفسي بالإلهام والفكر . ودليله العقلي
وبرهانه ، قد كنت قديماً أعرفه ، ودليله في التوراة ، إلّا أنّي كنت أراقبُ أبي
وأكره أنّ أفجعه بنفسى ، تذبذباً من الله تعالى ، والآن قد زالت عني هذه
الشبهة ، مُدّ يدك ، فأنا أشهد أنّ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسولُ الله .

فقام الصاحبُ لفرط سروره قائماً ، واهتزّ فرحاً ، وكان قبل ذلك لا يقوم
إلّا بالتكلّف ، وغاب عني ، واستجلسني إلى عودته ، وأفاض عني من الملابس
أجلّها ، وحملني من المراكب على أنبلها ، وأمر خواصّه بالسعى إلى الجامع بين
يديّ .

= « إفحام اليهود » ، لآته قد صرّح في موضع لاحق ، أنه بدأ في تدبير كتابه ، فور إعلان
إسلامه ، على يد الصاحب فخر الدين المضرى ، المذكور هنا .

(أ) في م . عليك ذلك .

(ب) إرتاجه : انغلاقه وامتناعه .

وكان الصاحب قد تقدم إلى الخطيب ، وأمره بالتأخير والتوقف إلى وقت
حضورى فى المسجد ، لأنّ الوقت ضاق إلى أن فرغ الحَيَّاطون من خياطة الجبَّة
التي أمر الصَّاحِب بتفصيلها .

فسيرت إلى الجامع ، والجماعةُ فى انتظارى ، وارتفع التكبير من جماعة أهل
المسجد ، حين أشرفت عليهم .

وارتجَّ المسجدُ الجامع من صلاتهم على رسول الله ، ﷺ . ثم رقى الخطيب
المنبر ، ووعظ الناس القاضى صدرُ الدين ، ملكُ الوُعاظ ، أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحيم بن لُل ، وأطنب فى مدحي وإحمادٍ ما أيدني الله به من
التيقُّظ والهداية وبالغ فى ذلك مبالغَةً تَجَاوَزُ^(١) حدَّ الوصف . وكان أكثر المجلس
متعلقاً بى .

وفى عشية ذلك اليوم ، أعنى ليلة عيد النحر ، ابتدأتُ بتحرير الحجج
المُفحمة لليهود ، وألَّفتها فى كتاب ، وسَمَّيته بِإِفْحامِ اليهود^(٢) .

واشتهر ذلك الكتاب ، وطار خبره ، وانتسخ منى فى عدَّة بقاع نُسخُ
كثيرة ، بالموصل وأعمالها ، وديار بكر ، والعراق ، وبلد العجم .

ثم أضفتُ إليه - بعد وقت - فصولاً كثيرة^(٣) من الاحتجاج على اليهود ،

(أ) فى م : تتجاوز .

(١) أى أن تاريخ تأليف الكتاب هو تاريخ إظهار إسلامه ، وهو سنة ثمان وخمسين
وخمس مائه للهجرة .

وفى هذا دليل على أن السؤال قد ألَّف (إفحام اليهود) أولاً ، ثم وضع رسالتيه هاتين
بعد ذلك .

(٢) نفهم من ذلك أن السؤال لم يؤلف كتابه جملةً واحدة ، لكنه أضاف إليه وزاد
فيه بعد أن وضعه - لأول مره - فى مراغة سنة ٥٥٨ هـ .

من التوراة ، حتى صار كتاباً بديعاً لم يُعمل في الإسلام مثله ، في مناظرة اليهود
البتّة .

وأما المنامُ الأولُ ، والمنامُ الثاني ، فإثني لم أذكرهما للصاحب ، ولا لغيره من
أهل مراغة إلى انقضاء أربع سنين من أوان رؤيتهما .

وكان ذلك لشيئين :

أحدهما :

أني كرهتُ أن أذكر أمراً ، لا يقوم عليه البرهان ، فربما يُسرِعُ^(أ) خاطر من
يسمعه ، إلى تكذيبه لأنه أمر نادر ، قليلاً^(ب) ما يتفق^(ج) ، (إذا)^(د) كان العاقل
يكره أن يُعرض كلامه للتكذيب ، سرّاً أو علانية .

والثاني :

أني كرهتُ أن يصل خبر المنامين إلى مَنْ يحسدني ، في البلاد ، على
مافضلني الله به من العلم والحُرمة ، فيجعل ذلك طريقاً إلى التشنيع عليّ ،
والإضرار على مذهبي ، فيقول :

إن فلاناً ترك دينه لمنامٍ رآه ، وانخدع لأضغاث أحلام !! .

فأخفيتُ ذلك إلى أن اشتهر كتاب (إفحام اليهود) ، [وكثرتُ نسخته
وقراءة^(هـ) على جماعة كثيرة من الناس] .

(أ) في م : تسرع .

(ب) في م ، والأصل ، قليل .

(ج) في م كلمة (مثله) زيادة .

(د) ما بين القوسين زيادة لضرورة لها ، والأفضل أن تكون العبارة هكذا ، (وكان

العاقل الخ) .

(هـ) في م . والأصل ، وكثرتُ نسخة وقراءة على جماعة كثيرة من الناس .

فلما تحقق الناس ، أعنى أن التقالى من مذهب اليهود ، إنما كان بدليل ، وبرهان ، وحجج قطعية عرفتُها ، وأنى كنت أخفى ذلك ولا أبوح به ؛ مدّة ، مراقبة لأبى ، وبراً به ، فحينئذ أظهرت قصة المنامين وأوضحت أنهما كانا موعظة من الله تعالى ، وتنبهاً على ما يجب تقديمه ، ولا يحلّ لى تأخيره ، بسبب والد أو غيره .

وكتبت كتاباً إلى أبى ، إلى (حلب) ، وأنا يومئذ بحمصن كيفاً ، وأوضحت له فى ذلك الكتاب عدّة حجج وبراهين مما أعلم أنه لا ينكره ، ولا يقدر على إبطاله ، وأخبرته أيضاً بخبر المنامين^(١) .

فانحدر إلى (الموصل) ليلقانى ، وفاجأه مرضٌ جاءه بالموصل ، فهلك فيه^(أ) .

فَلْيَعْلَم - الآن - من يقرأ هذه الأوراق ، أن المنام لم يكن باعثاً على ترك المذهب الأول ؛ فإنّ العاقل لا يجوز أن يتخذ عن أحواله بالمنامات والأحلام ، من غير برهان ولا دليل !! .

لكننى كنتُ قد عرفتُ قبل ذلك بزمان طويل ، الحجج ، والبراهين ، والأدلة ، على نبوة سيدنا محمد ﷺ .

فتلك الحجج والبراهين ، هى سبب الانتقال والهداية ، وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمدادى فى الغفلة والترئص بإعلان كلمة الحق ، بعد هذا ، ارتقاباً لموت^(ب) أبى .

فالحمد لله على الإسلام ، وكلمة الحق ، ونور الإيمان ، ونور الهداية ،

(١) كأنه يدعو أباه إلى الإسلام .

(أ) فى م : به .

(ب) فى م - بموت .

وأسأله الإرشاد لما يُرضيه بمحمد ﷺ وآله (١) وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(١) ثم ذكر الناسخ بعد ذلك .

« وكان الفراغ منها في يوم الاثنين المبارك سابع عشر شهر صفر الخير ، من شهور سنة خمسة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، والحمد لله رب العالمين .

الكتاب الثاني

كتاب

إفحام اليهود

تحقيق : الدكتور محمد عبدالله الشرفاوى

١٤١٢

كتاب في معرفة الأصول الإمام القاضى

ابن كثير

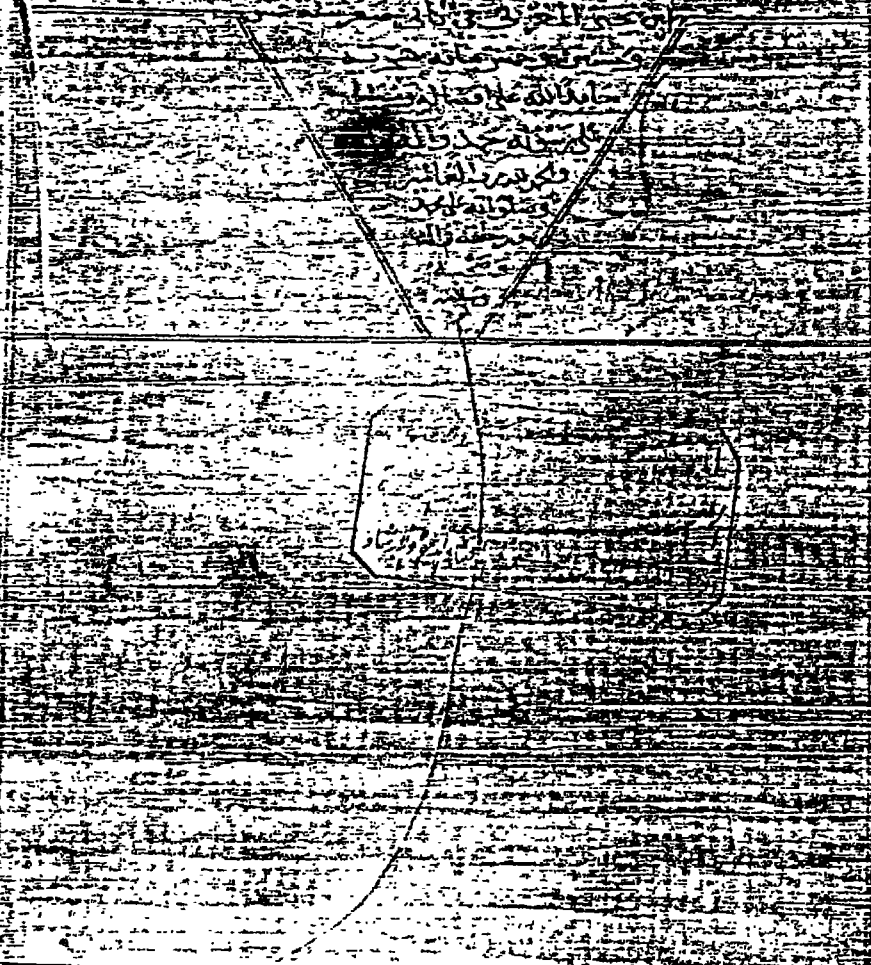
بإجازة
الشيخ
الشيخ
الشيخ



صورة الصفحة الأولى من كتاب "أصول الأصول"

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

هذا الكتاب من تأليف...
الجامع بين العلم والعمل
وهو من تأليف...
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
في شهر ربيع الثاني سنة 1200 هـ



صورة الصفة الأخيرة من خطوط
العلماء النور



Organization of the Alexandria Lib
Bibliotheca Alexandrina

هذا كتاب بذل الجهد في افهام
اليهود الى المرحوم الفاضل

السموءل بن يحيى بن عاديا

المغربي الذي ترجمه

صاحب عيون الانبا

في تاريخ الأطباء

وكان هذا المؤلف

من أخبار اليهود

فأسلم بسبب

مرويته للنبي

صلوات الله عليه
وسلامه

قد نقل هذا الكتاب من نسخة موجودة
عند الشيخ ابي السعادات الدجاني
اليفاقوي وهو نقلها من نسخة عند
صفي ياقاوق قد نقلها من عندنا
خالدا فذى عدل احمد باش التميمي
فاليهم

تنبه عند تمام نسخ هذا الكتاب رايت في اليوم نحو
عشرة رجال من اعيان اليهود ويديهم اخونا
محمد توفيق ابن السيد رجب الخردجي بناظرهم
ويما حشرهم في هذا الكتاب وكان سنة اثني عشر
سنة وفي جانب حفرة الاستاذ العلامة الشيخ
طاهر افندي الخايري وكان حفرة الاستاذ
الروي اليه وضع محمد توفيق المذكور بناظر تمام
استقرارهم فغلبهم محمد توفيق وانجدهم
ثم استيقظت وانا مسرور
كما تبيننا نسخ هذا
الكتاب عهدا
التصاريح

[مقدمة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا اللَّهُ .

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى مَا أَلَّهْمُ (مِنْ) (أ) الْهُدَايَةَ ، وَعِصْمَ عَنْهُ مِنَ الْغَوَايَةِ ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

فَإِنَّ سَبِيلَ مَنْ فَضِّلَ ، مِنَ الْعِبَادَةِ ، بِالْفَطَانَةِ وَالرُّشَادِ ، أَنْ يَجِدَّ فِي الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ الْمَعَادِ ، وَالتَّأْمُلِ لِمَا أَخَذَهُ عَنِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ، بَعَيْنِ الْإِمْتِحَانِ وَالِانْتِقَادِ ؛ فَإِنَّ رَأْيَهُ فَضِيلَةٌ ، سَمَا لِإِدْرَاكِهَا ، وَإِنْ أَلْفَاهُ رَذِيلَةٌ ، نَجَا مِنْ شِرَاكِهَا ؛ لِتَضْحَى (ب) حَقَائِبُهُ بَطَانًا (ج) مِنْ الزَّادِ ، فَإِنَّ هَاتِفَ الْمَوْتِ بِالْمُرْصَادِ .

وَلَنْ يَحْمَدَ الْعُقْبَى ، مُضْجِعٌ فِي تَحْصِينِ شَرْعِهِ ، وَمَوْزِعٌ مَوَاقِيْتِهِ عَلَى مَا يَنْقَادُ إِلَيْهِ بِطَبْعِهِ (١) ، وَلَنْ يظْفِرَ بِضَالَّةِ الْحَقِّ إِلَّا نَاشِدُوهَا ، وَلَنْ يُيَهْرَجَ الْأَبَاطِيلُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، إِلَّا مَفْسُدُوهَا (٢) .

• العنوان من وضع المحقق .

(أ) في م : (منه من) ، وفي الأصل : منه ، وأرى أن الأصوب ، هو ما ذكرناه .

(ب) في م لتبقى ، وهو غير مناسب لسياق الكلام .

(ج) أي : ممتلئة ، وفي الحديث : « تغدو خِمْصًا وتروح بَطَانًا » .

(١) أي : متراخ سادر وراء أهوائه وغرائزه .

(٢) يعني : لن يزين الباطل لنفسه ، إلا مفسد نفسه .

[الغرض من تأليف الكتاب] *

والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة ، الردُّ على أهل اللجاج والعداء ، وأن تُظهِر ما يعتورُ كلمتهم من الفساد .

على أن الأئمة - ضوعف ثوابهم - قد ائْتدبوا - قبلي - لذلك ، وسلكوا في مناظرة اليهود^(١) ، أنواع المسالك ، إلا أن أكثر ما نوظروا به ، يكادون لا يفهمونه ، أو لا يلتزمونونه ، وقد جعل^(٢) إلى إفحامهم طريقاً ، مما يتداولونه في أيديهم ، من نصِّ تنزيلهم ، وأعماهم الله عنه ، عند تبديلهم ، ليكون حُجَّةً عليهم ، موجودةً في أيديهم .

[فصل في إلزامهم التَّسْنِخُ بنصِّ كتابهم]

وهذا أوَّل ما أبديتُ به ، من إلزامهم التَّسْنِخُ ، من نصِّ كتابهم وما تقتضيه أصولهم ، نقول لهم :

هل كان قبل نزول التوراة شرعٌ أم لا ؟

فإن جحدوا ، كُذِّبوا بما نطق به الجزء الثاني من السفر الأول من

* العنوان من وضع المحقق .

(١) من هؤلاء العلماء : النَّظَام ، والجاحظ ، والقاضي عبد الجبار ، والجويني ...

وغيرهم .

(٢) لعله يقصد : الكتاب « إفحام اليهود » أو المؤلف ، ويصح أن يكون الله تعالى

هو الذي جعل الخ .

التوراة ؛ إذ شرع الله تعالى على نوح - عليه السلام - القصاص في القتل ، ذلك قوله :

« شوفيخ دام هأدام دامو يشافيخ كى بصلم ألوهيم عاما إث هأدام » .
تفسيره :

« سَافِكُ دم الإنسان ، فَلْيُحَكِّمْ بسفك دمهِ ، لَأَنَّ الله تعالى (أ) خلق الآدميَّ بصورةٍ شريفةٍ » (١) .

وبما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، إذ شرع الله على إبراهيم - عليه السلام - ختانة المولود (٢) في اليوم الثامن من ميلاده ، وهذه وأمثالها شرائع ؛ لَأَنَّ الشرعَ : لا يخرج عن كونه : أمراً أو نهياً من الله تعالى لعباده ، سواءً نزل على لسان رسول (ب) ، أو كُتِبَ في أسفارٍ ، أو ألواجٍ أو غير ذلك . فإذا أَقْرَوا بأن قد كان شرعٌ .

قلنا لهم : ما تقولون في التوراة ، هل أتت بزيادةٍ على تلك الشرائع أم لا ؟ .

(أ) تسقط نسخة (برلمان) لفظ تعالى دائماً .

(١) جاء في الإصحاح التاسع من سفر التكوين : ٦

« سافك دم الإنسان ، بالإنسان ، ما يُسِفِكُ دمهِ ، لأن الله على صورته ، عمل الإنسان » .

(طبعة البروتستانت بالقاهرة ، ص ١٤)

(٢) سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر ، ١٠ - ١٤

« يُخْتَنُ منكم كل ذكر ، فتختنون في لحم غُرْلَيْكُمْ ، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ... الخ » .
هذا ، ولقد أفاد (القرأى) عند الحديث عن النَّسخ من كتاب السموأل هذا ، وإن لم يصرِّح به ، كمعادة المؤلفين في الجدل ضد أهل الكتاب .
(ب) في م : رسول الله .

فإن لم تكن أتت بزيادة فقد صارت عبثاً ، إذ لا زيادة فيها على ما تقدم ، ولم تغن شيئاً ، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله تعالى ، فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى ، وذلك كفرٌ على مذهبكم ، وإن كانت التوراة أتت بزيادة ، فهل في تلك الزيادة تحريم ما كان مباحاً أم لا ؟ .

فإن أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين :

أحدهما : أن التوراة حرّمت الأعمال الصناعية في يوم السبت بعد أن كان ذلك مباحاً ، وهذا بعينه [هو] النسخ .

والثاني : أنه لا معنى للزيادة في الشرع إلا تحريم ما تقدمت إباحته ، أو إباحة ما تقدم تحريمه .

فإن قالوا : إن الحكيم لا يحظر شيئاً ثم يبيحه ؛ لأن ذلك إن جاز مثله ، كان كمن أمر بشيء وضيده .

فالجواب :

أن من أمر بشيء وضيده ، في زمانين مختلفين ، غير مناقض بين (أ) أوامره ، وإنما يكون كذلك لو كان الأمران في وقت واحد .

فإن قالوا : إن التوراة حظرت أموراً كانت مباحة من قبل ، ولم تأت بإباحة محظور ، والنسخ المكروه ؛ هو إباحة المحظور ؛ لأن من أبيض له شيء فامتنع عنه ، وحظره على نفسه فليس يخالف وإنما المخالف : من منع من شيء فأتاه ؛ لاستباحته المحظور .

(أ) في م : من ، وهو لا يناسب السياق .

فالجواب :

إِنَّ مَنْ أَحَلَّ مَا حَظَرَهُ الشَّرْعُ ، فِي طَبَقَةِ الْمُحْرَمِ لِمَا أَحَلَّهُ الشَّرْعُ ؛ إِذْ كُلُّ مَنِهَمَا قَدْ خَالَفَ الْمَشْرُوعَ ، وَلَمْ يَقْرَ الْكَلِمَةَ عَلَى مَعَاهِدِهَا ، فَإِنَّ جَازَ أَنْ يَأْتِيَ شَرْعُ التَّوْرَةِ بِتَحْرِيمٍ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ تَقَدَّمَ ، عَلَى اسْتِبَاحَتِهِ ، فَجَائِزٌ أَنْ تَأْتِيَ شَرِيعَةٌ أُخْرَى بِتَحْلِيلِ مَا كَانَ فِي التَّوْرَةِ مُحْظُورًا ، وَأَيْضًا فَلَا تَحِلُّو الْمُحْظُورَاتِ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَحْرِيمُهَا مُفْتَرَضًا فِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ ذَلِكَ الْمُحْظُورَ لِعَيْنِهِ ، [وَإِنَّمَا أَنْ لَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ لِعَيْنِهِ] (أ) بَلْ يَنْهَى عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ ، فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَنْهَى عَنْ عَمَلِ الصَّنَاعَاتِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، لِعَيْنِ السَّبْتِ (ب) ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّحْرِيمُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَنُوحَ وَآدَمَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ عَيْنَ السَّبْتِ كَانَتْ مَوْجُودَةً (ج) أَيْضًا فِي زَمَانِهِمْ ؛ وَهِيَ عِلَّةُ التَّحْرِيمِ . وَإِنْ (د) كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مُحْرَمٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ تَقَدَّمَ ، فَلَيْسَ النَّهْيُ عَنْهُ لِعَيْنِهِ أَعْنَى : فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ وَجُودِ عَيْنِهِ . وَإِذَا لَزِمَكُمْ أَنَّ تَحْرِيمَ الْأَعْمَالِ الصَّنَاعِيَّةِ ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، لَيْسَ بِمُحْرَمٍ (هـ) فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ (و) السَّبْتِ فَلَيْسَ بِمَمْتَنَعٍ أَنْ يُنْسَخَ هَذَا التَّحْرِيمُ ، فِي زَمَانٍ آخَرَ ، وَإِذَا ظَهَرَ قَائِمٌ بِمُعْجَزَاتِ الرُّسَالَةِ وَأَعْلَامِ النَّبُوَّةِ ، فِي زَمَنِ آخَرَ ، بَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَجَائِزٌ أَنْ يَأْتِيَ بِنَسْخِ كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ سِوَاءَ حَظَرِ مُبَاحَاتِهَا أَوْ أَبَاحِ مُحْظُورَاتِهَا ! (ز) وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُحَاجَّجَ مِنْ جِأَاءِ بِالْبَيِّنَةِ بِاعْتِرَاضِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ ، سِوَاءَ وَافِقِ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ بَإِنِهَا ، وَلَا سِيَّمًا أَنَّ الْخُصُومَ (١)

(أ) هذه العبارة ساقطة من الأصل ، مذكورة في : م ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(ب) لعين السبت ، سقطت من : م ، ولا يستقيم السياق إلا بها .

(ج) في : م « كان أيضا موجوداً » .

(د) في : م (إذ) .

(هـ) في : م : بتحريم ، وهو لا يصوغ .

(و) في : م (أو ان) .

(١) يقصد اليهود .

قد طال ما تُعبدوا بفرائضَ مباينةٍ للعقول ؛ كظهارَةِ أنجاسهم برماد البقرة ، التى كان الإمام الهارونى يجرِّقها قبيل أوان الحج ، ونجاسة طاهرهم بذلك الرماد بعينه ، على أن الذى يروم تنزيله منزلة هذا ، أقرب كثيراً إلى العقل ، فإن الأفعال والأوامر الإلهية مُنزَّهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية ، وإذا كانت التَّعبُادات الشرعية غيرَ عائِدةٍ بنفعِ الله ، عزَّ وجلَّ ، ولا دافعة عنه ضرراً ؛ لتنزُّهه سبحانه وتعالى عن الانتفاع والتأذى بشيء ، فما الذى يُحيلُ أو يمنعُ كونه تعالى يأمرُ أُمَّةً بشريعةٍ ، ثم ينهى أُمَّةً أخرى عنها ، ويحرِّمُ محظوراً على قوم ، ويحلُّه لأولادهم ، ثم يحظره ثانياً على من يجيء من بعد ؟ وكيف يجوز للمتعبِّد ، أن يعارضَ الرسولَ فى تحليله ما كان حراماً على قوم ؟ ويستبدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبيِّنة ، وأوجب العقلُ تصديقه وتحكيمه ؟ أليس هذا تحكُّماً ؟ وضلالاً وعُدولاً عن الحق ؟ !! .

إفحام اليهود والتصارى بالحجة العقلية ، والزمامم الإسلام

لا نيسع عاقلاً أن يكذب نبياً ذا دَعْوَةٍ شَائِعَةٍ ، وكلمة قَائِمَةٍ ، ويصدق غيره ؛ لأنه لم ير أحدهما ، ولا شاهد معجزاته ، فإذا اختصَّ أحدهما بالتصديق والآخر بالتكذيب ، فقد تعيَّن عليه الملامم والإزرأء عَقْلاً .

ولنضرب لذلك مثلاً : وهو أنا إذا سألنا يهودياً عن موسى - عليه السلام - وهل رآه وعين معجزاته ؟ فهو - بالضرورة - يُقِرُّ بأنه لم يشاهد شيئاً من ذلك عِيَاناً ، فنقول له :

بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟!

فإن قال : إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته ، دليل ثابت في العقل ، كما قد ثبت عقلاً ، وجود بلادٍ وأنهارٍ لم نشاهدها وإنما تحققتنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار !! .

قلنا : إن هذا التواتر موجودٌ لمحمدٍ وعيسى عليهما السلام^(أ) ، كما هو موجودٌ لموسى ، فيلزُمك التصديقُ بهما .

وإن قال اليهوديُّ : إن شهادة أبي عندي بنبوة موسى ، هي سببُ تصديقي بنبوته .

قلنا له : ولم كان أبوك عندك صادقاً في ذلك ، معصوماً عن الكذب ، وأنت ترى الكفار^(١) أيضاً يعلمهم أبأؤهم ما هو كفر عندك ؟ .

(أ) عليهما السلام ، أسقطتها (م) .

(١) يقصد غير اليهود ، من مسلمين ونصارى ، وهو من باب مجازاة الخصم .

- إِمَّا تَعْصَبًا مِنْ أَحَدِهِمْ لِدِينِهِ ، وَكَرَاهِيَةً لِمُبَايِنَةِ طَائِفَتِهِ ، وَمَفَارِقَةِ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ .

- وَإِمَّا لِأَنَّ أَبَاهُ وَأَشْيَاخَهُ نَقَلُوهُ إِلَيْهِ ، فَتَلَقَّنَهُ مِنْهُمْ ، مَعْتَقِدًا فِيهِ الْهَدَايَةَ وَالنَّجَاةَ ، فَإِذَا كُنْتَ يَا هَذَا ، قَدْ تَرَى جَمِيعَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي تَكْفُرُهَا (أ) ، قَدْ أَخَذَهَا أَرْبَابُهَا عَنْ آبَائِهِمْ ، كَأَخَذِكَ مَذْهَبَكَ عَنْ أَبِيكَ ، وَكُنْتَ عَالِمًا أَنَّمَا هُمْ عَلَيْهِ ضَلَالٌ وَجَهْلٌ ، فَيَلْزِمُكَ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّا أَخَذْتَهُ عَنْ أَبِيكَ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ حَالَتَهُ .

فَإِنْ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَخَذْتَهُ عَنْ (ب) أَبِي ، أَصَحُّ مِمَّا أَخَذَهُ النَّاسُ عَنْ آبَائِهِمْ ، لَزِمَهُ أَنْ يَقِيمَ الْبُرْهَانَ عَلَى نُبُوَّةِ مُوسَى مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ لِأَبِيهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ادَّعَى صِحَّةَ ذَلِكَ ، بِغَيْرِ تَقْلِيدٍ ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي صِحَّةِ مَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ أَبَاهُ ، يَرْجُحُ عَلَى آبَاءِ النَّاسِ بِالصِّدْقِ وَالْمَعْرِفَةِ ، كَمَا تَدَّعَى الْيَهُودُ فِي حَقِّ آبَائِهِمْ ، لِزِمَّةِ أَنْ يَأْتِيَ بِالِدَّلِيلِ ، عَلَى أَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَعْقَلَ مِنْ سَائِرِ آبَاءِ النَّاسِ ، وَأَفْضَلَ ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي ادَّعَى ذَلِكَ كَذَبٌ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ - يَجِبُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَى فَضَائِلِهِ بِآثَارِهِ (ب) ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ بَاطِلٌ ؛ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْآثَارِ فِي الْعَالَمِ ، مَا لِغَيْرِهِمْ مِثْلُهُ ، بَلْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَا ذِكْرَ لَهُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا الْعُلُومَ الدَّقِيقَةَ وَدَوَّنُوهَا لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ ، وَجَمِيعَ مَا نُسِبَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ - مَعَ مَا اسْتَفَادُوهُ مِنْ عُلُومِ غَيْرِهِمْ - لَا يَضَاهِي بَعْضَ الْفُنُونِ الْحَكْمِيَّةِ ، الَّتِي اسْتَخْرَجَهَا حُكَمَاءُ الْيُونَانِ ، وَالْعُلُومِ الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا التَّبَطُّ . وَأَمَّا تَصَانِيفُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَسْتَحِيلُ - لِكَثْرَتِهَا - أَنْ يَقِفَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى جَمِيعِ مَا صَنَّفُوهُ فِي أَحَدِ الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ ، لِسَعْتِهِ وَكَثْرَتِهِ . وَإِذَا كَانَ هَذَا مَوْقِعَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، فَقَدْ بَطَلَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ آبَائَهُمْ أَعْقَلُ النَّاسِ ، وَأَفْضَلُهُمْ وَأَحْكَمُهُمْ ، وَلَهُمْ أَسْوَةٌ بِسَائِرِ آبَاءِ النَّاسِ الْمِثَالِينَ لَهُمْ مِنْ

(أ) فِي م : تَكْفُرُ بِهَا ، وَهُوَ أَصَحُّ .

(ب) فِي : م ، (بِإِفْسَادِهِ) وَهُوَ خَطَأٌ فَاحِشٌ !! .

ولد سام بن نوح ، عليهما السلام . فإذا أقرّوا بتأسي آباؤهم ، بآباء غيرهم ، فقد لقنّوهم الكفر ، ولزمهم أنّ شهادة الآباء ، لا تجوز أن تكون حجة في صحة الدّين ، فلا تبقى لهم حجة بنبوة موسى إلا شهادة التواتر ، وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، عليهما السلام ، كوجوده لموسى ، وإذا كانوا قد آمنوا بموسى بشهادة التواتر بنبوته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى ، صلى الله عليهما وسلم .

وجه آخر في إثبات التسخ بأصولهم*

نقول لهم : هل أنتم - اليوم - على ملة موسى عليه السلام ؟ فإن قالوا : نعم . قلنا لهم : أليس في التوراة أنّ مَنْ مَسَّ عَظْماً ، أو وطىء قبراً ، أو حضر ميتاً عند موته ، فإنه يصير من النجاسة في حال لا مخرج له منها إلا برماد البقرة ، التي كان الإمام الهاروني يجرقها؟! فلا يمكنهم مخالفة ذلك ؛ لأنه نص ما يتداولونه !! .

فنقول لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ .

فيقولون : لا نقدر عليه^(أ) .

فنقول لهم : فلم جعلتم أنّ مَنْ لَمَسَ العَظْمَ والقَبْرَ والميت ، فهو طاهر يصلح للصلاة ، وحمل المصحف ، والذي في كتابكم بخلافه ؟ .

أما إن قالوا : لأننا عديمنا أسباب الطهارة وهي : رماد البقرة والإمام المطهر المستغفر ! .

* كان الأولى أن يجيء هذا الفصل قبل الذي سبقه ، لوحدة الموضوع - النسخ - وعدم الفصل بين الأفكار المتماثلة .

(أ) من قوله : فنقول لهم : فهل أنتم ... إلى قوله : لا نقدر عليه ، سقطت من : م

قلنا : فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عن فعله ، مما تستعنون في الطهارة عنه أم لا ؟! فإن قالوا : نعم قد نستغني عنه ، فقد أقرُّوا بالنسخ لتلك الفريضة ، لحال اقتضاها هذا الزمان ، وإن قالوا : لا نستغني في الطهارة عن ذلك الطهور ، فقد أقرُّوا بأنهم الأنجاسُ أبداً ماداموا لا يقدرُّون على سبب الطهارة !!^(١) .

فنقول لهم : فإذا كنتم أنجاساً - على رأيكم وأصولكم - فما بالكم تعتزلون الحائض ، بعد انقطاع الحيض وارتفاعه ، سبعة أيام اعتزالاً تُفِرطون فيه ، إلى حد أن أحدكم لو لمس ثوبه ثوب المرأة ، لاستنجستموه (أ٣) مع ثوبه^(٢) !!؟ .

فإن قالوا : لأن ذلك من أحكام التوراة ! .

قلنا : أليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟! فإذا كانت الطهارة قد فاتتكم ، والنجاسة التي أنتم فيها^(أ) - على معتقدكم - لا ترتفعُ بالْعُسْل ، كنجاسة الحيض ، فهي لذلك^(ب) أشد من نجاسة الحيض ، ثم إنكم ترون أن الحائض طاهرة إذا كانت على غير ملئتمكم ، ولا تستنجسون لامسها ، ولا الثوب الذي تلمسه . وتخصيصَ هذا الأمر ، أعنى نجاسة الحيض بطائفتمكم ، مما ليس في التوراة ، فهذا كله منكم نسخٌ أو تبديل !! .

فإن قالوا :

إن هذا ، وإن كان النصُّ ، غير ناطقٍ به ، فقد جاء في الفقه !! .

(١) لله درُّ السَّمْوَال !! فقد ألزم وأفحم ، وقد نقل عنه هذا القرافي الصنهاجي في : الأجوبة الفاخرة ، وابن القيم في : هداية الحيارى .

(٢) في شأن الحائض ونجاستها عند يهود ، انظر : سفر اللاويين ، الإصحاح (١٥) - ١٩ : (٢٤) .

(أ) في : م : هي ، زيادة .

(ب) في : م : كذلك .

قلنا لهم :

فما تقولون في فقهاءكم : هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذاهب ، على كثرتها لديكم ، كانت ثمرة اجتهاد واستدلال أو منقولاً بعينه ؟ .
فهم يقولون : إن جميع ما فى كتب فقهاءنا ، نقله الفقهاء عن الأجداد ، عن الثقات من السلف عن يهوشع بن نون^(١) ، عن موسى الكليم ، عليهما السلام ، عن الله تعالى !! .

فيلزمكم فى هذا أن المسألة الواحدة ، التى اختلف فيها اثنان من فقهاءكم ، يكون كل واحد منهما ، ينقل مذهبه فيها نقلاً مسنداً إلى الله عز وجل ! .
وفى ذلك من الشناعة اللازمة لهم ، أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشيء وخلافه !! ، وهو التَّسْحُ الذى يدفعونه بعينه !! .

فإن قالوا : إن هذا الخلاف غير مستعمل ؛ لأنّ الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب ، فى المسألة يرجعون بها إلى أصل واحد ، هو المقطوع به .
قلنا : إن رجوعهم بعد الاختلاف ، إلى الاتفاق على مذهب واحد ، إمّا لأن أحدهم رجع عما نقل ، أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ،

(١) يكتب يَهُوشَع ، ويوشَع ، ويشوع ، وهو خادم موسى عليه السلام ، واصطفاه الله نبياً بعد موسى صلى الله عليه وسلم ، جاء فى سفر يشوع ، الإصحاح الأول ، الفقرة الأولى وما بعدها :

« وكان بعد موت موسى ، عبد الرب ، أنّ الرب كلم يشوع بن نون ، خادم موسى ، قائلاً : فالآن قم واعبر هذا الأردن أنت وكل الشعب الخ » فهو الذى قادم إلى دخول الأرض المباركة .

وسياتى لنا تعليق مفصّل ، نوضح فيه ، إن شاء الله ، نشأة كتب الفقه والشروح الحاخامية اليهودية وأهميتها لديهم .

ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله .

وإمّا أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية أحدهما ناسخة لرواية الآخر .

وما من الفقهاء إلا من ألغى مذهبه في مسائل كثيرة ، وهذا جنون ممن لا يقرّ بالنسخ ، ولا يرى كلام أصحاب الخلاف اجتهاداً ونظراً ؛ بل نقلاً منحصراً!!^(١) .

إلزامهم النسخ بوجه آخر

نقول لهم :

ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم ؟

فهل هي التي فارقتكم عليها موسى ، صلى الله عليه وسلم ؟ فإن قالوا :

نعم !! .

قلنا :

فهل كان موسى - عليه السلام - وأُمَّته يقولون في صلواتهم ، كما

تقولون ؟

« نقاع شوفار كادول تحيرو تيثنو وسانيس لَقَنُو حينوا وَقَبَعَنُو بأحد ماء

(١) قارن هذا بما كتبه سعد بن منصور بن كمونة الكاتب اليهودي ، في « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث » ص ٤٥ وما بعدها ، من نشرة (Moshe Perlmann) كاليفورنيا ، ١٩٦٧ م وهذا الكتاب - كما ذكرنا - يحاول نقض كتاب السّمؤال في أكثر من موضع ، وقد وضعه مؤلفه اليهودي المتعصب بعد تأليف السّمؤال (إنحام اليهود) بحوالي مائة سنة فقط .

رباع كنفوت هاأرض إن نوى قد شيخا باروخ .

تفسيره : « اللهم ، اضرب ببوق عظيم لعتقنا ، واقبضنا جميعاً من أقطار الأرض إلى قُدسك ؛ سبحانك ، يا جامعَ تشتيتِ قومه إسرائيل »^(١) .

(١) أهم ما في هذه المسألة هو الربط بين صلاة اليهود ، وبين « الوعد » بالعودة إلى أورشليم ، والاستيلاء على « الجويم » = الأميمين أو الغرباء ، وهذا واضح من النص الذي ساقه السّمؤال ، ومن نصوص كثيرة غيره ، (انظر كتاب الصلاة والسبت والأعياد ، الصادر عن شركة النشر العبرية) .

ولقد اهتم مؤلف كتاب : التوراة ، تاريخها وغاياتها ، وهو عالم لاهوتي أمريكي ، وترجمه : سهيل ديب ، ونشرته دار النفائس ، اهتم بهذه المسألة ، وقال نقلاً عن كتاب (الصلاة والسبت والأعياد) :

« إن صلاة اليهود الأكثر تردداً اليوم هي التالية :

فليتمجّد ويتقدّس اسم الرب العظيم في كل العالم الذي خلقه حسب مشيئته وليتحقق ملكه أثناء حياتكم وخلال أيامكم وأثناء حياة كل بني إسرائيل ، بسرعة ، وفي القريب العاجل ، آمين » .

والمملكة المقصودة هي مملكة يهوه إله إسرائيل .

وإن الموسوعة العبرية - The Feewish Encyclopaedia] نشرت في الولايات المتحدة ١٩٠٣ - ١٩٠٥ [- لتؤكد مسألة « الوعد » هذه ، التي يرددها اليهود في صلواتهم ، ولم تكن على عهد موسى عليه السلام ، أو خليفته يوشع بن نون ، فتقول تحت مادة : Eschatology : « إن تحطيم جيوش يأجوج ومأجوج ، لا يعني - كما قال وير خطأ - إبادة عالم الجويم ، عند انتهاء عهد المسيح المنتظر ؛ بل إفناء كل سلطة وبلد تعارض مُلك (يهوه) ... والشعوب التي ستخضع عندئذ للشرية (يقصد شريعة التلمود) ستبقى على قيد الحياة ... أما الأرض المقدسة نفسها ، فلن يسكن فيها أحد من الغرباء » انظر : التوراة ، تاريخها وغاياتها ص ٤٣ وجاء في سفر أشعيا (٦٠ : ٢٠) :

« لا تغرب شمسك من بعد ، وقمرك لا ينقص (يقصد مملكة إسرائيل) لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً ، وتكون أيام مناحتك قد انقضت ، ويكون شعبك كلهم صيّدقين ، وإلى الأبد ، يرثون الأرض » .

وفي سفر دانيال عن (نبوءة الوعد) وما يفعله (يهوه) بالغرباء أو الجويم انظر : الإصحاح الثامن : ١٩ ، وانظر : سفر زكريا : ١٤ : ١٢ .

أم هل كانوا يقولون على عهد موسى عليه السلام كما تقولون في كل يوم :
« هاشيب شو فطينوا كبار يشؤنا ويوعصيناو كبتحلا وانبى إثم يروشلام عين قد
سحًا بجدنوا وناحمينوا بنيانه بأروخ انا أذوناي بوى برشالاييم » .

تفسيره (٣ب) :

« أُرِدُّ حكامنا كالأولين ، ومشيرينا كالأبتداء ، وانبى يروشليم ، قرية
قدسيك في أيامنا ، وعزنا بينائها ، سبحانك ، ياباني يروشليم ! . » .
أم هذه فصول شاهدة بأنكم لفتتموها بعد زوال الدولة ؟!

وأما صوم إحراق بيت المقدس ، وصوم خصاره ، وصوم كدليا ، التي
جعلتموها فرضاً ، هل كان موسى [عليه السلام] يصومها ، أو أمر بها هو ،
أو خليفته يوشع بن نون ؟!

أو صوم صلب هامان ؟^(١) .

هل هذه الأمور مفترضة في التوراة ، أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها ،
في هذه الأعصار ؟ .

= « وليس العدول والانصراف عما كان عليه موسى عليه السلام وخليفته يوشع بن
نون ، في الأدعية فحسب ؛ بل وقع تغيير وتطوير في أشكال وطقوس العبادة نفسها ، مما يُعدُّ
نسخاً مُلزماً لهم » .

انظر : الدراسة الجيدة التي كتبها الباحث اليهودي : نفتالي فيدر ، ونشرت بالعبرية ،
في أكسفورد عام ١٩٤٧ م ونقلها إلى العربية الدكتور : محمد سالم الجرح بعنوان :
(التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية) نشر القاهرة ١٩٦٥ . وانظر : إسرائيل في الكتاب
المقدس . بقلم مجموعة من أساتذة اللاهوت ، ترجمة حسني خشبة ١٩٧٢ م مصر .
(١) هامان وزير فرعون وقد جاء ذكره في القرآن الكريم (سورة غافر : آية
٣٤) .

فإن قالوا : فكيف يلزمنا النسخ ، بهذا^(أ) الأمر ؟ .

قلنا : لأن التوراة نطقت بهذه الآية :

« لَوُثُوا سَيَفُو عَلَى هَذَا بَارِ اشِيرَا نُوخَى فَعَوَى اِثْنَيْمِ وَلُو نَغِيرِ عَوْمِينُو » .

[تفسيره] : « لا تزيدوا على الأمر الذى أنا مُوصِيكُمْ بِهِ شَيْئاً ،

ولا تنقصوا منه شَيْئاً » .

وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد^(ب) نَسَحْتُمْ تلك الآية !! .

إثبات التسخ على وجه آخر

نقول لهم :

أليس عندكم أن الله اختار من بنى إسرائيل الأبيكار ، ليكونوا خواصاً في الخدمة للأقداس^(١) ؟ .

فيقولون : بلى .

فنقول لهم :

أليس عندكم أيضاً أن موسى [عليه السلام] لمَّا نزل من الجبل وبيده الألواح ، ووجد القوم عاكفين على العجل^(٢) ، وقف بطرف المعسكر ونادى :

(أ) في م : هذا .

(ب) في م : سقطت كلمة (فقد) .

(١) في موضوع تقديس البكور عند إسرائيل . انظر : سفر الخروج ١٣ - ١ ،

سفر العدد (٣ - ١١ : ١٣) .

(٢) يتحدث القرآن الكريم بتفصيل عن هذه الواقعة الإجرامية الخبيثة ، يقول عز من قائل : =

= ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون الآيات ﴾ [البقرة : ٩٢ : ٩٣] .

﴿ وإذ أاعدنا موسى أربعين ليلة ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ [البقرة : ٥١] .

واقراً الآيات ١٥٣ من سورة النساء ، ١٥٨ من سورة الأعراف ، ٨٥ - ٩١ من سورة طه .

والقرآن الكريم يشير إشارة مُعْجِزَةً إلى أن (عبادة العجل) أو (عبادة الأوثان والأصنام) عند اليهود ، قضية راسخة في وجدانهم وضمائرهم ، وقد ظهر ذلك في تاريخ أجيالهم الواقعي - بعد ذلك .
يقول الله عز وجل :

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ، قُلْ : بِسْمِئَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٣] .

وجاء في سفر الملوك الأول (١١ : ٢٣) يخاطب الرب سليمان بن داود ، عليهما السلام قائلاً عن بني إسرائيل : « .. لأنهم تركوا وسجدوا لعشوت إلهة الصيدين ، ولكموش إله المؤابيين ، وللكوم إله بني عمون ... الخ » .

وكذلك فإن الأسفار التي بأيدي اليهود تذكر أن يربعام ملك إسرائيل الذي أيده إسرائيل ضد خليفة النبي سليمان وابنه « قد عمل (يربعام) ملك إسرائيل - عِجْلِيَّ ذهب وقال لهم : كثير علي أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلِهَتُكَ يا إسرائيل ... ووضع واحداً في بيت إيل ، والآخر في وان ... وعمل يربعام عيداً وأصعد للذبح » .
سفر الملوك الأول ١٢ - ٢٥ - ٣٣ .

وتحكي الأسفار أن اليهود قد استجابوا له ، وآزروه !!! ومن المدهش حقاً ، أن التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم ، تنسب إلى نبي الله هارون عليه السلام ، صناعة العجل الوثن لبني إسرائيل ، فتقول :

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصدنا من أرض مصر ، لا نعلم ماذا أصابه !!! »

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم ، =

من كان لله فليحضرني .

فانضم إليه بنو ليوى ، ولم ينضم إليه البكور ، على أن مناداته ، وإن كان لفظها يقتضى العموم ، لم يكن أشار بها إلا إلى البكور ، إذ هم خاصة الله يومئذ ، دون أولاد ليوى ، فلما خذله البكور ، ونصره أولاد ليوى ، قال الله لموسى :

= وأتوني بها ، فترع كل الشعب أقرط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذه آهتك يا إسرائيل التى أصعدتلك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب .

(سفر الخروج - ٢٣ : ١ - ٦)

يتهم اليهود نبيهم الكريم ، بهذه التهمة النكراء ، بينا يرثه القرآن الكريم ، ويذكر أن (السامرى) هو الذى صنع لهم عجلاً جسداً له حُوار (سورة طه : ٨٥ - ٩١) وقد نهاهم هارون ونصحهم ودعاهم بدعوة الله عز وجل ، لكنهم ﴿ قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ وقد نسبوا النقائص ، ووجهوا التهم إلى رسل الله الكرام : نوح ، ولوط ، وإبراهيم ، ويعقوب ، وداوود ، وسليمان ، وموسى وهارون ، ويظهر أن (الوثنية) رغبةٌ حميمة فى الوجدان اليهودى ، فما كادوا يعبرون البحر مع موسى عليه السلام ، حتى رأوا قوماً يعكفون على عبادة (تمثيل) لهم فطالبوه بأصنام يعبدونها ﴿ وجاوزنا بنى إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون ﴾ [الأعراف : ١٣٨] وحقاً إنهم قوم يجهلون !!! .

انظر : للمؤلف اليهودى جورج فايدا : « مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط » نقلها للعربية د. على سامى النشار وعباس الشريبنى ص ٤٠ وما بعدها من كتاب المترجمين « الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية » الطبعة الثانية ١٩٧٢ م الإسكندرية .

وانظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٧ ، ٣٤٦ .

وانظر للباحث الفرنسى بول ماسون أورسيل : « الفلسفة فى الشرق » ترجمة محمد يوسف موسى ص ٤٠ - ٤١ ، ٧٠ - ٧١ المعارف بمصر ١٩٤٥ م .

وانظر لنا : « النبوة والأنبياء فى التوراة والقرآن » ، و « خصائص النفسية اليهودية فى التوراة والإنجيل والقرآن » .

« وإِقَاحِ إِثِّ هَلْوَيْمِ تَاحَثُ كُلِّ بَخُورِ بِنِيِّ إِسْرَائِيلِ » .

تفسيره : وقد أخذت الليوانيين ، عوضاً عن كل بكر في بنى إسرائيل .
وفي عقيب نزول هذه الآية ، أليس أنّ الله عزل الأبكار عن ولاية الاختصاص ، وأخذ أولاد ليوى عوضاً عنهم ؟ .
فهم لا يقدرّون على إنكار ذلك ، وهذا يلزمهم منه القول بالبداية أو التسخ .

إِلْزَامُهُمْ بُبُوءَةَ الْمَسِيحِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نقول لهم :

أليس في التوراة التي في أيديكم :

« لوياسور شبيط ميهودا ومحط قيوميين رغلانف » .

تفسيره :

« لا يزول الملك من آل يهوذا ، والراسيم بين ظهرانيهم إلى أن يأتي

المسيح » .

ولا يقدرّون على جحده !! .

فنقول لهم :

أفما علمتم أنكم كنتم أصحاب دولة ومُلك ، إلى ظهور المسيح ، [عليه السلام] ، ثم انقضى مُلككم ؟! فإن لم يكن لكم اليوم مُلك ، فقد لزمكم من التوراة ، أنّ المسيح قد أرسل .

وأيضاً فإننا نقول لهم :

أليس منذ بُعث المسيح - عليه السلام - استولت ملوك الروم^(١) على اليهود وبيت المقدس (٤ أ) ، وانقضت دولتهم ، وتفرقت شملهم !؟ .

فلا يقدرّون على جحد ذلك إلا بالبهتان ويلزمهم على أصلهم الذى فى التوراة ، أنّ عيسى بن مريم ، [عليه السلام] ، هو المسيح الذى كانوا ينتظرونه .

إلزامهم بُؤثته وبُؤثة المصطفى عليهما السلام

نقول لهم :

ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟

فيقولون :

ولّد يوسف النجار سفاحاً^(٢) !!! كان قد عرف اسم الله الأعظم يسخر به كثيراً من الأشياء^(٣) !!! .

فنقول لهم :

أليس عندكم - فى أصح نقلكم - أنّ موسى عليه السلام ، قد أطلعه الله

(١) خضع اليهود للرومان سنة ٣٩ ق.م. فى عهد الحاكم هيرودس والامبراطور الرومان أغسطس قيصر . انظر : « مصادر التاريخ الرومانى » للدكتور عبد اللطيف أحمد على ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
« يقصد بُؤثة عيسى عليه السلام .

(٢) هذا دأبهم مع رسل الله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم .

(٣) فكرة الإحاطة باسم الله الأعظم وتسخير الأشياء به ، فكرة يهودية ، انتقلت إلى النصرانية وانتحلها غلاة الباطنية والمتفلسفة من الصوفية . =

على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفاً ، وبه شقُّ البحر وعمل المعجزات^(١) !!؟ فلا يقدرّون على إنكار ذلك .

فنقول لهم :

فإذا كان موسى - أيضاً - قد عمل المعجزات بأسماء الله ، فَلِمَ صدّقتم بنبوّته ، وكذبتم بنبوّة عيسى !؟ .

فيقولون : لأن الله تعالى علّم موسى الأسماء ، وعيسى لم يتعلّمها من الوحي ، ولكنه تعلّمها من حيّطان بيت المقدس !! .

فنقول لهم :

فإذا كان الأمر الذى يتوصل به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه مَنْ لا يختصّه الله به ، ولا يريد تعليمه إيّاه ، فبأى شيءٍ جاز تصديق موسى ؟ .

= انظر في ذلك : محيى الدين بن عربى : (الفتوحات) (بدون تحقيق) والأسفار التى حققها د. عثمان يحيى ونشرت في مصر ، و(فصوص الحكم) بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى ، ومقالنا في حولىة دار العلوم - العدد التاسع ١٩٧٩/٧٨ م بعنوان « ابن عربى : الرجل والمذهب » .

ورسالة : « اسم الله الأعظم » لابن عربى والغزالي ، مكتبة الجندى .

(١) وفكرة (الحروف) والتّسخير بها ، فكرة يهودية كذلك ، واستغلها الغلاة من الفلاسفة والصوفية والباطنية ... انظر مثلاً : (رسالة الحروف) لابن مسرّة الصوفى ، نشرها الدكتور محمد كمال جعفر فى كتابه : دراسات فى الفلسفة الإسلامية ، نشر دار العلوم بمصر ، وهى أفكار أدخل فى باب السّحر والطلسمات والسيما ، منها إلى العلم الصحيح ، ويعترف بها التلمود .

- وانظر : تاريخ الفلسفة الإسلامية : هنرى كوربان ، ود. عثمان يحيى ، والسيد حسين نصر ، ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٥ ط ٢ بيروت ١٩٧٧ م .

- وانظر : ما كتبه الباحث اليهودى المعاصر (جورج فيدا) عن « القَبالا » عند اليهود ص ٢٩٣ - ص ٣١١ ، وترجمه دكتور على سامى النشار وعباس الشريينى فى كتاب : الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، ط ٢ ١٩٧٢ م .

فيقولون :

لأنه أخذها عن ربه .

فنقول :

وبأى شيء عرفتم أنه أخذها عن ربه ؟ .

فيقولون :

بما تواتر من أخبار أسلافنا^(أ) !! .

وأيضاً فإننا نلجئهم إلى نقل أسلافهم ، بأن نقول لهم : بماذا عرفتم نبوة موسى ؟ .

فإن قالوا :

بما عمله من المعجزات !

قلنا لهم :

وهل فيكم من رأى هذه المعجزات ؟ .

ليس هذا - لعمرى ! - طريقاً إلى تصديق النبوات لأن هذا كان يلزم منه أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام ، باقية من بعدهم^(١) ، ليراها كل جيل فيؤمنوا بها !! .

وليس ذلك بواجب ، لأنه إذا اشتهر النبي في عصر ، وصحّت نبوته في ذلك العصر بالمعجزات التي ظهرت منه لأهل عصره ، ووصل خبره إلى أهل

(أ) في : م (أسلافهم) .

(١) انظر بحثنا : « الإسلام والعلم التجريبي » بحولية المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ، العدد الخامس ، ص ١٦٢ وما بعدها .

عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه لأن المتواترات والمشهورات ، مما يجب قبولها في العقل - وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم وسلامه ، في هذا الأمر متساوون .

ولعل تواتر الشهادات بنبوة موسى ، أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمد ؛ لأن شهادة المسلمين والنصارى بنبوة موسى ، ليست إلا بسبب أن كتابيهما شهدا له بذلك^(١) ، فتصديقهم بنبوة موسى فرغ عن تصديقهم بكتابيهما .

وأما معجزة القرآن فإنها (٤ب) ، وإن كانت باقية ، فذلك فضيلة زائدة ، لا يحتاج إلى كونها سبب الإيمان .

فأما من أعطى ذوق الفصاحة ، فإن إيمانه بإعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزة ، لا من اعتمد على الخبر ! إلا أن هذه درجة لم يرسخ بها كل واحد .

(١) جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متى ما نسب إلى المسيح عليه السلام : « لا تظنوا أني جئت لأنقض التوراة - أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل لأكمل » .

وفي الإصحاح الثالث والعشرين ، ما نسبه متى إلى المسيح عليه السلام : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً :

على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون !! » .

أما دعوة القرآن الكريم إلى الإيمان بالرسول أجمعين ، فهي سمة بارزة في هذا الكتاب العظيم ، يقول تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ... الآية ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

فإن قالوا :

إنَّ نبيِّنا يشهد له جميعُ الأممِ ، فالتواتر به أقوى . فكيف تقولون إنه أضعف ؟!

قلنا :

أو كان إجماعُ شهادات الأممِ ، صحيحاً لديكم (أ) ؟

فإن قالوا :

نعم ! .

قلنا :

فإنَّ الأممِ الذين قبلتم شهادتهم ، مجمعون على تكفيركم وتضليلكم ! ، فيلزمكم ذلك ؛ لأنَّ شهادتكم عندكم مقبولة !! .

فإن قالوا :

لا نقبل شهادة أحد - لم يبق لهم تواتر إلا من طائفتهم ، وهي أقل الطوائف عدداً فيصير تواترهم وشرعهم ، لذلك ، أضعف الشرائع !! .
ويلزمهم مما تقدم أنَّ كل من أظهر معجزاتٍ ، شهد بها التواتر مُصدِّقٌ في مقالته .

ويلزمهم من ذلك ، التصديقُ بنبوَّةِ المسيح والمصطفى ، عليهما السلام .

(أ) في : م تغيير في العبارة .

فصل فيما يحكونه عن عيسى عليه السلام

هم يزعمون أنه كان من العلماء ، لا من الأنبياء ، وأنه كان يُطَبَّبُ المَرَضَى بالأدوية ، ويوهمهم^(١) أن الانتفاع إنما حصل لهم بدعائه !! .

وأنه أبرأ جماعةً من المرضى^(أ) من أسقامهم ، في يوم السبت^(٢) ، فأثكرت عليه اليهود ذلك .

(أ) سقطت من الأصل ، وذكرت في : م .

(١) انظر رأيهم في الأنبياء عليهم السلام في بحث : « موقف بنى إسرائيل من أنبيائهم » بكلية الدعوة والإعلام ١٤٠٥ هـ .

وانظر لابن كموه اليهودى المتوفى ٦٨٣ هـ كتابه : (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث) ص ٦٦ .

(٢) تقديس السبت جزء من عقيدة يهود الراسخة في توراتهم وأصل فكرة تقديس السبت ، هو : زعمهم بأن الله تعالى وجل ، قد خلق السموات والأرض في ستة أيام فتعب ، واستراح وتنفس في اليوم السابع ، فأمرهم - بزعمهم - أن يسبتوا فيه ، أى يرتاحوا ، ولا يقوموا بأى عمل من أى نوع ... ولقد كذبهم القرآن العظيم قال تعالى (في سورة ق : ٣٨ - ٣٩) :

﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون ... ﴾ الآيات : أى ما مسنا من تعب ولا نصيب ، فاصبر على قول اليهود ، ولقد جاء في التوراة (خروج ٣١ - ١٢ - ١٨) حديث مفصل عن السبت : « وكلم الرب موسى قائلاً ... سبوتى تحفظونها ؛ لأنه علامة بينى وبينكم في أجيالكم ... فتحفظون السبت لأنه مقدس ، من دئسه ، يقتل قتلاً ، إن كل من عمل فيه عملاً تقطع تلك النفس من شعبها ، ستة أيام يُصنع عمل ، أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ... لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض ، وفي اليوم السابع استراح وتنفس » !!

﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم !! إن يقولون إلا كذباً ﴾ [الكهف : ٥] .

ويسجل القرآن العظيم - بتفصيل - أن اليهود لم يلتزموا بالسبت ، ولم يحفظوا العهد الذى قطعوه ووثقوه - برعايته ، وإنما احتالوا - بحبث ومكر - لكسره ونقض عهده ، فلعنهم الله ، وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير . قول سبحانه : =

فقال لهم :

. أخبروني عن الشاة من الغنم ، إذا وقع في البئر يوم السبت ، أما تنزكون إليه وتُجَلُّون السبت لتخليصه ؟ .

قالوا :

بلى !

قال : فليَمَ أُحِلَّتُمُ السَّبْتُ لتخليص الغنم ، ولا تُجَلُّونه لتخليص الإنسان ، الذي هو أكبر حَرَمَةً من الغنم !؟ .

فأفحمهم ولم يؤمنوا !! .

وأيضا فإنهم يحكون عنه أنه كان مع قوم من تلاميذه في جبل ، ولم يحضرهم الطعام ، فأذِن لهم في تناول الحشيش في يوم السبت .

فأنكرت عليه اليهود ، قطع الحشيش في يوم السبت .

فقال لهم :

. أرايتم ، لو أن أحدكم ، لو كان وحيداً ، مع قوم على غير ملته ، وأمره بقطع الثبات ، في يوم السبت وإلقائه لدوابهم ، لا يقصدون بذلك كسر السبت ، ألسنتم تُجيزون له قطع الثبات ؟ .

= ﴿ ... أو نَلَعْتُهُمْ كما لَعَنَّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾ [النساء : ٤٧] .
ويقول سبحانه :

﴿ وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ، إذ يغدوون في السبت ، إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ، ويوم لا يسبئون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ [الأعراف : ١٦٣] .

قالوا :

بلى ! .

قال : فإن هؤلاء القوم أمرتهم بقطع التّبات ليأكلوه ، وليغتدوا به ، لا للطعن في أمر السّبّت .

كل ذلك ملاطفة منه لعقولهم التي لا يتّطبع فيها النّسخ^(١) ! ولئن كان ما يحكونه من ذلك صحيحاً ، فلعله كان في ابتداء ظهور أمر المسيح^(٢) عليه السلام .

(١) أى لا يقرّون بأن الشرائع والنظم تتطور وتتغير على أيدي الأنبياء عليهم السلام ، أمّا العقيدة أو الإيمان فأمرها راسخ ثابت واحد . وانظر للكاتب يعقوبى : أبى على عيسى بن إسحق بن زرعة المنطقي ، المتوفى سنة (٣٩٨ هـ - ١٠٠٧ م) رسالته : « المواضع التي فيها الاختلاف بين اليهود والنصارى ، وهي نسخ الشريعة التي أتى بها موسى ، ومجيء السيد المسيح ، والتثليث ، والاتحاد الذي يقول به النصارى في المسيح ، والقيامة العامة » نشرة الأب بولس سباط ١٩٢٩ م القاهرة .

(٢) عن رأى اليهود في عيسى عليه السلام ، عن الحوار الذي جرى بينه وبينهم انظر : إنجيل متى : الإصحاح ١٢ / ١ : ١٢

« في ذلك الوقت ذهب يسوع في السّبّت بين الزروع ، فجاج تلاميذه ، وابتدأوا يأكلون ، ... فالفريسيون لما نظروا قالوا له : هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحلّ فعله في السّبّت ، فقال لهم : أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ١؟ ...

أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السّبّت - في الهيكل - يدنسون السّبّت وهم أبرياء ...

فسألوه قائلين : هل يحل الإبراء في السبوت ؟ لكى يشتكوا عليه ا فقال لهم : أى إنسان منكم يكون له خروف واحد ، فإن سقط هذا في السبت في حفرة ، أفما يمسه ويقيمه ١؟ فلإنسان كم هو أفضل من الخروف ا إذاً يحل فعل الخيرات في السبوت ... » .

وكان رأى المسيح في اليهود المعاصرين له ، أنهم « جيل شرير وفاسق » (متى

ذِكْرُ الآيَاتِ وَالْعَلَامَاتِ - التِي فِي التَّوْرَةِ -
الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَصْطَفِيِّ ﷺ

لأنهم لا يقدرّون على أن يَجْحَدُوا هذه الآية ، من الجزء الثاني ، من السفر الخامس ، من التوراة :

« نَابِي أَقِيمْ لَاهِيمِ مَقَارِبَ اجْتِهِيمِ كَامُوخَا اِيَلَا وَيَشْمَاعُونَ » .

تفسيره :

« نَبِيًّا أَقِيمْ لَهُمْ ، مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ ؛ بِهِ فُلْيُومُنَا » .

وإنما أشار بهذا^(أ) إلى أنهم (هـ) يؤمنون بمحمد ﷺ .

فإن قالوا :

إنه قال :

من وسط إخوتهم ، وليس في عادة كتابنا أن يعنى بقوله : « إخوتكم »
إلا بني إسرائيل .

= ٣٩/١٢) « وأن قلب هذا الشعب - اليهودى - قد غلظ ، وآذانهم قد ثقل سماعها ،
وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ، ويسمعوا بأذانهم ، ويفهموا بقلوبهم » (متى
١٤/١٣) .

وانظر : متى ١٣/٢٣ - ٣٩ حيث يقول المسيح عنهم :

« ويل لكم أيها المراؤون .. ويل لكم أيها القادة العميان .. أيها الحيات أولاد
الأفاعى ... » .

وعن عاصمتهم أورشليم يقول : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ... » إلى
آخره .

(أ) في : م : (هذا) .

قلنا :

بلى ، فقد جاء في التوراة « إخوتكم بنو العيص » ، وذلك في الجزء الأول من السفر الخامس قوله :

« أُنِّيمَ عَوْرِيْمَ بِقَبُولِ أَحْيَحْمَ بَنِي عَيْسَا وَهِيُو شَيْمِ بِسَيْعِيرِ » .

تفسيره :

« أنتم عابرون في تُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي الْعَيْصِ الْمُقِيمِينَ فِي سَيْعِيرِ ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَطْمَعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْضِهِمْ » .

فإذا كان بنو العيص إخوةً لبني إسرائيل ؛ لأنَّ العيص وإسرائيل ولدا إسحاق ، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع وُلْدِ إِبْرَاهِيمِ .

وإن قالوا :

إنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِنَّمَا أُشِيرَ بِهِ إِلَى شَمُوَائِيلَ ، النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ قَالَ :
« مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ » .

وشموائيل كان مثل موسى ؛ لأنه من أولاد ليوى - يعنون : من السَّبْطِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ مُوسَى .

قلنا لهم :

فإن كنتم صادقين ، فأَيُّ حَاجَةٍ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُوصِيَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِشَمُوَائِيلِ^(١) ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ شَمُوَائِيلَ لَمْ يَأْتْ بِزِيَادَةٍ وَلَا بِنَسْخٍ ؟ أَأَشْفَقَ مِنْ أَنْ لَا تَقْبَلُوهُ ؟

(١) مما يجدر ذكره أن الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، قد استفاد فائدة عظيمة من كتاب الإمام السَّمَوَالِ بن يحيى : « إفتحام اليهود » في مناقشته اليهود وإظهار مخاريقهم وفضائحهم ، ونقل فصلاً بأكملها ، ولخص فصلاً أخرى =

إِنَّهُ (أ) إِنَّمَا أُرْسِلُ لِيُقَوِّىَ أَيْدِيكُمْ عَلَى أَهْلِ فِلَسْطِينَ ، وَلِيُرِدَّكُمْ إِلَى شَرَعِ التَّوْرَةِ .

وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، فَأَنْتُمْ أَسْبَقَ النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، لِأَنَّهُ إِتْمَانِيخَاؤُفْ تَكْذِيبِكُمْ لِمَنْ يَنْسَخُ مَذْهَبَكُمْ وَيَغَيِّرُ أَوْضَاعَ دِيَانَتِكُمْ ، فَالْوَصِيَّةُ بِالْإِيمَانِ بِهِ (١) مِمَّا لَا يَسْتَعْنِي مِثْلَكُمْ عَنْهُ .

وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِمُوسَى حَاجَةٌ أَنْ يُوصِيَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ أَرْمِيَا وَأَشْعِيَا (٢) وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

= وَأَثْبَتَهَا فِي كِتَابِهِ : « هِدَايَةُ الْخِيَارِيِّ فِي أَجْوِبَةِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِيِّ » .

وَابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - لَمْ يَشِرْ إِلَى الْإِمَامِ السَّمَوَالِ إِشَارَةً صَرِيحَةً ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَا نَصَّهُ :

« وَقَالَ بَعْضُ أَكْبَرِهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِ » . قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مِنْ كِتَابِهِ عِدَّةَ صَفْحَاتٍ ، ثُمَّ أَثْبَتَ عِدَّةَ صَفْحَاتٍ أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَطَّ اسْمَ السَّمَوَالِ ، كَمَا أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ « أَحْكَامُ أَهْلِ الذِّمَّةِ » ج ١ ص ١٦٩/٢٦٧ بِتَحْقِيقِ صَبْحِيِّ الصَّالِحِ .
وَفِي كِتَابِهِ : « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ مِنْ مِصَائِدِ الشَّيْطَانِ » بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ قَدْ اعْتَمَدَ ، اعْتِمَادًا كَلِمِيًّا فِي مَجَادَلَتِهِ يَهُودَ - عَلَى كِتَابِ الْإِمَامِ السَّمَوَالِ بْنِ يَحْيَى « مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمُهْجَرِيِّ » كَمَا أَنَّهُ اسْتَفَادَ بِشَكْلِهِ مَبَاشَرًا مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ الْقِرَافِيِّ : الْمَتَوَفَى عَامَ ٦٨٤ هـ ، : الْمَسْمُومِي : « الْأَجْوِبَةُ الْفَاخِرَةُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْفَاجِرَةِ » .

قَارَنَ : (هِدَايَةُ الْخِيَارِيِّ) ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ (طَبْعَةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ ١٣٩٦ هـ) .

(أ) فِي : م : لِأَنَّهُ .

(١) إِى بِمَنْ يَغَيِّرُ وَيَنْسَخُ دِيَانَتَكُمْ .

(٢) مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بِشَرَعٍ نَاسِخٍ أَوْ مُبَدِّلٍ لِلتَّوْرَةِ ، وَمَنْ ثُمَّ فَلَـمَ

تَوْصَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاتِّبَاعِهِمْ وَتَصَدِيقِهِمْ .

وهذا دليل على أنّ التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى (١) ﷺ ، وأتباعه .

(١) مما يجدر ذكره هنا أن كلّ من كتب في بشارات الكتب السابقة : (العهد القديم والعهد الجديد) بنبوة محمد ﷺ ، قد ذكر هذه الفقرة من التوراة ، انظر مثلا :

- كتاب « الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ » للمهتدي علي بن ربّان الطبرى ، من علماء القرن الثالث للهجرة .

- وكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم .
 - وكتاب « تثبت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار الهمداني .
 - وكتاب « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة التصّريانية » لنصر بن يحيى المتطبّب .
 - وكتاب « الأجوبة الفاخرة » للقرافي الصنهاجى .
 - وكتاب « إظهار الحق » لرحمة الله الكيرانوى الهندى .
 - وكتاب « مسالك النظر في نبوة سيّد البشر » لسعيد بن الحسن الإسكندراني .
- كما أنّ أكثر من كتبوا في : « دلائل النبوة وعلاماتها » قد ذكروا هذه الفقرة وأشباهاها ، انظر مثلا :

« دلائل النبوة » لابن قتيبة الدينورى ، و« دلائل النبوة » لأبى نعيم صاحب الحلية ، و« دلائل النبوة » لليهقى ، و« إثبات نبوة النبي ﷺ » لأبى الحسن أحمد بن الحسين بن هارون الزيدى المتوفى ٤٢١ هـ ، و« أعلام النبوة » للماوردى ، و« تثبت الدلائل » للقاضي عبد الجبار ، و« الوفاء بأحوال المصطفى » لابن الجوزى ، و« الخصائص الكبرى » للسيوطى ... إلى آخره .

الإشارة إلى اسمه في التوراة

قال الله تعالى في الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطباً إبراهيم^(أ) الخليل ، عليه السلام :

« وأما في إسماعيل فقد قَبِلْتُ دُعَاءَكَ ، هاأنا قد باركت فيه ، وأُثِمِرُهُ وأكثره جداً جداً » .

ذلك قوله :

« وليشما عِيل شَمْعِيئَحا هُنِّي ييرِختي أونوا وهِفريشي أوثو وهِز بيشي أوثو بمادما » .

فهذه الكلمة : « بمادما » ، إذا (ب) عددنا حساب حروفها بالجمل^(أ) ،

كان :

* يقصد الرسول المصطفى (محمد) ﷺ .

(أ) في الأصل ، و : م « لإبراهيم » .

(ب) إذا ساقطة من الأصل .

(أ) طريقة معروفة في الحساب القديم ، وهو قائم على أن كل حرف من حروف

؟

الأبجدية يساوى عدداً معيناً كالتالي :

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ،
ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع =
٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ،
ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .

وبحساب الحروف هذا تكون « بمادما » تساوى :

ب = م + ٢ = ٤٠ + ١ + ٤ = ٤٧ ، م = ٤٠ + ١ + ٤ = ٤٥

=

٤٥ ، فيصبح مجموع هذه الحروف كالتالي :

اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف اسم (محمد) ﷺ ، فإنه أيضاً اثنان وتسعون .

وإنما جعل ذلك في هذا الموضوع مُلغزاً^(١) ؛ لأنه لو صُرح به لبدلتَهُ اليهود ، أو أسقطته^(٢) من التوراة ، كما عملوا في غير ذلك !! .

فإن قالوا :

إنه قد يوجد في التوراة عدد كلمات مما يكون عدد حروفه مساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد وبكر ، فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء .

فالجواب :

إن الأمر كما يقولون ، لو كان لهذه الآية أسوةً بغيرها من كلمات التوراة ، لكننا نحن نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها من سائر التوراة .

وذلك أنه ليس في (هـ) التوراة من الآيات ، ما حاز به إسماعيل الشرف ، كهذه الآية ؛ لأنها وعدت من الله لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل ، وليس في التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر^(٣) !! .

$$= 47 + 45 = 92 \text{ وهو عدد حروف اسم: محمد .}$$

$$م = 40 + ح = 8 + م = 40 + د = 4 \text{ والمجموع = } 92 \text{ حرفاً .}$$

(١) لا يبين إلا لمن يعم النظر والتأمل فيه .

(٢) وهو أعرف بهم في التبديل والتحريف ومن أجل ذلك كان هجوم اليهود عليه عنيفاً مسعوراً ، انظر مثلاً :

« تنقيح الأبحاث » لابن كمونة اليهودي ، في مواضع متفرقة .

(٣) لقد استخرج - من قبل - المهتدي على بن ربن الطبرى (من علماء القرن =

ثم إننا نبيّن أنه ليس في هذه الآية كلمة تساوى « بمادما » التي معناها :
(جداً جداً) .

وذلك أنها كلمة المبالغة من الله سبحانه ، فلا أسوة لها بشيء من كلمات
الآية المذكورة .

وإذا كانت هذه الآية ، أعظم الآيات مبالغة في حق إسماعيل وأولاده ،
وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقي كلمات تلك الآية ، فلا عجب أن
تتضمّن الإشارة إلى أجّل أولاد إسماعيل شرفاً وأعظمهم قدراً ، صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم^(١) .

وإذ قد بيّنا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة غيرها ، من كلمات هذه الآية ،
ولا لهذه الآية أسوة غيرها من آيات التوراة ، فقد بطل اعتراضهم .

= (الثالث المجرى) أن عدّة حروف كلمة (الفار قليط) الواردة في الإصحاح الخامس عشر
من إنجيل يوحنا ، هي نفس عدة حروف اسم محمد ﷺ ، وأورد على نفسه نفس شبهة
الخصم التي أوردها السّمؤال هنا ، وأجاب عليها بنفس هذا الجواب ، انظر له : « الدين
والدولة » ص ١٨٥ الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
(١) انظر : للقرافي آخر كتابه : الأجوبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاخرة في الرد
على اليهود والتّصارى ، وهو قيد التحقيق ، وانظر كذلك : لرحمة الله الهندي : « إظهار
الحق » ، نشرة عمر الدسوقي ، طبعة قطر .

ذكر الموضع الذي أشير فيه إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام

« وآمادَ أذوناي مسيناي إشكلى ودبهورَ يقايه مسيعير ائحزى لأنا استخى
بغبورتيه تمل طوراد فاران وعميه ربوات قديسين » .

تفسيره :

قال : « إن الله تعالى من سيناء تجلى^(أ) ، وأشرق نوره من سيعير ، وأطلع
من جبال فاران ومعه ربوات القديسي » .

وهم يعلمون أنّ جبل سيعير^(ب) هو جبل الشراة الذي فيه بنو العيص ،
الذين آمنوا ببعسى عليه السلام ، بل في هذا الجبل كان مقام المسيح ، عليه
السلام . ويعلمون أنّ سيناء ، هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أنّ جبل فاران
هو جبل مكة .

وفي الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة^(١) ، التي كانت مقام نبوة هؤلاء
الأنبياء ، ما يقتضى للعقلاء ، أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع
مقاتلهم .

(أ) في : م ، يتجلى .

(ب) هذا الكلام ساقط من الأصل ، وأثبتناه ، معتمدين على النص العبرى المتقدم ،
وعلى التفسير اللاحق ، وعلى نسخة : م ؛ ولأن الكلام لا يصح بدون ذكره .

(١) يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن كل من تحدث عن نبوءات الكتب القديمة وبشاراتها
ببعثة محمد ﷺ ، - تقريبا - من المهتدين إلى الإسلام أو من المسلمين قد استدل بهذا النص
التوراتى . وكذلك من كتبوا في دلائل نبوة محمد ﷺ وأعلامها ؛ بل إن بعض الباحثين قد
ربط بين هذا النص وبين صدر سورة ﴿ والتين والزيتون ﴾ في القرآن الكريم : قال تعالى : =

فأما الدليل الواضح من التوراة ، على أن جبل فاران . هو جبل مكة ، فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل عليه السلام . سكن إسماعيل في بَرِّيَّة فاران . ونطقت التوراة بذلك في قوله :

« ويسب بمذبار فاران وتقاح لو إمو إشامياء يزمن مصرايم » .

تفسيره :

« وأقام في بَرِّيَّة فاران ، وأثكحخته أمه امرأة من أرض مصر »^(١) .

فقد ثبت في التوراة ، أن جبل فاران ، مسكن لآل إسماعيل .

وإذا كانت التوراة قد أشارت ، في الآية التي تقدم ذكرها . إلى نبوة تنزل

على جبل فاران ، لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل ؛ لأنهم سكان فاران .

وقد علم الناس قاطبة ، أن المشار إليه [بالنبوة]^(أ) من ولد إسماعيل :

= ﴿ وَالتِّينَ وَالتَّوْبَتِينِ ، وَطُورِ سِينِينَ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ .

● فالتين والتبتون فيه إشارة إلى مكان بعثة عيسى عليه السلام .

● وطور سينين إشارة إلى نبوة موسى عليه السلام .

● وهذا البلد الأمين : أم القرى ، فيه إشارة إلى نبوة محمد عليه السلام .

انظر مثلا : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » لابن تيمية ، طبعة المدنى ، بالقاهرة .

وانظر : « هداية الخيارى فى أجوبة اليهود والنصارى » لابن القيم الجوزية ، طبعة

مكتبة المعارف بالرياض ، وطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١) جاء فى سفر التكوين (٢١ - ٢١)

« وسكن فى بَرِّيَّة فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » .

(أ) سقطت من الأصل ، وذكرت فى : م ، وإثباتها أولى .

محمد ﷺ ، وأنه بُعث من مكة التي كان فيها مقام إسماعيل .

فدل ذلك على أن جبال فاران ، هي جبال مكة ، وأنّ (أ٦) التوراة أشارت في هذا الموضع ، إلى بُبوءة المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، وبشّرت به ، إلا أنّ اليهود ؛ لجهلهم وضلالهم لا يُحسِنون الجمع بين هاتين الآيتين .

بل يسلمون المقدمتين ، ويجحدون^(أ) النتيجة ، لفرط جهلهم .

وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأى !! .

ذلك قوله تعالى :

« كى بمو أو باذ عيصوث هيما وأين باهم تبونا » .

تفسيره :

« إتهم لشعب عادم^(١) الرأى ، وليس فيهم فطانة » .

(أ) فى : م ، سقطت كلمة يجحدون ، ووضعت كلمة : لا .

(١) فى الترجمة المعاصرة : عديم الرأى .

فصل في إبطال ما يدعونه من محبة الله إياهم

هم يزعمون أنّ ، الله سبحانه وتعالى ، يُحبُّهم ، دون جميع الناس ، ويحبُّ طائفتهم وسلاّتهم^(١) ، وأنّ الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله ، إلّا منهم !! .
ونحن نناظرهم على ذلك .

فنقول لهم :

ما قولكم في أيوب النبي - عليه السلام - ؟
أتقرّون بنبوّته ؟ .

فيقولون :

نعم .

(١) جاء في سفر التثنية ١٤ - ٢ .

« ... لأنك - إسرائيل - شعب مقدّس للرب إلهك ، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . »

وجاء في القرآن العظيم نقضٌ لهذا الزعم ، ودحضٌ ماحقٌ لتلك الدعوى ، يقول سبحانه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشرٌ ممّن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ [المائدة : ١٨] .

وقال سبحانه :

﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليمٌ بالظالمين ﴾ [الجمعة : ٦ ، ٧] .

فنقول لهم :

هل هو من بنى إسرائيل ؟ .

فيقولون :

لا .

فنقول لهم :

ما تقولون في جمهور بنى إسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصف الذين أغواهم (يربعام بن نباط)^(١) ، الذى خرج على ولد سليمان بن داوود - عليهما السلام -^(أ) ، وصنع لهم الكباشين من الذهب وعكف على عبادتهما جماعة بنى إسرائيل ، وأهل جميع ولاية^(ب) دار ملكهم^(٢) الملقبة يومئذ (بشومرون) ، إلى أن

(١) انظر عن (يربعام بن نباط) حاشية ص ٢٠ ، وانظر كذلك قصته بالتفصيل في سفر الملوك الأول ، ١٢ - ٢٥ : ٣٣ من طبعة البروتستانت ١٩٧٠ م .

(أ) تسقط نسخة م : عليها السلام ، في كل موضع يقتضى ذكرها .
(ب) في : م : ولايته ، وهو غير صحيح .

(٢) هذا دينهم ، رغم أن أسفارهم قد نتهبهم عن ذلك ، وحذّرهم ربهم ، على لسان نبيائهم ، من الانحياز إلى الوثنية ، في أى صورة من صورها .

جاء في سفر اللاويين (٢٦ : ١ - ٢) :

« لا تصنعوا لكم أوثاناً ، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً ، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له لأنى أنا الرب . إلهكم . » .

لكن وقع منهم ذلك وأصروا عليه ، وما ذلك إلا لأن كل بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب ... إنهم بيت متمرّد . » .

تلك شهادة سفر حزقيال فيهم على لسان ربهم !!! (٣ - ٨ : ٩) .

ولا شك أن أسفارهم وأنبياءهم أعرف بهم !! فشهادتهم عليهم ، شهادة حق وصدق ! .

جرت الحرب بينهم وبين النبطيين والنصف ، الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان في بيت القدس ، وقتل في معركة واحدة خمسمائة ألف إنسان ؟ .

فما تقولون في أولئك القتل بأسرهم وفي التسعة أسباط والنصف .

هل كان الله يجهل لأنهم إسرائيليون ؟ .

فيقولون :

لا ، لأنهم كفار !! .

فنقول لهم :

أليس عندكم في التوراة ، أنه لا فرق بين الدخيل في دينكم ، وبين الصريح النسب ؟^(أ) .

فيقولون :

بلى ! لأن التوراة ناطقة بهذا :

« ككبركا إن راح كاخيم بيמי نَفنى أذوناى » .

تفسيره : إن الأجنبي والصريح النسب منكم سواء عند الله « توراً أحاث ومسقاط إِيحاذ بيمي لأخيم ويكبر هكّار يثوخخيم » .

تفسيره :

« شريعة واحدة وحكم واحد ، يكن لكم والغريب الساكن فيما بينكم » .

فإذا اضطررناهم إلى الإقرار بأن الله لا يُحبُّ الضالين منهم ، ويحبُّ المؤمنين من غير طائفهم ، ويتخذ أنبياءً وأولياءً من غير سُلالتهم ، فقد نَفّوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى بطائفتهم من بين المخلوقين !! .

(أ) في : م ، كلمة منكم زيادة على الأصل .

فصل

في ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم !!

إِنَّ مِنْ سَبِيلِ ذَوِي التَّحْصِيلِ ، أَنْ يَتَجَنَّبُوا الرِّذَائِلَ ، وَيَتَّقُوا مِمَّا قَبِحَ فِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ ، وَرَجَحَ (٦ب) تَرْيِيفُهُ عِنْدَ الْأَفْهَامِ الْمُسْتَقِيمَةِ .

ولهذه الطائفة من فُتُون الضَّلَالِ والاختلال ، مَا تَنَأَى (أ) عَنْ مِثْلِهِ الْعُقُولُ ، وَيُخَالِفُهُ الْعُقُولُ وَالْمَشْرُوعُ !! .

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ مَعَ ذَهَابِ دَوْلَتِهِمْ ، وَتَفَرُّقِ شَمْلِهِمْ ، وَعِلْمِهِمْ ، بِالغَضَبِ الْمَمْدُودِ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فِي صَلَوَاتِهِمْ ، أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ . ذَلِكَ قَوْلُهُمْ كُلِّ يَوْمٍ فِي الصَّلَوَاتِ (ب) :

« آهَبَانُ عُولَامِ أَهْبَتَانُو أَدُونَايَ أَلُو هِينُوا » .

تفسيره :

حبة الدُّهْرِ أَحْبَبْتَنَا يَا إِلَهَنَا !!! .

« هَسِييِينُو أَيْنُوا لثُورِ أَثِيخَا » .

تفسيره :

أَرْدُدْنَا يَا أَبَانَا إِلَى شَرِيعَتِكَ .

« أَيْنُو ، مَلِكِينُو ، أَلُو هِينُو » .

(أ) في : م : تنفر .

(ب) في : م : الصلاة (بالإفراد) .

تفسيره :

يا أبانا ، يا مَلِكَنَا يا إِلَهَنَا .

« أتَا أذوناي أبنيو كوالينو » .

تفسيره :

أنت - اللهم - أبونا ومُنقِذنا .

« وأيث كل روذ في باتيخا وأوتبي عد انيخا كولاَم كسامويام ايجاد ميهيم
لونوثار » .

تفسيره :

وجميع الذين اقتفوا أثر^(أ) نبيك وأعداء جماعتك كلهم غطاهم البحر ،
واحد منهم لم يبق !!

ويُمثّلون أنفسهم « بعنا قيد العنب » ، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعلى
حيطان الكرم !! .

وهذا من قلة عقولهم ، وفساد نظرهم ؛ لأن المعنى بمصالح الكرم ، إنما
يجعل على أعلى حيطانه الشوك حفظاً وحيطة للكرم .

ولسنا نرى لليهود ، من بقية الأمم ، إلا الضرر والذل والصغار ، وذلك
مُبطل لقولهم .

وينتظرون قائماً يأتيهم ، من آل داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات
جميع الأمم ، ولا يبقى إلا اليهود !! .

وأن هذا المنتظر - يزعمهم - هو المسيح الذي وعدوا به .

(أ) (أثر) ساقطة من : م .

وقد كان الأنبياء ، عليهم السلام ، ضربوا لهم أمثالا أشاروا بها إلى جلاله
دين المسيح ، وخضوع الجبّارين لأهل ملته وإتيانه بالنسخ العظيم ؛ فمن ذلك قول
(يشعيا)^(١) في نبوءته :

(١) إشعيا ، أو يشعيا ، أحد أنبياء بني إسرائيل ، كما تذكر كتبهم وله سفر باسمه في
العهد القديم ، يتكون من ستة وستين إصحاحاً ، تتميز بأنها إصحاحات موجزة ، وترجمتها
- البروتستانية - جيدة .

وفي صدر الإصحاح الأول تعريف بموضوع السفر كله ، جاء فيه :

« رؤيا إشعيا بن أموص ، التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عُزّيّا ، ويوثام ،
وآحاز ، وجزقيّا ، ملوك يهوذا ... الخ » .

وجاء في الإصحاح الستين من السفر المذكور ، « الوعد » أو « النبوءة » بالسيطرة
اليهودية على العالم كله !! ، وبأورشليم عاصمةً للمسكونة كلها !! .

يتحدث عن أورشليم : « .. فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك تتحول
إليك ثروة البحر ، ويأتى إليك غنى الأمم ، تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها
تأتى من شبا ، تحمل ذهباً ولبناً ... كل غنم قيدار تجتمع إليك .. كباشنُ نبايوت تخدمك » .

« وبنو الغريب يبنون أسوارك ، وملوكهم يخدمونك ، وتفتح أبوابك ... ليؤتى إليك
بغنى الأمم وتقاد ملوكهم ؛ لأنّ الأمم التي لا تخدمك تبيد ، وخراباً تخرب ، مجدُ لبنان
إليك ... » .

« وبنو الذين قهروك يسرون إليك خاضعين ، وكلّ الذين أهانوك يسجدون لدى
باطن قدميك ، ويدعونك مدينة الرّب صهيون .. » .

« لا تغيب بعد شمسك ، وقمرك لا ينقص » .

والعجيب والغريب حقاً هو أنّ هذه النبوءة الجريئة ! ، قد انقذ بها زناد العقل
اليهودى ، بينما كان اليهود يرضحون تحت الأسر البابل ، فى المنفى ، على ضفاف الفرات ، كما
تفتت عبقرتهم عن فكرة (الشريعة) كذلك !! وسنعلق عليها فى موضع قادم بإذن الله .
وانظر عراقة أطماعهم فى لبنان !! اقرأ قولهم : « مجدُ لبنان إليك !! » .

« عَمَّ كَيْسٌ يَخْدَا وَيَرْتَصُّو سَنِيهِمْ وَفَارَا وَأَذُوبَ تَرَعِينَا وَأَرِيَاكِيَا قَارَ
يُوخَلَ تَيِينُ » .

تفسيره :

إِنَّ الذُّبَّ وَالْكَيْشَ يَرَعِيَانِ جَمِيعاً ، وَيَرِيضَانِ مَعاً ، وَإِنَّ الْبَقْرَةَ وَالذُّبَّ
يَرَعِيَانِ جَمِيعاً ، وَإِنَّ الْأَسَدَ يَأْكُلُ التَّبْنَ كَالْبَقْرَةِ^(١) !! .

فلم يفهموا من تلك الأمثال ، إلا صورها الحسية ، دون معانيها العقلية ،
فَتَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ عِنْدَ مَبْعَثِهِ ، وَأَقَامُوا يَنْتَظِرُونَ الْأَسَدَ حَتَّى يَأْكُلَ التَّبْنَ ،
وَتَصَحَّ لَهُمْ حِينَئِذٍ عَلَامَةُ الْمَسِيحِ^(٢) !! .

ويعتقدون أيضاً أن هذا المنتظر ، متى جاءهم ، يجمعهم بأسرهم إلى
القدس ، وتصير لهم الدولة ، ويخلو العالم من سواهم ، ويحجم الموت عن
جَنَابِهِمْ^(أ) .. المدة الطويلة ! .

وسيلهم أن لا يعدلوا عن تَتَّبِعِ الْأَسَدَ فِي غَابَاتِهِمْ ، وَطَرَحِ التَّبْنَ بَيْنَ
أَيْدِيهَا ، ليعلموا وقت أكلها إيَّاه !!!

وأيضاً فإنهم في العشر الأول من كل سنة يقولون في صلواتهم :

« اهُوِينَا أَوْ الْوَهَى أَدْتَوَاتِينَا لِمَلُوحِ عَلِ يَوْشِي تَيْبِيلِ أَرْضِيخَا وَتُومَارِكُولِ
اسِيرِ نَسْتَامَا بَأَفْوَا ذُونَايِ أَلُوْهَا يَسْرَائِيلِ مَالَاخِ وَمَلُخُو ثُوبُوبِكُولِ مَاسَالَا » .

تفسيره (أ٧) :

يَا إِلَهَنَا ، وَإِلَهَ آبَائِنَا : اْمَلِكْ عَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ ؛ ليقول كلُّ ذى

نسمة :

(١) أشعيا ٦٥ - ٢٥ .

(٢) قارن كتاب « هداية الحيارى » لابن القيم .

(أ) في : م : « حياتهم » .

(اللّهُ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ ، قَدْ مَلَكَ ، وَمَمْلَكَتُهُ فِي الْكُلِّ مُتَسَلِّطَةٌ)^(١) .

ويقولون في هذه الصلاة أيضاً :

وسيكون لله الملك ، وفي ذلك اليوم يكون الله واحداً .

ويَعْنُونَ بِذَلِكَ : أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ ، إِلَّا إِذَا صَارَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى الْيَهُودِ

الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُ وَصَفْوَتُهُ ! .

فَأَمَّا مَا دَامَتِ الدَّوْلَةُ لِغَيْرِ الْيَهُودِ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَامِلُ الذِّكْرِ عَنِ الْأُمَمِ ، وَأَنَّهُ

مَطْعُونٌ فِي مَلِكِهِ ، مَشْكُوكٌ فِي قُدْرَتِهِ^(٢) ! .

(أ) في : م : متسلطنة !! .

(١) أى أن مملكة بنى إسرائيل ، ستسلط على الكل ، وهناك نصوص في العهد

القديم - كثيرة جدا - تفيد العهد أو النبوءة ، بأن ذلك سيتحقق لإسرائيل . لكن قلة من

اللاهوتيين المعاصرين ، من النصارى وبعض اليهود ، يفسرون العهد ، أو الوعد ، تفسيراً

آخر ، والذي دفعهم إلى ذلك ، هو ادعاء (دولة إسرائيل) الحالية ، بأنها في قتلها للعرب ،

وذبحهم وطردهم ، تتمثل أحكام العهد القديم ، وتحقق الوعد أو النبوءة ، انظر في ذلك :

« إسرائيل في الكتاب المقدس » Israel According to Holy Scriptures .

(وترجمة حسنى خشبة ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٢)

- Prof. Alfred Guillaume

- Dr. Elmer Berger.

- DrFrank stagg.

- Dr. Ovid Sellers

- Dr. William Stine spring

(يهودى)

أستاذ العهد القديم

أستاذ العهد القديم وأسقف

أستاذ العهد القديم وراعى كنيسة

وغير هؤلاء ، والكتاب بحث جدير بالمراجعة .

(٢) هذا جانب من رأيهم في إلههم ، وإنا لنقول مع متى فيهم (١٣ : ١٥)

« .. قَدْ غَلَّظَ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ وَثَقَلَتْ آذَانَهُمْ عَنِ السَّمْعِ » .

وعلينا أن نتذكر بأن رب إسرائيل خاص بهم ، ولا يجوز لأحد من (الجويم) أى :

= الغرباء من أبناء الأمم غير إسرائيل ، أن يدعوهم إلهاله !! فهو قدوس إسرائيل وحدها !!
« لأنك شعب مُقَدَّسٌ للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك ، أن تكون له أمة خاصة من بين
جميع الأمم التي على الأرض » (سفر تثنية الاشتراع ٧ : ٦) .

وفي سفر الأخبار ما هو أوضح من ذلك وأكثر تحديداً : (٢٠ : ٢٤)

« أنا الرب إلهكم الذى فرزكم من بين الأمم » .

وصورة رب إسرائيل - على هذا النحو - صورة إله قبليّ عنصرى ، لا يختلف بأى
حال عن الآلهة القبلية التى سادت آنذ ، فى شرق الأرض وغربها على سواء مثل (بعل -
مردوخ) فى بابل ، و (ملكارت) فى صور ، و (آشور) إله الأشورية ومثل آلهة المصريين
الفراعنة .. إلخ .

لكن مما يجدر ذكره هنا أن سفر حزقيال ، قد طَوَّر من صفات الإله اليهودى (يهوه)
وأضاف عليه صفات واختصاصات لم تكن له من قبل !! .

ويجب أن ألا يغيب عن ذهن القارىء ، أن الديانة اليهودية قد ثبتت بشكلها النهائى فى
بابل - حين كان اليهود يرزحون فى الأسر البابلي - وهذا جعل واضعى الديانة يتأثرون
بالديانات والمعتقدات السائدة آنذاك ولنقرأ فى ذلك عبارة جيدة لقاموس التوراة :

« إنَّ تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ بعين الاعتبار ، وبشكل مستمر ،
الديانات والثقافات الأخرى ، التى نمت وترعرعت فى وادى الفرات ... إن الأصول
القضائية البابلية ، وكذلك الطقوس المعمول بها فى المعابد البابليّة ، يجب أن تؤخذ كمعامل
حاسمة للتأثير على الشرائع العبرانية فى الأصول القضائية والطقوس الدينية » .

A Dictionary of the Bible, Charles
Scribner's Sons, New York, 1909

وانظر كذلك :

Man and his Gods, homer W. Smith,
Univesal Library, 1956. p. 91

وانظر : « الفلسفة فى الشرق » لبول ماسون ص ٤٠ - ٤١ ، ٧٠ - ٧١ ترجمة

=

محمد يوسف موسى .

فهذا معنى قولهم :

« اللهم املك على جميع أهل الأرض » .

ومعنى قولهم :

« وسيكون الملك لله » .

وَمَا يَنْخَرِطُ فِي هَذَا السَّلْكِ ، قَوْلُهُمْ :

« لَمَا يَوْمِي وَهَلْيَوْمِي أَنَا نَأْلُوهِمْ » .

تفسيره :

لِمَ تَقُولُ الْأُمَمَ : أَيْنَ إِلَهُهُمْ ؟ .

وقولهم :

« عورا لاما ببشان اذوناي هاقيضائنا نيخا » .

= وأن فكرة التوحيد - عند اليهود - فكرة قبلية عنصرية ، ولدت وترعرعت على ضفاف
الفرات إبان الأسر البابلي ، فألههم رهيب يستأصل جميع الآلهة الأخرى :

« الرب رهيب عليهم ، فيستأصل جميع آله الأرض » (نبوءة: صفيح ٢ : ١٢)

ولتقرأ ما جاء في سفر الخروج : ٣٣ : ٧ وما بعدها ، لترى كيف يخاطب رسول

ربه :

« وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعبٌ صلبُ الرقبة ، فالآن اتركني

ليحمي غضبي عليهم ، وأقنيتهم ... فتضرع موسى أمام الرب إلهه ، وقال : لماذا ياربُّ يحمي

غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم

المصريون قائلين : أخرجهم بحيث ليقتلهم في الجبال ... ارجع عن حُمُو غضبك واندم على

الشّر ... فندم الرب على الشر ... » .

هذه صفات ربهم الذين يطلقون عليه (يهوه) أو (أدوناي) أو (أدون) !! .

وتفسيره :

انتبه لِمَ تنام يارب ، استيقظ من رقذتك !!! .

وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهديات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار^(١) وانتظار فرج ، لا يزداد منهم إلا بعدا !! .

فأوقعهم ذلك في الطيش والضجر ، وأخرجهم إلى نوع من الترنّدق والهديان الذي لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة !! .

فتجرأوا على الله بهذه المناجاة^(أ) القبيحة ، كأنهم يُنحون الله بذلك ، لِيَتَّخِذَ لهم ، ويحمي لنفسه ، لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك فكأنهم يجبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه ، وَيُنحُونَهُ لِلنَّبَاهَةِ واشتار الصيت^(٢) !! .

فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات في الصلاة ، يقشعر جلده ، ولا يشك في أنّ كلامه يقع - عند الله - بموقع عظيم ، وأنه يُؤثر في ربه ويحركه بذلك ويهزه وينحّيه .

وهؤلاء - على الحقيقة - ينبغي أن يُرْحَمَ جَهْلُهُمْ وضعف عقولهم !!! .

وأيضاً فإنّ عندهم - في توراتهم - أنّ موسى صعد الجبل مع مشائخ أمته ، فأبصروا الله جَهْرَةً ، وتحت رجليه كرسي ، منظره كمنظر البلور .

ذلك قوله : « ويراو إيث الوهى يسرائيل وتاحث رغلا وكراى لبناث

هسفير وخعيصم مشاميم لاظوهر » .

(١) يقصد أثناء الأسر في بابل .

(أ) في : م : المناجات .

(٢) تعالى الله العظيم عما يقولون علواً كبيراً ، فاللهم يحتاج إلى من يث فيه

الثخوة ، ويخرجه عن حمولة وكسله !! .

وإذا ما وضعنا في الحسبان ما قلناه في حاشية الصفحة السابقة ، تأكد لنا أنّ إلههم

قَبْلِيّ عنصري ، هم الذين صنعوه واختاروه !! .

ويزعمون أنَّ اللّوحين ، مكتوبان بأصْبَحَ الله في قلوبهم : « بأصباح ألوهيم » .

ويطوّل الكتاب ، إذا عدّنا ما عندهم ، مِنْ كفريات التجسيم ؛ على أنّ أخبارهم قد تهمّدوا كثيراً ، عن (أ) معتقد آبائهم ، بما استفادوه من توحيد المسلمين (١)

وأعربوا عن تفسير ما عندهم بما يدفع عنهم إنكارَ المسلمين عليهم ؛ مما لا تقتضيه الألفاظ التي فسّروها ونقلوها (٢) !! .

وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح (ب) . استتروا بالجحد والبُهتان (٣) ؛ خوفاً من فظيخ ما يلزمهم من الشناعة !! .

(أ) في : م : من .

(ب) في : م : القبائح .

(١) انظر في هذا : كتاب الباحث اليهودي : نفتالي فيدر : « التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية » أكسفورد ١٩٤٧ م ، مع ترجمة جيدة للدكتور محمد سالم الجرج ١٩٦٥ م ، وفي الكتاب نماذج من الإصلاحات الدينية التي أدخلها على اليهودية مثلاً : إسحق بن ميمون ، وابنه إبراهيم الميموني وغيرهما . وانظر للدكتور إبراهيم موسى هنداوي : « الأثر العربي في الفكر اليهودي » ص ١٣٨ - ١٦٥ طبعة الأنجلو بمصر .

وانظر : « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث » بعناية موسى برلمان ، نشرة ١٩٦٧ . وانظر : « الفكر العربي ومكانه في التاريخ » لديلاسي أوليري ، ترجمة الدكتور تمام حسان ، نشرة عالم الكتب بالقاهرة .

وانظر للباحث اليهودي : « جورج فايدا » كتابه « مقدمة للفكر اليهودي في العصر الوسيط » ترجمها د. علي سامي النشار ، وعباس أحمد الشرييني ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م وقد ترجم بعنوان : « الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية » .

(٢) وهذا هو التأويل الفاسد ، أو تحريف الكلم عن مواضعه .

(٣) واليهود قوم بُهتُ ، وهذه شهادة سيدهم وحيرهم عبد الله بن سلام ، رضى الله عنه وأرضاه .

ومن ذلك أَنَّهُمْ يَنْسَبُونَ إِلَى اللَّهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - انْتِدَمٌ (١) عَلَى مَا يَفْعَلُ ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ :

« وَيَتَنَاحِمُ أَذْوَنَايَ كَمَا عَاشَا إِثْ هَاأَدَامُ بِالْأَرْضِ وَيَتَعَصَّبُ إِنْ لَبُونَ » .

تفسيره (٧ب) :

وَنَدِمَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِ الْبَشَرِ فِي الْأَرْضِ وَشَقَّ عَلَيْهِ .
وقد أفرط المترجم ، في تعصُّبه وتحريفه للألفاظ ، عن موجب اللُّغَةِ ،
وفسرَ « ويناحم أذوناي » :

« وثاب أذوناي بميمره » يعنى « وعاد الله في رأيه » !! .

وهذا التأويل ، وإن كان غير موافق للُّغَةِ ، فهو أيضاً كفر ! ؛ بل مناقض
لما يدفعونه من البَدَاءِ والتَّسَخِّ !! .

وأما الدليل على أن تفسير « ويتعصب آل لبو » : « وشق عليه » ، فهو
ما جاء في مخاطبة حواء عليها السلام :

« سَعِيصَبٌ تَلِيدِي بَانِيمِ » .

تفسيره :

« وبمشقةٍ تلدين الأُولادِ » .

فقد تبين أن ال « عيصب » في اللسان العبراني هو المشقة . وهذه الآية
- عندهم - ، في قصة قوم نوح . زعموا أن الله تعالى ، لما رأى فساد قوم
نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظما ، ندم على خلق البشر وشق عليه ،

(١) انظر في ذلك : كتاب علاء الدين الباجي المتوفى ٧١٤ هـ « على التوراة » نشرة
دار الأنصار بمصر ١٩٨٠ م ١٤٠٠ هـ .

ولا يَعْلَمُونَ^(أ) الْبُلْهَ ، أَنْ مَنْ يَقُولُ بِهِذِهِ الْمَقَالَةَ ، لَزِمَهُ أَنْ اللَّهُ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْبَشَرَ ، لَمْ يَكُنْ عَالِماً بِمَا سَيَكُونُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّقْصِ ، تَعَالَى اللَّهُ . عَمَّا يَكْفُرُونَ .

وَغِنْدَهُمْ أَيْضاً أَنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَشَمُوَائِيلَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :

« نِيحَا مَتِي كِي هَمِلَاخِي إِنْ شَاوِ الْمِيْلَخِ عَلَى إِسْرَائِيلِ » .

تفسيره :

« نَدِمْتُ إِذْ^(ب) وَلَيْتَكَ (شَاؤُول) مَلِكاً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلِ » .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ سَفَرِ شَمُوَائِيلِ^(ج) :

« وَأَذُونَاي نِيحَامُ كِي هَمِيلِيخِ إِنْ شَاوُولِ عَلَى إِسْرَائِيلِ » .

تفسيره :

« وَاللَّهُ نَدِمَ عَلَى تَمْلِيكِكَ شَاؤُولِ عَلَى إِسْرَائِيلِ » .

وَأَيْضاً فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ نُوحاً النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ بَدَأَ بِنِيبَاءِ مَذْبُوحِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَرَّبَ عَلَيْهِ^(د) قَرَابِينَ ، وَيَتْلُو ذَلِكَ .

« وَيَارِحُ أَذُونَايَ إِثْ دِييَحُ هَنِيحُو وَحِ وَلُومِرُ أَذُونَايَ أَلْ لَبُو لُوَاسِيْفِ عُوذِ لِقَلِيلِ إِثْ هَاإِذَا مَا عَا عَبُورَهَا إِذَا مَ كِي يَبصِيرُ لِيْبِ هَاإِذَا مَ رَاعِ مَنَعُورِ أَوْ وَلُو أُوَسِيْفِ مُوْدِ لَهْلِكُوْثِ إِثْ كَلِ حَايِ كَا إِثِيرِ عَاسِيْثِي » .

(أ) فِي الْأَصْلِ وَفِي : م : يَعْلَمُونَ الْبُلْهَ ، وَهِيَ عَلَى لُغَةِ : (يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً) .

(ب) فِي : م : أَيْ .

(ج) فِي : م : مَصَاحِفُهُمْ .

(د) سَاقِطَةٌ مِنْ : م .

تفسيره :

« فاستنشَقَ اللهُ رَائِحَةَ الْقَتَارِ^(١) ، فقال اللهُ تعالى ، في ذاته : لَنْ أَعَاوِدَ لعنة الأرض بسبب النَّاسِ ؛ لِأَنَّ خَاطِرَ البَشَرِ مطبوع على الرداءة ، ولن أعاود إهلاك جميع الحيوان ، كما صَنَعْتُ !! » .

ولسنا نرى أنَّ هذه الكفريات ، كانت في التوراة المنزَّلة على موسى ، صلوات الله عليه .

ولا نقول - أيضاً - إنَّ اليهود قصدوا تغييرها وأفسادها^(٢) ، بل الحق أولى ما أتبع ! ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة .

ذِكْرُ السَّبَبِ فِي تَبْدِيلِ التَّوْرَةِ

علماؤهم وأخبارهم يعلمون^(أ) ، أنَّ هذه التوراة التي بأيديهم - لا يعتقد أحد من علمائهم وأخبارهم - ، أنها المنزَّلة على موسى البتَّة^(٣) ؛ لأن موسى ،

(١) القتار - في لسان العرب - بضم القاف : ريح القدر ، وفي حديث جابر - رضی اللهُ عنه - : « لا تؤذ جارك بقتارِ قَدْرِكَ » هو ريح الشَّوَاءِ والقدر ، ونحوهما .

(٢) لعله يقصد بقوله : « ولا نقول أن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها » أن جميع اليهود لم يغيروا ، لكن الذين غيَّروا التوراة فنة منهم ، وبقية الناس كانوا أميين لا يعرفون الكتاب ، أو أن بعض فئات اليهود لم تقبل التحريف .

أما الجملة على إطلاقها ، فموهمة ، وإن كلامه الذي ذكره في السطور التالية ، يؤكد قراءتنا لهذه العبارة ، التي سبق بها قلم السَّمَوَالِ .

(أ) العبارة في م : مختلفة عن ذلك « لا يعتقد أحد من علماء اليهود وأخبارهم .. ! » .

(٣) يحسن بالقارئ أن يراجع الكتب التالية ، التي تدرس هذه النقطة بشيء من

=

التفصيل :

- « الملل والنحل » : للشهرستاني .
- « الفصل في الملل والأهواء والنحل » : لابن حزم الأندلسي .
- « التوراة تاريخها وغاياتها » ، لعالم لاهوتي أمريكي ، ترجمة سهيل ديب نشر دار النفائس . بيروت .
- « التلمود : تاريخه وتعاليمه » ، لظفر الإسلام خان ، الطبعة الثانية . بيروت .
- The "Fewish Encyclopaedia"
- الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠٣/١٩٠٥ .
- "Fewish Universal Encyclopaedia"
- New York 1948
- "Hebrew Literature" , Joseph
- Baraclay, New York 1901
- "Lectures on the Religions of Semites"
- London 1927
- للبروفيسور وليام روبرتسن
- "The Talmud", Tr. h. Polano, London
- Frederick & Co
- "The Mishnah Treatise Sanhedrin"
- Dr. Samuel Krauss, Leiden, 1909
- « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » ، للقرافي مخطوط ، ورقة (٥٤ب) وما بعدها ، فهو ينقل كلام السموأل بحروفه دون إشارة . وانظر « إظهار الحق » ، لرحمة الله الهندي كذلك .
- كتاب مسالك النظر في نبوة سيد البشر ، للمهتدي ، حسن الإسكندراني ، الذي هداه الله إلى الإسلام ، بعد أن كان على اليهودية في القرن الثامن الهجري سنة ٧٢٠ هـ / ١٢٩٨ م ونشر هذه الرسالة مع مقدمة وترجمة إلى الإنجليزية ، المستشرق : (Sidney Adams Weston) ونشرها في :

Journal of the American Oriental
Society, vol 24, part 2, 1903.

- البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود ، تأليف صالح بن الحسين . مخطوط بالآستانة بتركيا . ودار الكتب المصرية .

صان التوراة عن بنى إسرائيل ، ولم يثبها فيهم . وإنما سلمها إلى عشيرته ، أولاد ليوى ، ودليل ذلك قول التوراة (أ٨) :

« ويختوب موسى إثم هتورا هزوت ويبتناه ال هكوا هنيم بنى ليوى » .

تفسيره :

وكتب موسى هذه التوراة ، ودفعتها إلى الأئمة بنى ليوى .

وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم ، لأن الإمامة ، وخدمة القرابين وبيت المقدس ، كانت موقوفة عليهم .

ولم يبدل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها : « هأزينو » .

فإن هذه السورة من التوراة ، هى التى علمها موسى بنى (أ) إسرائيل ،

ذلك قوله :

« ويختوب موسى إنى هئسيرا هزوث ويلمذاه لبنى يسرايل » .

تفسيره :

وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى (ب) إسرائيل .

وأيضاً فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

« وهايت الى هشيرا هزوث لعيد بينى يسرايل » .

وتفسيره :

وتكون لى هذه السورة ، شاهداً على بنى إسرائيل .

وأيضاً فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

(أ ، ب) فى : م لبنى .

« كبي لوتشا خاخ مفي زرعون » .

تفسيره :

لأنّ هذه السورة لا تُنسى ، من أفواه أولادهم .

يعنى أن هذه السورة ، مشتملة ، على ذم طباعهم ، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة ، وأنّ السخط يأتيهم بعد ذلك ، وتخرب ديارهم ويشتتون في البلاد .

قال :

فهذه السورة تكون متداولة في أفواههم ، كالشاهد عليهم ، الموافق لهم على صحة ما قيل لهم . فهذه السورة ، لما قال الله تعالى عنها أنها (أ) « لا تُنسى من أفواه أولادهم » ، دلّ ذلك على أنّ الله تعالى عليم أنّ غيرها من السور تُنسى . وأيضاً فإنّ هذا دليل على أنّ موسى لم يُعطي بنى إسرائيل ، من التوراة ، إلاّ هذه السورة . فأما بقيّة التوراة ، فدفعتها إلى أولاد هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عن سواهم .

وهؤلاء الأئمة الهارونيون ، الذين كانوا يعرفون التوراة ، ويحفظون أكثرها ، قتلهم (بُحَّت نصر)^(١) على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس .

(أ) (عنها أنها) سقطت من : م .

(١) (بحت نصر) قائد بابل ، غزا القدس سنة ٥٨٦ ق.م وخرب هيكل سليمان ، وأسر سبعين ألفاً ، وساقهم أمامه إلى بابل ، وهم معظم يهود العالم آنذاك ، أما رواية (التلمود) عن تدمير الهيكل فتقول :

« عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها ، وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم ، وعندما رفضوا أن ينصتوا لتحذيرات أرمياء ، ترك أرمياء أورشليم ... وعندما هجرها إلى بنيامين دمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل وحطم الهيكل المقدس ، ونهب مجوهراته ، وتركه فريسة للنيران الملتهبة . =

ولم يكن حِفْظُ التوراة فَرَضاً ولا سُنَّةً ، بل كان كل واحدٍ ، من
المارونيين ، يحفظ فصلاً من التوراة .

فلما رأى (عِزْرَا)^(١) أن القوم قد أُحْرِقَ هيكلهم ، وزالت دولتهم ،
وتفرّق جمعهم ، ورُفِعَ كتابهم ، جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التي يحفظها
الكهنة ، ما لَفَّقَ منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن .

= « فذبح نبوخذ نصر ، سكان أورشليم ، وكهنتها ، وشعبها ، كهولها وشبابها ، نساءها وأطفالها » .
« ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الإسرائيليين ،
وساقوهم إلى السَّبْيِ » .

The Talmud, h. Ploano, P.P 319-320

عن كتاب (التلمود : ظفر الإسلام خان ص ٦٨) .
(أ) تبدأ نسخة الظاهرية من قول : (رجل فارغ جاهل بالصفات ... إلخ) .
(ب) في : م (ما مضى من) .
(ج) وغير ذلك ، سقطت من : م .
(١) كان (عزرا) خادماً لملك الفرس ، وكان حظياً عنده ، فتوصّل إلى بناء بيت
المقدس ، بعد أن خربه بخت نصر ، وكتب لليهود التوراة التي بأيديهم لذا فقد كان يسمّى
بالكاتب أو الناسخ . وهو غير (عزير) المعروف (إفحام اليهود) المخطوط .
ويقول صاحب التوراة : تاريخها وتعاليمها ص ٤٧ من الترجمة العربية :

(عزرا) هو أول الكتبة ومعه ابتدأت تلك الفئة من المؤلفين الذين وضعوا التوراة
والشريعة الشفهية ، والتي سيطرت لقرون عديدة على عقول ومقدرات اليهود ، وكان للكتبة
هؤلاء حزب منظم ، هو حزب (الفرّيسيين) ، وهم الذين حملوا فيما بعد اسم المخاخامين ،
أى معلمى الشريعة » .

وتقول (الموسوعة اليهودية) أمام كلمة (كتبة) :-

« هم هيئة من المعلمين ، كانت مهمتهم تفسير الشريعة للشعب ، وقد ابتدأ تنظيمهم
على يد (عزرا) ، الذى كان رئيسهم ، وهؤلاء الكتبة كانوا أوّل من علّم التوراة ، وهم
واضعو الشريعة الشفهية » .

و (لعزرا) هذا سفرٌ توجت به ، ويسفر نحماً ، أسفارهم وفيها وصف للظروف =

ولذلك ، بالغوا في تعظيم (عزرا) هذا ، غايةً المبالغة ، وزعموا أن التور
- إلى الآن - يظهر على قبره ، الذي عند بطائح العراق ؛ لأنه عمل لهم كتاباً
يحفظ دينهم .

فهذه التوراة التي بأيديهم - على الحقيقة - ، (كتاب عزرا) ، وليس
كتاب الله !! (١).

= التي جرت بها القراءة الأولى للشرعة الموسوية (بعد تعديلها وتبديلها) ، على اليهود المخطئ
المعنويات ، في الأسر ، ومن هنا ، قبل اليهود عزرا الكاتب ، ونحميا الحاكم رؤساء لهم .
وتذكر الموسوعة اليهودية ، أنه قد أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية
بعد (حزقيال) ، كما أعيد وضع جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة .
(التوراة) ص ٢٧ .

وتقول الموسوعة اليهودية أيضاً : وأصبحت الحياة اليهودية منذ ذلك الحين ، منظمة
حسب تعليمات الفريسيين (المنشقين) ، كما أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر
فريسية ، وأعطى وجه جديد للتشريعات السابقة « السنهدين » ، كما حلت سلسلة جديدة
من التقاليد محل التقاليد السابقة القديمة ، وقد كيّفت الفريسية طبيعة اليهود ، وكذلك حياة
اليهود وتفكيرهم عن المستقبل .

« إن الأسس التاريخية لهذه العقيدة (اليهودية المعدلة) قد أعطيت لليهود في تشريعات
عزرا ونحميا حوالي ٤٠٠ ق.م ، ثم عدلت ونقحت في القرون التالية ، في الشريعة غير
المكتوبة ، وتلمود بابل » (انظر : التوراة ، ص ١٦ ، ١٧)
أما القرآن العظيم فقد أخبرنا بجريرة تحريفهم للتوراة بفيض غزير من الآيات البينات ،
انظر في هذا :

- اليهود في القرآن الكريم : محمد عزة دروزة ، المكتب الإسلامي بيروت .
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، د. عبد الستار فتح الله سعيد .
- وإظهار الحق لرحمة الله الهندي ، ورسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا .

(١) وانظر في ذلك كتاب الإمام أبي المعالي الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ « شفاء الغليل في

بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل » ، حيث يقول :

« إن التوراة التي بيد اليهود الآن : هي التوراة التي كتبها : عزرا الوراق ، بعد فتنهم
مع (بخت نصر) ... وهذه النسخة كتبها عزرا ، قبل بعثة المسيح ، عليه السلام ، بخمس

وهذا يدل على أنه ، أعنى الذى جمع هذه الفصول ، التى بأيديهم ، رجل (أ) فارغ جاهل بالصفات الإلهية ، فلذلك نسب إلى الله تعالى ، صفات التجسم (١) والتدامة على ماضى (ب) من أفعاله والإفلاع (٨ب) عن مثلها وغير دنت (١٠) ، مما تقدم ذكره .

وأيضاً ، فمما يستدل به على بطلان ، تأويلاتهم ، وإفراطهم فى التعصب ، وتشديد الإصرار ، ما ذكروه فى تفسير هذه الآية :

« ريست بكورى إذ ماشخا تخا تآبى بيث أذوناي ألوهيخا لو تبشيل كدى باحليب أمو » .

تفسيره :

« بكور ثمار أرضك ، تُحملُ إلى بيت الله ربك ، لا تنضج الجدى بلبن أمه » .

= مائة وخمس وأربعين سنة ... ص ٣١ ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ .
(١) [هذا وإن كان بعض الباحثين المعاصرين ، يحاول - جاهداً - أن يتره اليهود عن القول بالتجسيم ، وأن ينفى عن كتابهم ذلك ، وهذا - فى الواقع - رأى ابن كمنونة اليهودى المتوفى سنة ٦٨٣ هـ فى كتابه : « تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث » انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب من ص ٢٢ - ٥٠ ، نشرة ١٩٦٧] .
انظر للدكتور أحمد حجازى السقا : كتاب « الله وصفاته فى اليهودية والنصرانية والإسلام » ، ص ١٤ - ٤٠ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ . نشر دار النهضة العربية بمصر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

* يذكر الإمام أبو المعالى الجوينى أن السبب الحامل لعزرا على تبديل التوراة هو (الرياسة) ويذكر : أن رياسة بنى إسرائيل كان شأنها عظيماً !! .
وتتفق معه الدراسة التى أجراها لاهوتى أمريكى وترجمها (سهيل ديب) بعنوان « التوراة : تاريخها وغاياتها » (نشر دار النفائس ، ط ٤ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ومع تحليل السموأل الذى نحن بصددده .

والمراد من ذلك ، أنهم أمروا ، عقيب افتراض الحج عليهم ، أن يستصبحوا معهم ، إذا حجوا إلى القدس أبكار أغنامهم ، وأبكار مُستغلات أرضهم ؛ لأنهم قد كان فرض (أ) عليهم ، قبل ذلك ، أن تبقى سخولة البقرة والغنم وراء أمهاتها ، سبعة أيام ، ومن اليوم الثامن ، فصاعداً ، تصلح أن تكون قرباناً لله تعالى .

فأشار في هذه الآية في قوله :

« لا تنضح الجذى بلين أمه » .

إلى أنهم لا يبالغوا في إطالة مُكث (ب) بكور أولاد الغنم والبقر وراء أمهاتهن ، بل (ج) يستصبحوا أبكارهن اللاتي قد عبّرن سبعة أيام ، من ميلادهن ، معهم ، إذا حجّوا إلى بيت المقدس ، ليتخذوا منها القرابين .

فتوهم المشائخ البُلّة ، المترجمون لهذه الآية ، والمفسرون لمعانيها ، أن المشرّع يريد بالإنضاج ، هنا إنضاج الطبخ في القدر .

وهبّهم صادقين في هذا التفسير ، فلا يلزم من تحريم الطبخ ، تحريم الأكل إذ لو أراد المشرّع الأكل (د) ، لما منعه مانع ، من التصريح بذلك .

وما كفاهم هذا الغلط في تفسير هذه اللفظة ، حتى حرّموا أكل سائل اللحمان باللين .

وهذا مضاف إلى ما يستدل به على جهل المفسرين والثقلّة ، وكذبهم على الله تعالى وتشديد الإصر (ه) على طائفتهم .

(أ) في ظ : لأنه قد فرض عليهم .

(ب) سقطت من الأصل .

(ج) سقطت من الأصل .

(د) في ظ : تحريم الأكل .

(ه) في ظ : الأكل وهو خطأ .

فأما^(أ) الدليل على تفسير « تبشيل » : الإنضاج الذى هو البلوغ ، فهو قول رئيس السقاة ليوسف الصّديق ، وهما^(ب) فى السّجن إذ شرح له رؤياه ، فقال فى جملة كلامه : « ويكيّفن شلوشا ساريفيم وهى حفوراحث عالئنا نصّاه هبشيلو سكلوثيها غنابين » .

تفسيره :

وفى الكرميّة ، ثلاثيّة عناقيد ، وهى كأثها قد أثمرت ، وصعد نوارها ، ونضجت عنا قيدها عنباً .

فقد تبيّن أنّ الإنضاج الذى يعبر عنه بال « هبشيلو » إمّا هو البلوغ . ولا ينبغى للعاقل ، أن يستبعد اصطلاح كافة هذه الطائفة على المُحال ، واتفاقهم على فنون من الكفر والضلال !! .

فإنّ الدولة ، إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها وأخذها بلادها ، انطمست حقائق سالف أخبارها ، واندرس قديم آثارها ، وتعذر الوقوف عليها لأنّ الدولة إنّما يكون زوالها عن أمة ، بتتابع الغارات والمصادمات ، وإخراب البلاد ، وإحراق بعضها . فلا تزال هذه الفنون متتابعةً عليها إلى أن تستحيل علومها جهلاً ، (....)^(ج) وكلّما كانت الأمة أقدم ، واختلفت عليها الدول^(د) المتناولة لها^(و) بالاذلال^(هـ) والإيذاء ، كان حظها من اندراس الآثار أكثر .

(أ) فى : م : فالدليل (فقط) .

(ب) فى ظ : وهو .

(ج) فى الأصل كلمتان لم استطع قراءتهما ، ويبدو هما : أكثرها قلاً .

(د) فى : م : الدولة .

(و) فى : م : بها .

(هـ) الإيذاء : سقطت من (ظ) .

وهذه الطائفة ، بلا شك ، أعظم ، الطوائف (٩أ) حظاً بما ذكرناه ؛ لأنها من أقدم الأمم عهداً ، ولكثرة الأمم التي استولت عليها من : الكنعانيين^(١) والبابليين ، والفرس ، واليونان^(١) ، والنصارى ، والإسلام .

وما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشدَّ القصد ، وطلب استئصالهم ، وبالغ في إحراق بلادهم وإخرابها وإحراق كتبهم ، إلا المسلمين .

فإن الإسلام ، صادف اليهود تحت ذمّة الفرس ، ولم يبق لهم مدينة ، ولا جيش ، إلا العرب المتهودة بخير^(ب) .

فأشدُّ على اليهود من جميع هذه الممالك ، ما نالهم من ملوكهم العُصاة ، مثل : (أحاب) و (أحزيا) و (أمصيا) و (يهورام) و (يربعام بن نباط) . وغيرهم من الملوك الإسرائيليين ، الذين قتلوا الأنبياء ، وبالغوا في تطلُّبهم ليقتلوهم ، وعبدوا الأصنام ، وأحضرُوا من البلاد سُدنةً للأصنام لتعظيمها وتعليم رسوم عبادتها ، وابتنوا لها البيع العظيمة^(ج) ، والهياكل ، وعكف على عبادتها الملوك ، ومعظم بنى إسرائيل وتركوا أحكام التوراة والشرع مدةً طويلةً وأعصاراً متصلةً !! .

(أ) في : م : الكسدانيين ، وكذا في ظ .

(ب) في الأصل : بخيبر ، وكذا في ظ ، وهى لغة فيها .

(١) أعمار سرجوس الإغريقي على السامرة سنة ٧٢١ ق.م واحتلها .

- وفى سنة ٥٨٦ ق.م أغار بخت نصر على مملكة يهودا ، التى كانت عاصمتها

(أورشليم) .

- وفى سنة ٥٥٠ ق.م. ألحقت فلسطين بدولة الفرس .

- وفى سنة ١٦٠ م احتلها الرومان .

- بقيت كذلك إلى أن دخلها الإسلام ، وفتحها الخليفة عمر بن الخطاب .

(ج) سقطت من (ظ) .

فإذا كان هذا تواتر الآفات ، على شرعهم^(أ) ، من قِبَل ملوكهم ، ومنهم على أنفسهم ، فما ظنُّك بالآفات المُتَّفَتَّة التي تواترت عليهم ، من استيلاء الأمم ، فيما بعد ، عليهم . و قتل أئمتهم ، وإحراق كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم .

فإنَّ الفرس كثيراً ما منعوهم عن الختانة ، وكثيراً ما منعوهم عن الصلاة ، لمعرفتهم أنَّ معظم صلوات هذه الطائفة ، دعاءً على الأمم بالبور ، وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التي هي أرض كنعان .

فلما رأت اليهود الجِدُّ من الفرس ، في منعهم عن الصلاة ، اخترعوا أدعية ، مزجوا بها فصولاً من صلاتهم^(١) ، وسموها (الخزانة) ، وصاغوا لها ألحاناً عديدة ، وصاروا يجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها .

والفرق بين هذه (الخزانة) وبين الصلاة ، أن الصلاة بغير لحن ، وأنَّ المصلِّي يتلو الصلاة وحده ، ولا يجهر معه غيره ، وأمَّا الخزانة ، فيشاركه جماعة في الجهر بالخزانة ، ويعاونونه في الألحان ! . فكانت الفرس إذا أنكرت ذلك منهم ، زعمت اليهود أنَّهم يغنون أحياناً ، وينوحون أحياناً على أنفسهم ، فتركوهم وذلك .

ومن العجب أنَّ دولة الإسلام ، لما جاءت مُقَرَّةً للذمة على أديانها ، وصارت الصلاة مباحةً لهم ، صارت (الخزانة) عند اليهود من السنن المستحبة في الأعياد والمواسم والأفراح ، يجعلونها عِوضاً عن الصلاة ويستغنون بها عنها ، من غير ضرورة تبعثهم على ذلك .

(١) قارن كتاب : التوراة ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(أ) في ظ : عليهم بدلاً من على شرعهم .

فصل فيما يعتقدونه في دين الإسلام

هم يزعمون أن المصطفى ﷺ ، وشرف ، وعظم ، وكرم ، كان قد رأى
أحلاماً ، تدل على كونه صاحب دولة ، وأنه سافر إلى الشام ، في تجارة لخديجة
(٩ ب) ، رضوان الله عليها واجتمع بأحبار اليهود ، وقص عليهم أحلامه ،
فعلموا أنه صاحب دولة ، فأصبحوه (عبد الله بن سلام)^(١) ، فقرأ عليه علوم
التوراة وفقهها مدة .

زعموا وأفرطوا في دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في
القرآن ، إلى تأليف عبد الله بن سلام ، وأنه قرر في شرع النكاح أن الزوجة
لا تستحل بعد الطلاق الثالث إلا بنكاح آخر^(أ) ، ليجعل - يزعمهم - أولاد
المسلمين « ممزيم » .

وهذه كلمة جمع ، واجده « ممزير » وهو اسم لولد الزنا ؛ لأن في شرعهم
أن الزوج ، إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره ، كان أولادها معدودين
من^(ب) أولاد الزنا .

(١) جاء في صحيح البخارى ، عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - أن عبد
الله بن سلام ، سأل النبي ﷺ : فقال ﷺ : « وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا
غشيت المرأة فسبقها مائة كان الشبه له ، وإذا سبقته كان الشبه لها » .
قال عبد الله بن سلام رئيس أحبار اليهود آنذاك : أشهد أنك رسول الله ، فأمن رضى
الله عنه .

وانظر سيرة ابن هشام ، ج ٢ ص ٥١٥ - ١١٦ ، ٥٥٧ - ٥٧١ بتحقيق مصطفى
السقا وآخرين ، تصوير مؤسسة علوم القرآن بدمشق .
(أ) في ظ : رجل آخر .
(ب) في ظ : في .

فلما كان النَّسخ مما لا ينطبع فهمه في عقولهم ، ذهبوا إلى أنَّ هذا الحكم في النكاح^(أ) ، من موضوعات عبد الله بن سلام ، قصَّده به ، أن يجعل أولاد المسلمين « ممزيرين » بزعمهم !! .

ثم أكثر العجب منهم ، أنهم جعلوا داود النبي - عليه السلام - « ممزير » من وجهين ، وجعلوا مُنتظرَهُم « ممزير » من وجهين .

وذلك أنهم لا يشكُّون في أنَّ داود بن بشاى بن عابد ، وأبو هذا : عابد يقال له : (بوعز) من سبط يهوذا ، وأمه يقال لها (روث المؤابية) من بني مؤاب ، ومؤاب هذا منسوبٌ عندهم ، في نصِّ التوراة ، في هذه القصة ، وهي أنه لما أهلك الله تعالى أُمَّة لوط لفسادها ، ونجا بابنتيه فقط ، خالنا ابتناه أن الأرض قد خلت مِنَّ تستبقيان منه نسلًا . فقالت الكبرى للصغرى :

إنَّ أبانا لشيخ . وإنسان لم يتيق في الأرض ليأتينا كسييل البشر ، فهلمِّي^(ب) نسقي أبانا خمراً ، ونضاجعه ، لنستبقي من أيينا نسلًا !! .

ففعلنا ذلك ، بزعمهم - لعنهم الله^(ج) - وجعلوا ذلك النبي قد شرب الخمر حتى سكر ، ولم يعرف ابنتيه ، ثم وطئهما فأخبلهما ، وهو لا يعرفهما . فولدت إحداهما ولداً سمَّته (مؤاب) ، تعنى : أنه من الأب والثانية سمَّت ولدها (بن عمى) ، تعنى : أنه : من قبيلتها .

وذلك الولدان عند اليهود « ممزيرين » ضرورة ، لأنهما من الأب وابنتيه . فإن أنكروا ذلك ، لأنَّ التوراة لم تكن نزلت ، لزمهم ذلك ؛ لأنَّ عندهم

(أ) في ظ : شرع النكاح .

(ب) من هنا إلى نهاية المخطوط ساقط من نسخة : (ظ) .

(ج) سقطت هذه الجملة الوعائية من : م ، وهذا يتكرر كثيراً ، بشكل يستوقف

النظر !!! .

أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف في ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته ، أخفى نكاحها ، وقال هي أختي - علماً منه بأنه إذ قال ذلك ، لم يبق للظنون إليهما سبيل .

وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت ، كان في ذلك الزمان مشروعاً .
فما ظنك بنكاح البنت !! الذي لم يجز (أ) ، ولا في زمن آدم عليه السلام .
وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي ، في التوراة الموجودة بأيدي اليهود^(١) ، فلن يقدروا على جحدها فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط : مزمير ، إذ توليدهما على خلاف المشروع .

(أ) في : م : لا يجوز .

(١) وردت هذه القصة الأثيمة في سفر التكوين (١٩ - ٣٠ - ٣٨)

« وصعد لوط من صورع ، وسكن في الجبل وابنتاه معه ، ... فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض من رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلّم نسقي أبانا خمراً ، ونضطجع معه ، فنحبي من أيننا نسلأ ، فسقتنا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر ، واضطجعت مع أبيها ؛ ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها فسقتنا أباهما خمراً ، في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة ، واضطجعت معه ... ، فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ، ودعته مؤاب ؛ وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي ؛ وهو أبو بني عمون إلى اليوم » .

(ص ٢٩ من ترجمة البروتستانت)

والمؤسف أن واضع هذه القصة قد فاته أن يذكر لنا كيف أصبح ابنا بنتى لوط - عليه السلام - رأسى قبيلتين ، وليس على وجه الأرض نساء يدخلان عليهن !! هل دخلا على أمههما !! ، لعل ذلك ما أراد أن يقوله المفترون على أنبياء الله ورسله ، صلوات الله عليهم وسلامه ، لكن سكتوا عنه لفظنة القارىء .

- ولقد جاء في صحيح البخارى أن إبراهيم عليه السلام لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات : ثنتين في ذات الله عز وجل : قوله : (إني سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم) ،

وإذا كانت (روث) من وَلَدِ مؤاب ، وهي جدّة داود^(١) عليه السلام
وجدّة مسيحيهم المنتظر ، فقد جعلوهما جميعاً من نسل الأصيل الذى يطعنون فيه .

وأيضاً فمن أفحش المحال ، أنّ (١٠ أ) يكون شيخ كبير قد قارب المائة
سنة ، قد سقى الخمر حتى سكر سكرأ حال بينه وبين معرفة ابنتيه ، فضاجعته
إحداهما واستنزلت منيّه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ، قاتلهم الله أتى
يؤفكون^(أ) ، نطق كتابهم فى قوله :

« ولو ياذاع بشخبا وبقوماه » .

= وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبارٍ من الجبابرة ، فقيل له : إنّ هاهنا رجلاً معه
امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختى . فأتى
سارة قال : يا سارة ، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك ، وأن هذا سألتى عنك ،
فأخبرته أنك أختى ، فلا تكذّبينى الخ .

انظر : (فتح البارى شرح صحيح الإمام البخارى) لابن حجر العسقلانى ، المجلد
السادس ص ٣٨٨ وما بعدها . (وإن فى المعارض لمندوحة) والفرق بين ما جاء فى السنة
المطهرة وكتب اليهود هو الباعث والدافع الذى دفع لإبراهيم عليه السلام ليسلك هذا المسلك ؛
إذ صوّرتة التوراة بصورة المتاجر بعرضه المتكسّب بجمال زوجه ... الخ .

انظر : سفر التكوين ١٢ : ١١ - ١٦ ، ٢٠ : ١ - ١٨ .

أما فى السنّة فهو يريد حفظ حياته حرصاً على تبليغ الدعوة : (يا سارة ، ليس على
وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك ...) .

(أ) فى : م : سقطت هذا الجملة الدعائية !! .

(١) لليهود موقف عجيب من أئمة الهدى ، وصنّفوه خلق الله ، المصطفىين ، رسل الله

جميعاً ؛ فلا يكاد يفلت نبي من افتراء وبهتان بنى إسرائيل .

- فهذا شيخ الأنبياء الصبور الشكور « نوح عليه السلام ، يصورونه سكيراً
عريداً ، يتعرّى داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبنائه فيسخر منه مع إخوانه ... الخ »
(الإصحاح التاسع من سفر التكوين)

- وهذا لوط ، النبي الكريم الذى آتاه الله حكماً وعلماً ، يزنى بابنتيه ، وتحملان منه

سفاحاً . (تكوين : ١٩ - ٣٠ - ٣٧) =

- وأبو الأنبياء إبراهيم ، الخليل ، الأواه الحليم ، يصورونه رجلاً مادياً شرهاً نهماً ،
لا هم له إلا جمع المال ، حتى أنه ليتاجر بزوجته الحسنة ، عند الملوك ، ليأكل ويربح ، بهذا
الطريق !!! (تكوين ١٩ ، ٢٠) .
وكبار أنبيائهم ، لم يسلموا من ذلك ، بل أوغلوا بهم في الخطيئة والدنس أكثر من
غيرهم .

- لقد دَسَّوا صورة أبيهم يعقوب (إسرائيل) فصوره (سارق ثبوة) من أخيه ،
ومستحلاً استغفال أبيه . (تكوين ٢٧)

- أما داوود - عليه السلام - فهم يرمونه بالزنى مع امرأة واحد من جنوده المجاهدين
في سبيل الله ، ثم يقصون - بهتاناً - كيف احتال داوود على الجندي من أجل أن يضاجع
زوجته ؛ حتى ينسب إليه الحمل ، ولما أبى الجندي أن يذهب إلى بيته ، تأمر عليه داوود ،
ليستر جريمته ، بجرمة قتل المجاهد ، ثم يعاقب الله تعالى داوود - فيما يزعمون - فيسلط عليه
ابنه « أبشالوم » ، فينزعه منه ملكه ، ويزني بسراري أبيه أمام جميع إسرائيل . وقبل هذا كان
« أبشالوم » قد قتل أخاه (أمنون بن داوود) لأنه زنى (بثامار) شقيقة « أبشالوم » .

(صموئيل الثاني ١١)

- وسليمان - عليه السلام - هو - بزعمهم وبهتانهم - ابن هذه المرأة الزانية ، التي
زنى بها داوود ، وقتل زوجها ، ثم تزوجها ، من بعد !! وهو الذي أمالته نساؤه الأجنبية
« قلبه وراء آلهة أخرى » (الملوك الأول ١١)

وهو صاحب « نشيد الإنشاد » ذلك الغزل الداعر الماجن الرخيص الذي ينسبونه إلى
النبي الطاهر الكريم ، ويتعبدون بتلاوته على أنه وحى مقدس !! من عند الله .

(نشيد الإنشاد)

- ورأيهم في رسول الله هارون - عليه السلام - قد أشرنا إليه فيما سبق ، من أنه
صنع لهم العجل الجسد الذي له خوار من حلبيهم ، وتعبدتهم له (خروج ٣٣)
- ورأيهم في يوسف ، وعيسى ، ومحمد - صلى الله عليهم وسلم - على هذا النمط من
الإفك ، والكذب ، والبهتان ، والعدوان ، والكفر .

والمعجب حقاً هو نسبتهم هذه الافتراءات الآثمة المجرمة إلى وحى الله ، تعالى عما
يقولون علواً كبيراً .

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ؛ ليشتروا به
ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون ﴾ [سورة البقرة : آية =

تفسير :

ولم يشعر باضطجاعها وقيامها .

وهذا حديث مَنْ لا يعرف كيفية الحَبَل ؛ لأنه من المحال أن تهلق المرأة من شيخ طاعن في السن ، قد غاب جسُّه لِفَرَطِ سكره . .

ومِمَّا يُوَكِّد استحالة ذلك ، أنهم زعموا أنّ ابنته الصغرى فعلت كذلك به ، في الليلة الثانية ، فعلقت أيضاً . وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أن يُعَلِّقَ مِنْ أحدهم في ليلة ، ويُعَلِّقَ منه أيضاً في الليلة الثانية ، إِلَّا أن العداوة التي مازالت بين (بنى عمون ومؤاب) وبين بنى إسرائيل ، بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون أعظم الأخبار فُحْشاً في حق بنى عمون ومؤاب !!! .

وأيضاً فإنَّ عندهم ، أن موسى جعل الإمامة في الهارونيين (١) فلَمَّا ولى طالوت ، وثقلت وطأته (أ) على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلةً عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقي في نفوس الهارونيين التشوُّقُ إلى الأمر الذي زال عنهم ، وكان (عِزْرَا) هذا (ب) خادماً لملك نِفرس ، حَظِيّاً لديه ، فتوصَّل إلى بناء بيت

﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ، تجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيراً ﴾ [سورة الأنعام : آية ٩١] .
وانظر في ذلك : د. محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم . (ص ٤٧ - ٨٨) طبعة جامعة الإمام ١٤٠٠ هـ ، د. عبد الستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود (ص ١٤٣ - ١٤٩) .
ولكن ما هو هدف إسرائيل الحقيقي من وراء ذلك ؟ انظر بحثنا : « النبوة والأنبياء بين التوراة والقرآن » .

(أ) في : م : وطنته .

(ب) في : م ، والأصل : كان هذا عزرا ، وهو قد تكرر .

(١) انظر : سفر العدد ، الإصحاح الثالث .

المقدس ؛ وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم .

فلما كان هارونياً ، كره أن يتولّى عليهم في الدولة الثانية داودى ، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود ! :
أحدهما :

« قصة بنات لوط » .

والآخر :

قصة (ثامار) وسيأتى ذكرها .

ولقد بلغ - لعمري - ، غرضه ! فإنّ الدولة الثانية التي كانت لهم ، في بيت المقدس ، لم يملك عليهم فيها داوديون ، بل كانت ملوكهم هارونيين^(*) .
وعزرا هذا ليس هو (العزير) ، كما يُظن ؛ لأنّ العزير هو تعريب (العازار)^(١) .

فأما (عزرا) ° ، فإنّه إذا عُرّب ، لم يتغير عن حاله ؛ لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ، ولأنّ (عزرا) عندهم ليس بِنَبِيّ ، وإلّما يُسمّونه (عزرا هوفير) ، وتفسيره : (النَّاسِخ) .

وأيضاً فإنّ عندهم - في التوراة - قصّة أعجب من هذه ، وهي أن

(أ) . في : م : هارونيون . وهو خطأ نحوي !! .

(٢) (العازار) اسم تكرر أكثر من مرة في العهد القديم ، منهم : ابن هارون النبي - عليه السلام - وهو كاهن إسرائيلي ، يقوم على خدمة الرب وحراسة خيمة الاجتماع .
انظر : سفر العدد : الإصحاح الثالث ، وسفر اللاويين : الإصحاح العاشر : ١٢ وما بعدها .

يهوذا بن يعقوب^(١) ، عليهما السلام ، زَوْج ولده الأكبر من امرأة يقال لها (ثامار)^(٢) .

وكان يأتيا مستديراً ، فغضب الله من فعله فأماته ، فزوّجها من ولده الآخر فكان إذا دخل بها أمني على الأرض^(٣) علماً منه بأنه ، إن أولّدها ، كان

(أ) في : م زيادة كلمة (النبي) .

(١) انظر : التكوين ، الإصحاح ٣٨ ، ٦ : ٣٠ .

(ب) في سفر التكوين ، رسمت هكذا (تمه) .

(٢) وتقول التوراة أن اسمه كان (أوفان) (تكوين ٩٨ : ٩٠)

ويقال إنه أول من عزل ، وسمى الطب العزل بهذه الطريقة : (Onanism) .

* وكلام السّموّال هذا عن (عزرا) و (العزير) و (العازار) ، كلام مقبول ، ولا ننسى أنه رجل مُتضلع من اللغتين : العبرية ، والعربية ، ومتبحّر في علوم التوراة والقرآن الكريم .

وهو كلام فصّل في هذه النقطة ، وإن علماءنا المشيخين كانوا يرون ذلك ، ولا يخلطون بين الرجال ، لا سيما وأن الخلط في هذه الحالة خطير جداً ؛ لأنه رجل صالح (العازار) : المترجم إلى العربية بـ (العزير) ، وبين فاسق جاهل فارغ هو (عزرا) الوّاق ، رئيس الكتبة المنشقين الذين حرّقوا التوراة وبدّلوها !! .

انظر مثلاً : لأبي المعالي الجويني كتابه : شفاء الغليل ص ٣١ ، وانظر لابن حزم الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل .

- ولقد عجبت من خلط الدكتور أحمد السّقا ، بين عزرا ، والعزير ، فهو يراهما واحداً لذلك فإنه يذكر - مثلاً - تعليقاً على كلام الجويني ، ص ٣١ من شفاء الغليل ، هامش رقم ٢٣١ يقول :

« أرى أنّ عزّرا (عزير) كتب التوراة في مدينة بابل بالعراق سنة ٦٨٥ ق.م . »

ويقول - أيضاً - في تعقيبه على الكتاب المذكور ص ٥٨ :

« موقف عزّير - لعنه الله - من التوراة » ، وهذا خلط لا يجوز !! ولعله قد انطبع في ذهنه ، هذا الخطأ الفاحش من الكلام الذي ساقه لصاحب « قصص الأنبياء » ابن إسحاق الثعلبي ص ٦٠/٥٩ « شفاء الغليل » ، ووصفه - هو نفسه - بأنه من موضوعات اليهود المدسوسة في الكتب الإسلامية ، لدفع جريمة التحريف عن أنفسهم . وهو رأى ابن كمونة =

أول الأولاد مدعواً باسم أخيه ، ومنسوباً إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله فأماته أيضاً . فأمرها يهوذا باللاحاق بأهلها إلى أن يكبر (شيلاً) ولده ويتم عقله ، حذراً من أن يصيبه ما أصاب أخويه . فأقامت في بيت أبيها . فماتت - من بعد - زوجة يهوذا ، وأصعد إلى منزل يقال له (ثمناث) (ب) ، لِيَجِزَّ غنمه ، فلما أخبرت (ثامار) بإصعاد حميها (١٠ ب) إلى (ثمناث) ، لبست زيّ الزواني وجلست في مستشرف على طريقه ، تعلمها يشيمه ا ، فلما مرّ بها ، خالها زانيةً فراودها ، فطالبت بالأجرة ، فوعدها بجدي ، ورهن عندها عصاة وخاتمه ، ودخل بها ، فعلقت منه (بفارص وزارح) ، ومن نسل فارص هذا كان (بوعرز) المتزوج (بروث) التي من نسل مؤاب ، ومن ولدها كان داود النبيّ ، عليه السلام (أ) .

وأيضاً ففي هذه الحكاية دقيقةً مُلْزِمةً بالتسخ وهي أن يهوذا ، لما أُخبر بأن كمنته قد علقت من الزنا ، أفتى بإحراقها .

فبعثت إليه بخاتمه وعصاه .

وقالت :

« مِنْ رَبِّ هَدِين أَنَا حَامِلٌ » .

فقال :

« صَدَقْتِ ، مِنْنِي ذَلِكَ » واعتذر بأنه لم يعرفها ولم يعاودها .

وهذا يدل على أنّ شريعة ذلك الزمان ، كانت مقتضيةً إحراق الزواني ،

اليهودى و تنقيح الأبحاث .

وانظر : رسالة الأخ الزميل د. عبد الرحمن عوف عن (عزرا وعزير) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

(أ) في : م : تسقط كلمة (تعال) دائماً !! .

وأن التوراة ، أثت بنسخ ذلك وأوجبت الرّجم عليهنّ .

وفيا أيضاً من نسبتهم الزناء والكفر إلى بيت (أ) النّبوة ، ما يقارب ما نسبه إلى لوط النبي - عليه السلام - .

وهذا كلّه عندهم في نصّ كتابهم وهم يجعلون هذا نسباً لداود وسليمان ولمسيحهم المنتظر . ثم يرون المسلمين ، أحق بهذا اللقب من مُنتظرهم . وكذبهم في هذا القول من أظهر الأمور وأبينها .

فأما دفعهم لإعجاز القرآن ، للفصحاء ، فلست أعجبُ منه ، إذ كانوا لا يعرفون من العربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعيّ ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمين .

وأيضاً فَمِنْ اعتراضهم على المسلمين أنّهم يقولون :

« كيف يجوز أن ينسب إلى الله تعالى كتاب يتقّضُ بعضه بعضاً ؟! » .

يريدون بذلك - ينسخ بعضه بعضاً ! .

فنقول لهم :

أما تحسين جواز ذلك فقد ذكرناه في أوّل هذه الكلمة^(١) ، وأما تعجبكم منه وتشنيعكم به ، فإنّ كتابكم غير خالٍ من مثله ، فإنّ أنكروا ذلك ، قلنا لهم :

(أ) في : أهل بيت .

(١) يقصد : الكتاب .

ما تقولون في السَّبْت^(١) ، أيهما أقدم ، افتراضها عليكم أو افتراض الصَّوم الأكبر^(٢) ؟ .

فيقولون :

« السَّبْت أقدم » .

لأنهم إن قالوا : « الصَّوم أقدم ، كذبناهم بأنَّ السَّبْت فرضت عليهم في أول إعطائهم المَن ، والصَّوم الأكبر فرض عليهم بعد نزول اللوحين ومخالفتهم وعبادتهم العجل ولما رفع عنهم عقاب ذنبهم ذلك ؛ في هذا اليوم ، فرض عليهم صومه وتعظيمه .

فإذا أقرُّوا بتقديم السبت .

قلنا لهم :

ما تقولون في يوم السَّبْت ، هل فرضت فيه ، عليكم الراحة والدعة وتحريم المشقَّات أم لا ؟ .

(١) جاء في سفر اللاويين عن عقيدة الراحة في يوم السبت ما يلي :

« وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِيناء قَائِلاً : كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ : متى أتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيتكم ، تَسْبِئُ الأَرْضَ سَبْتاً لِلربِّ ، ست سنين ، تزرع حقلك ، وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها ، وأما السنة السابعة ، ففيها يكون للأرض سبت عَطَلَةً لرب ... إلخ » (٢٥ - ١ : ٢١)

ولقد جاء ذكر (السَّبْت) في عدة مواضع ، في العهد القديم ، منها مثلاً :

« ستة أيام يُعمل عمل ، وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عَطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ، لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت » .
(خروج ٣٥ - ١ - ٣)

(٢) راجع كتاب : تفتالي فيدر : مرجع سابق .

فيقولون :

بلى .

فبقول لهم :

فلم فرضتم فيه الصوم إذا اتفق صومكم الأكبر يوم السبت ، مع كون صومكم فرض بعد فريضة السبت ، ولكم في ذلك الصوم أنواع من المشقة . منها القيام جميع النهار ؟ أليس هذا أيضاً قد نسخ فريضة السبت ؟ .

وأما سيدنا رسول الله ﷺ ، وعظم وكرم ، فله فيما بينهم اسمان فقط فعليهم لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين .

أحدهما : « فاسول » .

وتفسيره : الساقط !! .

والثاني : « موشكاع » .

وتأويله : المجنون !! .

وأما القرآن (١١١ أ) العظيم ، فإنهم يسمونه فيما بينهم « قالون » ، وهو اسم للسوءة ، بلسانهم ، يعنون بذلك أنه عورة المسلمين ! .

وبذلك وأمثاله ، صاروا أشدَّ عداوة للذين آمنوا ، فكيف لا يلعنهم الله^(١) ويلعنهم اللاعنون !!؟ .

(١) ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ [النساء : ٤٦] .

﴿ ... ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ [النساء : ٤٦] .

﴿ لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ [المائدة : ٦٠] .

﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [المائدة : ٨٢] .

فَصِّلْ مُعْرَبٌ عَنْ بَعْضِ فَضَائِحِهِمْ

ومن الفضائح - التي عندهم - مذهبهم ، في قِصَّةِ (اليتامى والحالوص) .
وذلك أنهم أمروا أنه إذا أقامَ أُخْوَانٌ ، في موضع واحد ، ومات أحدهما ،
ولم يُعقب ولداً ، فلا تخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبي ، بل وَلَدَ حَمِيَّهَا
يُنكِحُهَا ، وأوَّلُ وَلِدٍ يُورِلُهَا يُنْسَبُ إلى أخيه الدارج .

فإن أبى أن يُنكِحَهَا ، تَخَرَّجَتْ مُشْتَكِيَةً منه إلى مَشِيخَةٍ قومها قاتلة :
قد أبى ابنُ حمى أن يَسْتَبْقِيَ إِسْمًا لأخيه^(أ) ، في إسرائيل ولم يُرِدْ
نِكَاحِي !! .

فيحضره الحاكم هناك ، ويكلفه أن يقف ، ويقول : « لوجافا صتى
لفختاه » .

تفسيره : ما أردت نكاحها .

فتتناول المرأة نعله ، فتخرجها عن رجله ، وتمسكها بيدها ، وتبصق في
وجهه ، وتنادى عليه :

« كاخا يعاسى لا اه يش اشير لو بينى إث بيت أحيو » .

تفسيره : كذا فليُصَنَّ^(ب) بالرجل الذي لا يئني بيت أخيه . ويُدعى فيما
بعد ، اسمه بالخلوع النعل ، ويُنبزُ بَيْتُهُ بهذا اللَّقب ، أعنى : بيت الخلوع النعل .
هذا كله مفترضٌ في التوراة عليهم !! .

(أ) في : م : اسم أخيه .

(ب) في : م : فالبيض .

وفيه حكمة ملجئة للرجل إلى نكاح^(أ) زوجة أخيه الدارج ، لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة أن تشتكيه إلى نادى قومها ، فذلك ممّا يحمله على نكاحها ! .

فإن لم يردعه الحياء من ذلك ، فربما إذا حضر ، استحيا^(ب) أن يقول : ما أردت نكاحها ، فإن لم يُحجّله ذلك ، فربما يستحي من انتهاك العرض ، بخلع نعله ، وكون المرأة تشيل نعله ، وتبصق في وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة .

فإن هو استهان بذلك ، فربما استعظم أن يُنبز باللقب ، ويبقى عليه وعلى آله ، من بعده عارُه وقبحُ اسمه ، فيلجئه ذلك إلى نكاحها .
فإن كان من الزهد فيها ، بحيث يهون عليه جميع ذلك ، فقد فرق الشرع بينهما بعد ذلك ، وليس في التوراة غير هذا .

ففرّع فقهاءهم^(ج) على ذلك ، ما فيه خزيهم وفضيحتهم وذلك أنه إذا زهدت المرأة في نكاح أخى زوجها المتوفى ، أكرهوه على النزول عنها ، ثم ألزموها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشيختهم الحاخاميم ، ولقنوها أن تقول :
مباين ييامن لها قيم لا جو شيم بيسرايل لوا ابا ييمى .

تفسيره : أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل ولم يرد نكاحى فيلزمونها بالكذب عليه لأنه أراد فمنعته ! فكان الامتناع منها والإرادة منه !! .
وإذا لقنوها تلك الألفاظ ، فهم يأمرونها بالكذب ، ويحضرونه ويأمرونه بأن يقوم ، ويقول :

(أ) هنا : من زائدة فى : م .

(ب) فى : م : استحى .

(ج) فى : م : فقهاءهم .

« لوحا فاصيتى لفحتنا » .

تفسيره (١١ ب) ما أردتُ نكاحها .

ولعل ذلك سؤله ومُناه ، فيأمرونه بأن يكذب .

وأما إخراجها به ، وبصقها في وجهه ، فغاية التعدي لأنه ما كفاهم بأن يكذبوا عليه ، وألزموه بأن يكذب ؛ حتى ألزموه عقاباً على ذنب لم يجنبه ، فصاروا كما قال الشاعر :

وَجُرْمُ جِرِهِ سَفْهَاءُ قَوْمٍ فِجْلٍ بَغِيرِ جَانِيهِ الْعِقَابِ^(١)

(١) في : م : « وحلّ بغير جرمه العذاب » . وهي رواية أخرى للبيت ، وهو لشاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي ، وهو لتداوله وشهرته صار مثلاً .
في لسان العرب :

ذكر السبب في تشديدهم الإصر على أنفسهم

تشديدهم الإصر على أنفسهم له سببان :

أحدهما : من جانب فقهاءهم ، وهم الذين يُدعون الحاخاميم ، وتفسير هذه اللفظة : الحكماء .

وكانت اليهود ، في قديم الزمان ، يُسمى فقهاءها^(أ) بالحكماء .

وكانت لهم في الشّام والمدائن^(ب) مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذلك في رمان دولة النبط البابليين ، والفرس ، ودولة اليونان ، ودولة الروم ، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما وهما : (المِشْنَا والتلمود) .

فأما المِشْنَا ، فهو الكتاب الأصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة .

وأما التلمود ، فهو الكتاب الأكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بَعْل لكثرتة ، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه ، في عصر واحد ، وإنما ألفوه في جيل بعد جيل^(١) .

فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مرّ عليه (جيل)^(ب)

• للإحر معان عدة تدور حول الثقل والشدة ، منها : العهد الثقيل ، وإثم العهد والعقد إذا ضيعوه ، مثل بنى إسرائيل ، ومنها الأمر الذى يثقل حمله ، ومنها عقوبة الذنب التى تشق عليهم ، ومنها الذنب الثقيل .

أ : في : م : فقهاءهم ب : سقطت من الأصل .

(١) يلاحظ أنه ألف في ظل أربعة عصور تاريخية كبرى :

١ - عصر النبط البابليين الذين أسروا اليهود ودمروا هيلكهم ، وبدأت كتابه

فقهاءهم هنالك ، أثناء الأسر .

=

٢ - ودولة الفرس .

زادوا فيه ، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ، ما يناقض أوائل هذا التأليف ، علموا أنهم ، إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه ، أدى إلى الخلل الظاهر ، والمتناقض الفاحش !! .

فقطعوا الزيادة فيه ، ومنعوا من ذلك ، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه وإضافة شيء آخر إليه ، وحرّموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار .

وكان أئمتهم قد حرّموا^(١) عليهم - في هذين الكتابين - مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان على غير ملتهم ، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذباجة مَنْ لم يكن على دينهم ، لأنهم ، أعنى علماءهم وأئمتهم علموا أنّ دينهم لا يبقى عليهم في هذه الجلوة^(٢) ، مع كونهم تحت الذلّ والعبودية إلا إن صدّوهم عن

= ٣ - ودولة اليونان الإغريق .

٤ - ودولة الرومان .

◦ ومن هنا نشأ تلمود أورشلیم ، وهو يتكون من مشناه مع شرحه ، جمارا أورشلیم ، وهو سجل للمناقشات التي دارت بين حاخامات فلسطين (علماء طبرية خصوصاً) لشرح (أصول المشناه) ويرجع تاريخه إلى ٤٠٠ م .

وتلمود بابل يتكون من مشناه ، وجمار بابل ، الذي هو سجل لشرح حاخامات - بابل للمشناه وجمع سنة ٥٠٠ م تقريباً .

(التلمود : تاريخه وتعاليمه - مرجع سابق ص ١١) .

وانظر : Jewish Encyclopaedia, Vol-10, New york, 1948, §Thalmud .

وانظر للدكتور على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ط دار نهضة مصر .

(أ) في : م : الجالوت ، ولعله يقصد أن دينهم لا يبقى لهم وهم في حالة الظهور والاختلاط بالأُمم الأخرى .

(١) قلنا في حاشية سابقة أن العقل اليهودي تمتع - وهو في الأسر البابلي - عن

فكرتي (الشريعة) و (الوعد) .

مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرّموا عليهم مناكحتهم ، والأكل من ذبائحهم .

ولم يمكنهم المبالغة في ذلك إلا بحجة يتدعونها ، من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله تعالى .

لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم ، لئلا يوافقوا أزواجهم في عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى .

= ويقول باحث يهودى هو : Dr. Arther Rupin
في دراسة له بعنوان : The jews of the Present
A Socio - Scientific Study, Berlin 1904

يقول : « كان من الحيوى في ذلك الأيام ، أن تُصان عقيدة (يهوه) من ضغط العقائد الغريبة ، نظراً لقلّة عدد اليهود النسبى ، وقد كان ذلك عملاً شاقاً ، لكن زعماء القبائل اليهودية ، اعتقدوا . وكانوا على حق في ذلك ، أنه باستطاعتهم تصحيح ذلك الوضع باتخاذ إجراءات استثنائية ، تقضى بالتفريق الكامل بين اليهود وغيرهم ، والمنع المطلق لكل تأثر بالدم والثقافة غير اليهوديين !! » .

« وهكذا نشأ مبدأ منع التزاوج والمشاركة بالأكل بين اليهود وغير اليهود ، ومن هنا أيضاً نشأت دقة التوراة اللامتناهية في تعاليمها ، كما نشأ ازدراء اليهود واحتقارهم لكل الثقافات والتقاليد التى لم تتمكن التوراة من السيطرة عليها » .

« وقد فرض على القبائل الصغيرة أنها عرق نشأ وترعرع خلف الجدران المحصنة (أحياء اليهود - الجيتو) عليه أن يكون دوماً على أهبة الاستعداد ، بحيث أصبح انعزال اليهود واقعاً كاملاً أزلياً » .

« وقد أمكن ضمان عدم اختلاطهم الثقافى والعرق مع غيرهم من الشعوب بواسطة التعاليم الرقيقة عن سلوكهم كأفراد ، وكان ذلك صحيحاً حتى بالنسبة للذين كانوا يريزحون تحت وطأة أسمى الشروط الحياتية » .

« وقد أثبت التاريخ أن كتبهم المقدسة ، قد أتمت غاياتها على أكمل وأوسع وجه ، وكانت الأرثوذكسية (المعدلة) هى المسيطرة لأنها - خلافاً لغيرها من المعتقدات لم تكن ديناً صحيحاً بمعنى الكلمة ، بل منظمة قتالية ، تلبس لبوس الدين ، غايتها الاحتفاظ بنقاوة الشعب اليهودى الفزيولوجية والثقافية !! » (التوراة - مرجع سابق ص ١٧٪ ١٨) .

وَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ ، فِي التَّوْرَةِ ، أَكْلُ ذَبَائِحِ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَذْبَحُونَهَا قَرْبَانًا لِلْأَصْنَامِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ سُمِّيَ عَلَيْهَا غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

فَأَمَّا الذَّبَائِحُ الَّتِي لَمْ تَذْبَحْ قَرْبَانًا ، فَلَمْ تَنْطِقِ التَّوْرَةُ بِتَحْرِيمِهَا ، وَإِنَّمَا نَطَقَتْ التَّوْرَةُ بِإِبَاحَتِهِمْ تَنَاوُلَ الْمَأْكُلِ ، مِنْ يَدِي غَيْرِهِمْ ، مِنْ الْأُمَمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى حِينَ اجْتَازُوا عَلَى أَرْضِ بَنِي الْعِيسَى « لَوْ تَنكَارَ وَبِامِ كَيْ لَوْ ابْتَيْنَ ثَخَامِيًّا رَحِمَامَ عَاذَ بِذِرَاحِ كَفِّ رَاغِلٍ » .

تفسيره :

لا تتحرشوا بهم ، فإني لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم .
« أوحل تشبروميا تام بنسيف زاخلين وعم ياعم تخزو باءتام تكيف وشيدثيم » .

تفسيره :

(١٢) مَأْكُولًا تَمْتَارُوا^(١) مِنْهُمْ بَفِضَّةٍ وَتَأْكُلُوهُ ، وَأَيْضًا مَاءً تَشْتَرُوا مِنْهُمْ بَفِضَّةٍ وَتَشْرَبُوا .

فَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ نَصِّ التَّوْرَةِ ، أَنَّ الْمَأْكُولَ مَبَاحٌ لِلْيَهُودِ تَنَاوُلُهُ مِنْ يَدِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَكْلُهُ . وَهَمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ (بَنِي الْعِيسَى) كَانُوا عَابِدِي الْأَصْنَامِ وَأَصْحَابَ كَفَرٍ .

فَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُونَ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، بَدُونَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، أَعْنَى أَنْ يَسَاوَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْعِيسَى . فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ مَأْكُولَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَجْعَلُوا لِلْمُسْلِمِينَ تَفْضِيلًا بِتَوْحِيدِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَكَوْنِهِمْ لَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، فَمُوسَى عَلَيْهِ

(١) من « الميرة » وهو ما يمتاره الإنسان ، أن يطعمه ويأكله ، ومنه قول أبناء يعقوب عليه السلام : ﴿ وَغَيْرِ أَهْلُنَا ﴾ (سورة يوسف / ٦٥) .
انظر : لسان العرب ، مادة (مير) .

السلام ، إنما نهاهم عن مناكحة عبّاد الأصنام ، وأكل ما يذبحونه بأسمائها .

ولسنا نعرف أحداً من المسلمين يذبح ذبيحة باسم صنم ولا وثن .

فما بال هؤلاء لا يأكلون من ذبائح المسلمين ؟ بل ما بال من سكن بالشام وبلد العجم منهم ، لا يأكلون من أيدي المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز وغير ذلك من المأكولات ؟!

فإن قالوا :

« لأنّ التوراة حرّمت علينا أكل الطريفا » .

قلنا لهم :

إنّ الطريفا هي الفريسة ، التي يفترسها الأسد أو الذئب أو غيره من السباع . ودليل ذلك ، قول التوراة :

« وباساد بسّاذى طريفا لوثر حانو لمكيلب تشيلخووثو » .

تفسيره :

ولحماً في الصحراء فريسة لا تأكلوا ، للكلب ألقوه .

فلماً نظر أئمتّهم إلى أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم ، إلّا عبّاد الأصنام ، وأن التوراة قد صرّحت بأنّ تحريم مواكلتهم ومخالطتهم ، خوف استدراجهم - بالمخالطة - إلى مناكحتهم^(١) ، وأنّ مناكحتهم إنّما تُكره خوف استتباعها الانتقال إلى أديانهم وعبادة أوثانهم .

ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة ، اختلقوا كتاباً سمّوه : « هلكت شحيطا » ومعناه : « علم الذباجة » .

(١) انظر كلام دكتور آرثر روين السابق .

ووضعوا في هذا الكتاب ، من تشديد الإصر عليهم ما شغلهم به عما هم فيه من الذلّ والمشقة . وذلك أنّهم أمروهم بأن ينفخوا الرئة حتى تمتلئ هواءً ويتأمّلوها ، حتى يخرج الهواء من ثقب منها أم لا ؟ فإن خرج منها الهواء حرّموه !! وإن كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعض ، لم يأكلوه !! . وأيضاً ، فإنّهم أمروا الذي قد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتأمّل بإصبعه ، فإن وجد القلب ملتصقاً إلى الظهر أو أحد الجانبين ، ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة ، حرّموه^(١) ولم يأكلوه وسمّوه « طريفاً » ويعنون بذلك أنّه نجس^(٢) !! .

وهذه التسمية ، هي أوّل التعديّ منهم ، لأنّه ليس موضوعها في اللغة إلاّ المفترس ، الذي يفترسه بعض الوحوش .

ودليل ذلك ، قول يعقوب ، لما جاؤوه بقميص يوسف ملوثاً بالدم :

-
- (١) هذا شأنهم ، فهم احترفوا التزييف والتحريف ، يقول تعالى : ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (المائدة : ١٣) ويقول سبحانه :
- ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ (المائدة : ٤١) .
- ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ (النساء : ٤٦) .

وللنظر في بشاعة تحريفهم ، انظر الفروق الشاسعة بين كل من التوراة العبرانية ، والسامرية ، واليونانية .

(انظر : التوراة السامرية : نشرة ١٩٨٠ م دار الأنصار) (وانظر حواشي الكتاب المقدس ، نشرة جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى ، بيروت ١٩٧٦ م) .

(٢) قارن مع كتاب : « هداية الحيارى » لابن القيم ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ولقد نقل الإمام ابن القيم كلام السّمّوال هذا مرة أخرى ، في كتابه : « أحكام أهل الذمة » انظر : ج ١ ص ٢٦٧/٢٦٩ بتحقيق صبحي الصالح ، بيروت .

« ويكبراه ويومر كثوث بنى حيارعا احالا ثهوطاروف طوارف
يوسيف »

تفسيره :

فتأملها ، وقال : دراعة ابني وحشى ردىء أكله ، افتراساً افترس
يوسف !! .

فقد تبين أن تفسير (طرف طوارف يوسف) افتراساً افترس يوسف .
فالطريفها هي الفريسة . (١٢ ب) .

ودليل آخر أنه قال :

« ولحماً في الصحراء فريسة لا تأكلوا » .

والفريسة أبداً إنما توجد في الصحراء . وليس ينبغي أن يعجب من
ذلك ! .

فإن هذا التهي ، عن أكل الفريسة ، إنما ترك على قوم ذوى أخبية يسكنون
البر .

وذلك أنهم مكثوا يترددون في التيه والبرارى تمام أربعين سنة ، وكانوا أكثر
هذه المدة ، لا يجدون طعاماً إلا المَن ، فلما اشتدَّ قَرْمُهُمْ^(١) إلى اللحم ، جاءهم
موسى بالسَّلوى* ؛ وهو طائر صغير يشبه السَّمانى .

وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية ويذهب بالخنزوانة^(٢)
والقساوة ! .

(١) في لسان العرب : القَرْمُ : هو - بالتحريك - شدة اشتهاهم اللحم . وفي
الحديث : أنه كان يتعوذ من القرم .

(٢) في لسان العرب : خُنزوانه ، من خنز ، أى : أنثى ، والخنزوة ، والخنزوانة
والخنزوانية : الكِبَرُ . (مادة : خَنَزَر) .

وذلك ان هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد ، كما أنّ الخطاف يقتله
البرد .

فيلهمه الله ، عز وجل ، أن يسكن جزائر البحر ، التي لا يكون بها مطر ،
ولا رعد ، إلى انقضاء أوان المطر والرعد ، فيخرج من الجزائر وينتشر في
الأرض .

فجَلَبَ اللهُ إليهم هذا ، الطائر ليتنفعوا بما في أكل لحمه من الخاصية ، وهي
تليين القلوب القاسية^(١) .

وكان قد اشتد قرمهم إلى اللحم قبل ذلك ؛ بحيث لم يمنعهم من أكل
الفريسة والميتة ، إلا نزول تحريمها في التوراة .

فقد تبين التعدي من شائخهم في تفسير : الطريفا ، وأنه^(أ) الفريسة .

* يقول الله تعالى وتعظم :

﴿ يابني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ، وواعدناكم جانب الطور الأيمن ، ونزلنا
عليكم المن والسلوى ﴾ (طه : ٨٠) .

(١) ومن أفسى قلوباً من يهود !؟ يقول الله تعالى مخاطباً يهود .

﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة
لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من
خشية الله ... ﴾ (البقرة : ٧٤) .

﴿ وقالوا : قلوبنا غُلف بل لعنهم الله بكفرهم ، قليلاً ما يؤمنون ﴾
(البقرة : ٨٨) .

﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ... ﴾ (المائدة : ١٣) .

ويقول متى عنهم : « لقد غُلظ قلب هذا الشعب ... » (متى : ١٣ : ١٥) .

ويقول حزقيل عنهم : ٣ :

فأما فقهاؤهم ، فإنَّهم اختلقوا من أنفسهم هذيانا وخرافات تتعلق بالرتة
والقلب !!

وقالوا :

ما كان من الذبائح سليماً من هذه الشروط فهو « دخياً » ، وتفسير هذه
الكلمة « طاهر » وما كان خارجاً عن هذه الشروط ، فهو : « طريفاً » ،
وتفسير هذه الكلمة : « حرام » .

وقالوا معنى قول التوراة :

« ولحماً فريسةً في الصحراء ، لا تأكلوا ، للكلب ألقوه » يعنى :

« إذا ذبحتم ذبيحتكم ، ولم توجد فيها هذه الشروط ، فلا تأكلوها ، بل
تبيعوها على مَنْ ليس من أهل مِلَّتكم ؛ وذلك أنهم فسَّروا قوله : « للكلب ألقوه »
أى :

لمن ليس على مِلَّتكم أطعموه ويبعوه ؛ ألا إنَّهم - على الحقيقة - أشبه
بالكلاب ، وأحق بهذا اللَّقب والتشبيه ، لقبح عقولهم ، وسوء ظنونهم واعتقادهم
فيمن سواهم من الأمم^(١) !! .

« لأن كل بيت إسرائيل صلابُ الجباه ، وقساة القلوب ... إنهم بيت متمرّد » .
والنصوص على ذلك تترى في القرآن الكريم ، وفي العهد القديم ، وفي الأنجيل
والرسائل .

(١) جاء في القرآن العظيم ، ما بين فلسفة يهود ورأيها في الأمين :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل ﴾ (آل عمران : ٧٥) .
لا يفهم غير اليهودى التوراة ما لم يدرك معنى كلمة (جوى) وجمعها (جويم) ،
فهى تعنى : الأمم ، أو الشعوب ، وهم غير اليهود ، أو الغرباء .
وطبقاً للنصوص تستخدم الكلمة - فى الذهن اليهودى الغربى - لتعبر عن : العدو

العالمى البغيض ، أو السعادين الخليفة المهينة ، أو الحبيبات البشرية أو قطع الجويم الغنى ،
أو الإرث الذى وعدهم به (يهوه) . (التوراة : مرجع سابق) .
وشريعة اليهود التى كتبها فقهاؤهم (انظر كلام السمؤال عنهم) تركز على الحقد
الأبدى الذى يجب على اليهود تربيته فى نفوسهم ضد الجويم .

« وأرسل هيتى أمامك ، وأكسر جميع الجويم الذين تصير إليهم ، وأجعل جميع
أعدائك بين يديك ، مدبرين ، وأبعث الزناير أمامك فتطرد الحوين والكنعانيين ،
والحيثيين ، من ... وأجعل تخمك من بحر الكلام إلى بحر فلسطين ، ومن البرية إلى النهر ،
فإنى أسلم أيديك سكان الأرض ، فتطردهم من أمام وجهك ، لاتقطع لهم ، ولا لآلتهم
عهداً ، ولا يقيموا فى أرضك » (سفر الخروج ٣٣ : ٢٧ وما بعدها) .
(وفى سفر تثنية الاشتراع ٧ : ١) .

« وإذا أدخلك الرب إهلك الأرض التى أنت صائر إليها لترثها ، واستأصل أمماً كثيرة
من أمام وجهك ، . وأسلمهم الرب إهلك بين يديك ، وضربتهم ، فأبسلهم : بسالاً ، لا
تقطع معهم عهداً ، ولا تأخذك بهم رافة إلخ » .
وجاء فى نفس السفر : ٧ : ١٦ :

« وتفترس جميع الغويم الذين يدفعهم إليك الرب إلهك ، فلا تشفق عينك عليهم » .
ولهم فى ذلك سوابق تاريخية بشعة ، نفذوا فيها ما تأمرهم به الشريعة التى وضعها لهم
الكتبة الفريسيون ، انظر :

(سفر العدد ٣١ : ١ - ٧) ، (العدد - ٣١) و (تثنية ٧ : ١٦) ، (العدد
٢١ : ٣) (يشوع ٦ : ٢١) ، (يشوع ، ٨ : ١ ، ٢٨) و (يشوع ٢١ : ٩ ، ١١)
(العدد : ٣٣ : ٥٥) وقال لهم الكتبة : أنهم إن لم يفعلوا ذلك ، وأخذتهم الشفقة فإن
(يهوه) سوف ينزل بهم عقابه الشديد ، وهلاكه : (تثنية ٨ : ٢٠) .

ثم إن اليهود فرقان :

إحداها : عَرَفْتُ أَنَّ أَوْلَئِكَ السَّلْفَ الَّذِينَ أَلْفُوا « المِثْنَا »^(١)
و « التلمود » ؛ وهم فقهاء اليهود ، قوم كذّابون على الله تعالى وعلى موسى النبي
(عليه السلام) ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة !! .

من ذلك ، أن أكثر مسائل فقهم ، ومذهبهم ، يختلفون فيها ، ويزعمون
أنّ الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل ، يوحى الله إليه^(أ)
بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول :

« الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان » وهم يسمون هذا الصوت :
« بث قول » .

فلما نظر اليهود « القَرَّاءُونَ »^(ب)^(٢) - وهم أصحاب (عانان بن داود
وبنيامين) - إلى هذه المحالات الشنيعة ، وإلى هذا الافتراء الفاحش ، والكذب
البارد ، انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء ، وعن كل من يقول بمقاتهم ، وكذبهم
في كل ما افتروا^(ج) على الله - تعالى - ، وقالوا - بعد أن ثبت كذبهم على الله -
وأنهم ادَّعوا النُّبُوَّةَ ، وزعموا أن الله تعالى كان يوحى إلى جميعهم في كل يوم
مرّات ، فقد فَسَّقُوا ، ولا يجوز قبول شيء منهم !! ، فخالقوهم في سائر

(أ) في : م : إليهم (ب) في : م : القَرَّائُونَ (ج) زيادة (به) في : م

(د) كلمة (ابن) زيادة في : م .

(هـ) ما بين [] ساقط من : م .

(١) يزعم اليهود أن الله تعالى قد أوحى إلى موسى عليه السلام ، في جبل سيناء نوعين

=

من الوحي :

ما أضلّوه من الأمور التي لم ينطق بها نصُّ التوراة ، (١٣ أ) وأكلوا اللحم بالبلين ، ولم يحرّموا سوى^(٢) ابن الجدّى بلبن أمه [فقط مراعاةً للنص ، أعنى قول التوراة : لا ينضح الجدّى بلبن أمه]^(٥) .

(أ) الشريعة المكتوبة أو المسجلة وهي التوراة .

(ب) الشريعة الشفهية وهي تعاليم سرية ، وتتضمن التفسير الحقيقي الصحيح ، الذي يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في التوراة . ويزعمون أن هذه التعاليم نقلها اليهود شفاهاً عن موسى عليه السلام - عن ربه - عبر أربعين جيلاً ، حتى انتهت إلى الحاخام يهوذا هاناسي Judah Hanasi فيما بين ١٩٠ ، ٢٠٠ م .

والمشناه ، هو خلاصة القانون الشفهى ، الذى تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين ، التابعين لأهواء النفس . (التوراة ص ١٢) .

ذكر الحبر الفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون (رميم) فى مقدمة شرحه للمشناه :

« منذ أيام معلمنا موسى ، حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناس ، لم يتفق أحد (من علماء اليهود) على أية عقيدة من العقائد التى كانت تدرس علانية ، باسم « القانون الشفهى » ، بل كان رئيس محكمة كل جيل (السنهدين) أو بنيه ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها شفهيًا إلى شعبه ، وهكذا ألف كل فرد (من العلماء) كتاباً مماثلاً ليستفاد منه ، حسب كفاءته ، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية . وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة ، والقرارات التى أعلنت فى مختلف الأجيال ، وقررتها المحكمة العليا ، وهكذا تقدم الزمن حتى جاء حاخامنا المقدس الذى جمع - لأول مره - كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروى عن موسى - معلمنا - المأمور به فى كل جيل » .

« التلمود ص ١٢/١٣) ، Hebrew Literature, pp V,VI وانظر : نفتالى فيدر ، ص ٢٦ ، وانظر د. إسرائيل ولفستون : موسى بن ميمون ص ٢١ . نشرة القاهرة المعهد الفرنسى .

(٢) يقدم السموأل معلومات جيدة عن القرائن اليهود ، ونضيف إلى ذلك أنه يجب علينا ونحن ندرس حركة القرائن ، أن نتذكر الحقائق والوقائع التالية :

- أن حركة الفريسيين قد ظهرت - لأول مرة - قبل الميلاد بحوالى ٢٠٠ سنة ، وأنهم تبوأوا المسرح اليهودى - السياسى والفكرى والعقدى - حتى مائتى سنة ، بعد ميلاد =

وأما الترهات التي ألقها الحخاميم الفقهاء ، وسوها : « هلك
شحيطا » ، أعنى : « علم الذباجة » ، وهي المسائل الفقهية التي رتبها الفقهاء ،

المسيح ، وهم الذين أوجدوا القانون الشفهي ، وهم أتباع (عزرا) المتوفى ٤٤٤ ق.م ،
ويشار إلى هؤلاء الكتبة بأنهم : رجال الكنيس العظيم ، الذين يعتبرون (عزرا) أكبر معلم
يهودى بعد موسى ، عليه السلام .

- وهذه الطائفة قد انشقت على أتباع التوراة ، أو على الطائفة الصادقية التي ثارت
ضدهم ، وهم آل صادق الكاهن (في عهد الملك النبي داوود) .

- ثم ظهرت الحركة الكرائية أو القرائية من بين الفريسيين أنفسهم ، وهي « أول
ثورة قامت ضد سيادة التلمود ، قامت في معقل مفسرى التلمود (الجيونيم) بعد مائتى
سنة من تأليف المنشاه ، وإنكراييون التابعون للحاخام شمأى متشددون في اتباع التوراة »
والقراءة فيه ورفض القوانين التمهية جملة .

- سبب ظهورها يرجع إلى عدة أسباب من أهمها : اختلاف اليهود حول التلمود
الذى اعتبره بعضهم بدعة في الدين .

، تأثر اليهود بالانتصارات السياسية الإسلامية المدهشة ، وتأثرهم بالعقائد الروحية الإسلامية
والجدل الفكرى والعقدى في البيئة الإسلامية . (التلمود ص ٣١/٣٢/٥١/٥٢) .

- وعن تأثر اليهود بالإسلام ، يقول : نقتالى فيدر :

« والمعروف أن الديانة اليهودية قد تأثرت تأثراً عظيماً بالبيئة الإسلامية ، فقد أدت
التيارات الروحية التي غمرت البيئة الإسلامية طوال مئات السنين إلى - إلى ثورة في الحياة
الروحية لليهود إذ إن المسائل الدينية التي قتلها المسلمون بحثاً عرفت طريقها إلى مدارس
أحياء اليهود ، وقد عظم هذا التأثير أولاً وقبل كل شيء في ميدان النظر الفلسفى والفكر
الدينى ، حين شعرت المراكز اليهودية بالحاجة إلى حل المشكلات الدينية التي صارت موضع
نقاش وبحث » (ص ٩ وما بعدها : التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية) .

وانظر ترجمة الدكتور النشار وعباس الشريبنى لكتاب الباحث اليهودى جورج فيدا :
(مقدمة للفلسفة اليهودية في العصور الوسطى) ، في كتابهما : (الفكر اليهودى وتأثره
بالفلسفة الإسلامية) ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

وانظر الفصل لابن حزم الجزء الأول ، والملل والنحل للشهرستانى ، نشرة محمد سيد
كيلانى ، و « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للفخر الرازى ، بعناية على سامى النشار
ص ٨٢ - ٨٣ تصوير دار الكتب العلمية / بيروت .

[ونسبوا إلى موسى عن الله تعالى]^(أ) .

فإنَّ القرائين أطرحوها مع غيرها وألغوها ، وصاروا لا يحرمون شيئاً من الذبائح التي يتولَّون ذباحتها البتة .

فهذا حال هذه الطائفة من اليهود ، أعنى : القرائين ، ولهم - أيضاً - فقهاء أصحاب تصانيف ، إلا أنهم لم يبالغوا في الكذب على الله تعالى إلى حد أن يدعوا النبوة ، ولا نسبوا شيئاً من تفاسيرهم إلى النبي ، ولا إلى الله تعالى ، بل إلى اجتهادهم .

والفرقة الثانية ، يقال لهم : « الرِّبَّانِيُّونَ » .

وهم أكثر عدداً ، وهم شيعة الحخاميم الفقهاء المُفترِّين على الله عز وجل ، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت ، الذي أسموه : « بث قول » .

وهذه الطائفة أشد اليهود^(ب) عداوةً لغيرهم من الأمم^(١) ؛ لأن أولئك الفقهاء المُفترِّين على الله تعالى ، قد أوهمهم أن المأكولات والمشروبات ، إنما تجلُّ للناس بأن يستعملوا فيها هذا العلم الذي نسبوه إلى موسى وإلى الله تعالى ، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا ، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الثروات التي أفسدوا بها عقولهم ، فصار أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته ، كما ينظر إلى بعض الحيوانات التي لا عقل لها ، وينظر إلى المآكل التي تأكلها الأمم ، كما ينظر الرجل العاقل إلى العذرة ، أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القذرة التي لا يسوغ لأحد أكلها .

(أ) في : م : « ونسبوا إلى الله عن موسى » .

(ب) سقطت (اليهود) من : م .

(١) قارن : « هداية الحيارى » ص ١٣٤ .

مهدا هو الأصل في بقاء هذه الطائفة على أديانها ، لشدة مباينتها لغيرها من الأمم ، ولأنهم ينظرون إلى الناس بعين النقص والإزراء إلى أبعد غاية .
وأما الطائفة الأولى ، وهم القَرَاوُون .

فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولاً فأولاً ، إلى أن لم يبق منهم إلا نفر يسير ؛ لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام ؛ لسلامتهم من مُحاولات فقهاء الرّبانين أصحاب الافتراء الرائد ، الذين شددوا على جماعتهم الإصر .

فقد تبين مما ذكرناه ، أنّ الخخاميم هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم ، وضيقوا عليهم المعيشة والإصر فقصدوا بذلك مبالغتهم في مضادة مذاهب الأمم حتى لا يختلطوا بهم ؛ فيؤدى اختلاطهم بهم ، إلى خروجهم من دينهم .

والسبب الثاني في تضيق الإصر عليهم ، أن اليهود مبددون في شرق البلاد وغربها ، فما من جماعة منهم في بلدة إلا إذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم ، من بلاد بعيدة ، يُظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في التورّع والاحتياط ، فإن كان من المتفكّهة ، فهو يشرع في إنكار أشياء عليهم ، ويوهمهم التنزّه عما هم فيه ، وينسبهم إلى قلة الدين وينسب ما ينكره عليهم إلى مشائخه وأهل بلده (١٣ب) ، ويكون في أكثر ذلك الإسناد كاذباً .

ويكون قصده بذلك ، إما الرئاسة عليهم ، وإما تحصيل غرض منهم ؛ ولا سيما إن أراد المقام بينهم^(أ) ، أو التدبير بينهم ، فتراه أول ما ينزل بهم ، لا يأكل من أطعمتهم ، ولا من ذبائحهم ويتأمل سكين ذُبّاحهم ، وينكر عليهم بعض [أمرهم] ويقول :

« أنا لا آكل إلا من ذبّاحة يدي » .

فتراهم معه في عذاب ، لا يزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم تحريمه

(أ) في : م : عندهم .

بإسناداتٍ يخترعها ، حتى لا يَسْكُوتُوا في ذلك .

فإن وصل بعد مدة طويلة ، من أهل بلده ، من يعرف أنه كاذب في تلك الإسنادات ، فلا يخلو أمره من أن يوافقهُ أو يخالهُه .

فإن وافقه ، فإنما يوافقهُ ليشركهُ في الرئاسة التأموسية التي حصلت له ، وخوفاً من أن يُكذَّب ، إن خالفهُ ، وينسب إلى قلة الدين .

وأيضاً ، فإن القادم الثاني - في أكثر الأمر - يستحسن ما اعتمده القادم الأول ، من تحريم المباحات ، وإنكار المحللات ، ويقول لهم :

« لقد عظم الله ثواب فلان ، إذ قوّى . ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة ، وشيّد سياج الشرع عندهم »

وإذا لقيه على الانفراد ، يشكره ، ويمجّزه خيراً ، أو يقول له :

« لقد زين الله بك أهل بلدنا » .

وإن كان القادم الثاني ، يُنكر ما أتى به القادم الأول ، من الإنكار عليهم والتضييق ، لم يبق من الجماعة واحد يستصحبهُ ، ولا يصدقهُ ، بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين^(١) ؛ لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات ، هو المبالغة في الدين والزهد ، وهم - أبداً - يعتقدون أن الدين والحق مع من يضيّق عليهم !! ، ولا ينظرون : هل يأتي بدليل أم لا ؟ ، ولا يبحثون عن كونه مُحقّقاً أم مُبطلاً ؟ ! .

هذا حال القادم إلى بلدٍ ، من متفقيهم !! .

(١) أخزاهم الله :

﴿ اتخذوا أجبازهم وزهباهم أرباباً من دون الله ﴾ (التوبة : ٣١) .
« وروبية الأجباز مقررة في صلب التعاليم التلمودية » .

فأما إن كان القادم ، أحد أحبار اليهود وعلمائهم ، فهنالك ترى العجب من الناموس الذى يعتمده ، والسنن التى يُحَدِّثُهَا وَيُلْحِقُهَا بالفرائض ، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه ، فتراهم مستسلمين إليه ، وهو يحتلب درهم ، ويحتلب - بحيله - درهمهم ، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود قد جلس على قارعة الطريق فى يوم السبت ، أو اشترى لبناً من بعض المسلمين أو خمراً ، ثلبه وسبه فى مجمع من يهود المدينة ، وأباحهم عرضه ، ونسبه إلى قلة الدين .

فهذا السبب ، والسبب الذى ذكرناه قبله [هما (أ) العلة فى تشديد الإصر] ، الذى جعلته اليهود على أنفسها ، وتضييق المعيشة عليها ، وتجنُّبهم مآكل غيرهم ومخالطة من كان على غير ملتئهم^(١) ، وقد أوضحناهما للمتأمل .

(أ) هما : سقطت من الأصل .

(١) لقد نقل الإمام ابن القيم هذه الفصول وضمها كتابه « هداية الحيارى » قارن .

خاتمة الكتاب

أحقّ الناس بأن يوسم بالجهالة ويُنبذ بالضلالة ، من كان طبعه آيياً عن الانقياد للحقائق ، وعقله بعيداً عن فهم اليقين .

فأما من شقت درجته عن ذلك وكان ، مع امتناعه عن تسليم الحقائق ، مُسرِعاً إلى قبول الباطل وتصديق المستحيل (١٤أ) ، فهو حقيق بالنسبة إلى الجنون والسقوط !! .

وهذه الطائفة أحقّ الناس بذلك ؛ لأن آباءهم كانوا يشاهدون في كلِّ يوم من الآيات الحسيّة والنّار السماوية ، ما لم يره غيرهم من الأمم ، وهم مع ذلك يهْمون برجم موسى وهارون ، في كثير من الأوقات !! .

وكفى بانغاذهم العجل في أيام موسى ، وإيثارهم العودة إلى مصر ، والرجوع إلى العبودية ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء ، ثم عبادتهم الأصنام ، بعد عصر يوشع بن نون ، ثم انضمامهم إلى (أبسالوم)^(١) الولد العاق ولد داود من بنت ملك الكرج .

فإنّ سوادهم الأعظم ، انضمّ إلى هذا الولد العاصي العاق ، وشدّوا معه على حرب الملك الكبير والنبى الكريم ؛ نبىّ الله داود .

ثم إنهم ، لما عادوا إلى طاعة داود ، جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة إليه ، مستغفرين ممّا ارتكبوه ، مُستبشرين بسلامة الملك داود ، بحيث اختصم

(١) انظر سفر صموئيل الثاني ، الأسفار ١٢ - ٢٠ .

الأسباط مع سبط يهوذا ، إذا عبروا بالملك الأردن ، قبل مجيء عساكر الأسباط ،
غَيْرَةً منهم على السَّبِقِ إلى خدمة الملك .
وتعابوا في ذلك عتاباً دَقِيقاً .

فقال سبط يهوذا :

نحن أحقّ الناس بالسَّبِقِ إلى الملك ، والاختصاص بخدمته ؛ لأنّه منّا ،
فلا وجه لعنتكم علينا ، يا بني إسرائيل .

فنبغ فضولى يقال له (شيع بن بكرى) ، فنادى برفيع صوته : لا نصيب
لنا في داود ، ولا حظّ في (ابن يسّى)^(١) ، ليض كل منكم إلى خبائه ،
يا إسرائيليين .

فما كان أسرع من انفضاض عسكر بني إسرائيل عن داود ، بسبب كلمة
ذلك الفضولى .

ولمّا توصّل الوزير (يئوب) إلى قتل ذلك المشعّب ، عادت العساكر
جميعها إلى طاعة داود !! .

فما كان القوم إلا مثل رَعاع هيج العوام الذين تجمعهم دبذبة وتفرقهم
صَيِّحة !! .

وأما عبادتهم الكباشين وتركهم الحج إلى القدس ، ثم إصرارهم على مخالفة
الأنبياء إلى انقضاء دولتهم ، فمما لا يصدر عن مُتمسكٍ بأهداب العقل وسيلهم
أن لا يتطرّقوا إلى معائب أحد من الأمم إذا كانت هذه مخازيهم وفضائحهم .
فأما تسرّعهم إلى قبول الباطل والمستحيل ، فإنّنا نذكر منه طرفاً يُنبئُ عن

(١) يقصد داوود بن يسّى عليه السلام .

قلّة عقولهم ، وهو ما جرى في زماننا من أذكاهم وأكيسهم . أمكرهم وهم يهود بغداد .

فإنّ محتالاً من شبّان اليهود نشأ بسواد الموصل ، يقال له (مناحيم بن سليمان) ، ويعرف بابن الرواحي ، وكان ذا جمال في صورته ، وقد تفقّه في دينهم ، بالإضافة إلى الجمهور من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمادية ، من بلد الموصل ، وكان المتولّي هناك (أ) ، ذا ميّيل ، إلى ذلك المحتال وحُبّ له ، لحسن اعتقاده فيه ، ولما توهّم فيه من ديانةٍ تظاهر بها ، بحيث كان الوالي يسعى إلى زيارته .

فطمع ذلك المحتال في جانب الوالي واستضعف عقله !! .

فتوهّم أنّه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها وأنها تضحى له معقلاً حصيناً .

فكتب إلى اليهود المستقرين بنواحي بلاد آذربيجان وما والاها ؛ لأنّه علم أن يهود الأعاجم (١٤ ب) أقوى جهالةً من سائر اليهود !! .

وذكر ، في كتبه ، أنه قائمٌ ، قد غار لليهود من يد المسلمين وخاطبهم بأنواع من المكر والخديعة .

فبعض فصول كتبه التي رأيتها يحوى ما هذا معناه :

ولعلّكم تقولون : هذا ، لأىّ شيءٍ قد استنقَرنا ؟ الحرب أم لقتال ؟! لا ، لسنا نريدكم لحرب ، ولا لقتال ، بل لتكونوا واقفين بين يدي هذا القائم ، ليراكم - هناك - مَنْ يَعْشاه من رُسُلِ الملوك الذين ببابه .

(أ) في : م : زيادة كلمة (القلعة) .

وفى أواخر الكتب :

ينبغي أن يكون مع كل واحدٍ منكم سيف أو غيره ، من آلات الحرب ،
ويخفيه تحت أثوابه .

فاستجابت إليه يهود الأعاجم ، وأهل نواحي العمادية ، وسواد الموصل .
ونفروا إليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة .

وكان الوالى ، لحسن ظنّه به ، يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة
ذلك الحبر الذى قد ظهر لهم - بزعمه - فى بلده ، إلى أن انكشفت له
مطامعهم .

وكان حليماً عن سفك الدماء . فقتل صاحب الفتنة المحتال وَحَدَه .
فأما الباقون فتهاجوا مدبرين ، بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات
والفقر .

ولم تنكشف هذه القصة لهم ، مع ظهورها لكل ذى عقل !! ، بل هم إلى
الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم : أعنى يهود العمادية .

وفهم مَنْ يعتقدُه المسيح المنتظر بعينه !! ولقد رأيت جماعةً من يهود
الأعاجم بخوى وسلماس وتبريز ومراغه^(١) ، وقد جعلوا اسمه ، قسَمَهم
الأعظم .

وأما من بالعمادية ، من اليهود فصاروا أشدّ مباينة ومخالفة ، فى جميع
أموارهم ، لليهود من النصارى .

(١) مدن فارسية .

وفي تلك الولاية ، جماعة منهم على دين يسبونه إلى مناحيم المحتال المذكور .

ولمّا وصل خبره إلى بغداد ، اتفق - هناك - شخصان من محتالي اليهود ودواهي مشيختهم ، فزورا على لسان (مناحيم) كتباً إلى بغداد تبشّرهم بالفرج الذي كانوا قديماً ينتظرونه ، وأنه يعين لهم ليلةً ، يطرون فيها أجمعين إلى بيت المقدس !! .

فانقاد اليهود البغداديون إليه ، مع ما يدعونه من الذكاء ، ويفخرون به من الخبّ^(١) ، انقادوا بأسرهم إلى تصديق ذلك .

وذهبت نسوانهم بأمواليهنّ وحليهنّ إلى ذينك الشيخين ليتصدقا به ، عنهنّ ، على من يستحقّه بزعمهما .

وصرف اليهود جُلّ أموالهم في هذا الوجه ، واكتسوا ثياباً خضراً ، واجتمعوا في تلك الليلة على السطوح ينتظرون الطيران - بزعمهم - على أجنحة الملائكة ، إلى بيت المقدس !! .

وارتفع للنسوان منهم بكاء على أطفالهن المرتضعين ، خوفاً أن يطرن قبل طيران أولادهن ، أو يطير أطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم . وتعجّب المسلمون ، هناك ، مما اعترى اليهود ، حينئذ ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوية .

فما زالوا متهاوتين إلى الطيران ، إلى أن أسفر الصباح (١٥ أ) عن خذلانهم وإمتهانهم !! .

(١) أي الخاتلة والخذاع ، قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخب ولا الخبّ بخدعني » .

ونجا ذانك المحتلان بما وصل إليهما من أموال اليهود .
وانكشف لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهر به من جلباب
الرديلة !! .

فسموا ذلك العام « عام الطيران » ، وصاروا يعتبرون به سنين كهلهم
والشبان^(١) .

وهو تاريخ البغداديين من المتهودة، في هذا الزمان .
فكفاهم هذا الأمر عاراً دائماً ؛ وشناراً ملازماً !! .
وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر ، من إفحامهم ، وإلجامهم ، بما هو
عين ما عندهم وأعوذ بالله مما يشركون وإليه البراءة مما يكفرون^(٢) .

(١) أى اتخذوه تاريخاً لهم ، وحق لهم ذلك !! .
(٢) فى الأصل :

قال فى أصل هذه النسخة المباركة : منقول من خط مصنفه ، مما وجد مكتوباً فى آخر
النسخة المنقول منها : « كتبه مؤلفه السموأل بن يحيى المغربى فى ثابى صفر سنة خمس وستين
وخمسة هجرية ، حامداً الله على أفضاله ، ومصلياً على رسوله محمد وآله ، والحمد لله رب
العالمين . وصلواته على محمد ، خير خلقه وآله وصحبه وسلامه .

رسالة إلى السموأل وجوابها

بسم الله الرحمن الرحيم

انتقالُ سيِّدنا الإمامِ الحَبيرِ ، العالمِ الأوحِدِ ، الرئيسِ مؤيِّدِ الدينِ ، شمسِ الإسلامِ ، أوحدِ العصرِ ، ملكِ الحكماءِ ، أدامَ اللهُ تأييدهُ ، وأرغمَ حسودهُ ، من المِلَّةِ الإسرائيليَّةِ إلى المِلَّةِ الإسلاميَّةِ : إمَّا هوىً واستحسانَ وعبثَ ، أو بدليلٍ وبرهانٍ .

فأمَّا الهوى والاستحسانَ والعبثَ ، فهو ما يقبَحُ بمثله ، ولا يليقُ لمن وصل إلى درجته من العلمِ ، ولاسيَّما في الاعتقادِ والدينِ .

وإن قال : إنه بدليلٍ وبرهانٍ وبِحِثِّ ونظيرٍ ، فإن كان هذا البحثُ والنظرُ ، بعقلٍ ، حدث له فيما بعد ، فربما حدث له عقلٌ آخرٌ فيُريه أنَّ ما هو عليه الآن باطلٌ .

وإن كان ذلك البحثُ بالعقلِ الأولِ ، فهلَّا كان ذلك البحثُ ، قبل ذلك الوقتِ ؟ ولعلَّه لو ازداد في البحثِ والنظرِ لعلمَ أن الحقَّ في غيرِ المذهبِ الذى صار إليه .

وإن قال :

عرفت أن الحقَّ في هذا الدينِ بالدليلِ والبرهانِ قلنا : بأى طريقٍ ؟ .

ثم إنه لا يعلمُ أحدٌ أنَّ مذهباً أصبحَ من سائرِ المذاهبِ إلا إذا بحث واستقصى عن جميعِ المذاهبِ ، وتأمَّلَ جميعَ ما أصَّلَه أربابها ، وحجَّجهم .

فإن هو ادعى ذلك ، فهو محال لأن عمره لا يفي نطالعة جميع ما أصنه
سائر أصحاب المذاهب والأديان . ولعله ، لو سئل عن حقيقة دين المجوس
والثنوية والبراهمة لما كان قيماً بعلوم مذهبهم ، وأيضاً فإن الملة التي قد انتقل إليها
هي على مذاهب كثيرة فإلى أيها انتسب وأيها اختار ؟ .

فإن كان إلى الآن غير منتسبٍ إلى أحدها فهو إلى الآن غير مسلم .

وإن كان قد رجَّح أحد المذاهب فبأيّ طريق ؟ .

إن ادعى البرهان ، استحال ذلك ؛ لأنه يلزم منه أن يكون قد اطَّلَعَ على
سائر كلام أصحاب الشافعي ، وابن حنيفة ومالك ، وأحمد .

وإن كان قد رجَّح أحد المذاهب ، استحساناً وهوىً أو تقليداً ، فذلك مما
لا يليق بالعلماء والحكماء .

وحيثُذ يَرْتَفِع عنهم الملك^(١) .

ورأى سيدنا الإمام الخبير في تأمُّل ذلك والإجابة عنه أعلى .

(١) تحريض للسلطان عليه ، يفهم ذلك من كلام السموأل في الجواب .

نسخة الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سيقول السفهاء من الناس : ما وآلهم عن قبليهم التي كانوا عليها ؟ ،
قل : لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ (١) .

تأملت ما ذكره هذا المعترض (٢) السائل عما لا يعنيه ، فليعلم أن الله
هداني بالدليل الواضح ، والحجة الثابتة ، من غير تقليد لمعلم أو والد .
وأما سؤاله عن وقت الإذعان بالكلمة الإسلامية ، هل كان تالياً لاعتقادها
أو تخلل بينهما زمان .

كانت هذه الكلمة فيه مضرة ، غير مظهرة - فهو ضرب من الفضول
لأن الإسلام مقبول عند الله وعند أهل الدين في أيّ الوقتين كان .
وأما نسبه لتأخير إظهاره إلى العبث - فمن أين له أن تأخير الإذعان
والإشهار لم يكن لتوتحي وقت أو لمحاذرة عدو ؟ .

على أننا نبرأ إلى الله من التضجيع (٣) في إجابة الداعي إلى الحق بعد معرفته .

(١) سورة البقرة / آية رقم ١٤٢ .

(٢) لقد أزعج إسلام السموأل اليهود كثيراً ، وأقلقهم كتابه إفحام اليهود ، فحاولوا
نقضه ودحضه بشبه متهافنة فجوة ، انظر لابن كمونة اليهودي : « تنقيح الأبحاث » في عده
مواضع من الكتاب .

(٣) في لسان العرب : التضجيع في الأمر : التقصير فيه ، وضجع في أمره وأضجع :

وهن .

ولكن عقيب ما كشف الله عن البصيرة ، وجاد بنور الهداية بادرت إلى الانضمام إلى زمرة الحق .

وأما قوله : إنّه كما حدث له هذا عقلاً ، فربما حدث له عقل آخر يريه أنّ ما هو عليه باطل .

فجوابه : أن هذا تمثيل فاسد ، وكلام مُختل ، لأنّ هذا الاعتراض إنما يرد على من انتقل إلى دين ببحثٍ ونظر ، ثم انتقل عن الدين الثاني إلى دين ثالث ببحثٍ آخر ، ونظرٍ آخر ، لا على من نبذ المحالات التي حصلت في وهمه بالتلفُّق من الآباء في الطفولة ، وأنس بها ، واعتادها من غير أن تصح عنده ببحثٍ ونظر ، ثم إنه ، لما اتفق له إعمالُ الفكر والبحث ، أدّاه العقل والأدلة الصحيحة إلى الحقّ ، لأنّ ذلك المهجور المتروك لم يؤدّه إليه نظر .

فكيف يلزمه ما ذكر من الشبهة ؟

وأما قوله : هل بحث عن جميع المذاهب ، فإنّه لا حاجة لىّ إلى ذلك ، لأنّ الحقّ في جهة واحدة وليس بمتعدّد .

فلماً قادنى الدليل إلى المذهب الحقّ ، لزم من صحته بطلان سائر المذاهب المخالفة له ، من غير حاجة إلى الاطلاع على جميع ما حرّره أربابها .

وأما قوله : لو بحث لعلم أنّ الحقّ في غير ما هو عليه . فهو محال لأنّ الحقّ لا يتعدّد .

وأما سؤاله : عن ما الطريق الذى صحّت به عندى دعوة المصطفى ، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فإن شهادة هذه الأمم العظيمة بنبوّته مع المعجز الأعظم الذى لم يُبار فيه ، وهو فصاحة القرآن ، دلّنى على ذلك ، وأكّد ذلك إشارات فهمتها من التوراة دلّت عليه ، إلا أنّ الأول هو الأصل في الدلالة .

وأما سؤاله : عن المذهب الإسلامي الذي انتسبت إليه ، ومازعم أنه يلزمني من مطالعة جميع مذاهب الأئمة ، فهو شبهة لاتلزمي وسئال عمّا لايعنيه ، إلا أنّ جوابي عنه هو الجواب الأول بعينه وهو أن الدليل قادم إلى مذهب اعتقد بصحته ، فلا حاجة لي إلى تصفّح غيره لأنّ الحقّ غير متعدد في المذاهب ، كما أنّه غير متعدد في الملة .

على أن الاختلاف بين الأئمة المسلمين إنّما هو في توابع وصغائر ، لا في أصل العقيدة بحيث يكفر بعضهم بعضا ، أعنى أصحاب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد ، رضى الله عنهم ، دون أصحاب البدع .

على أن هذا السائل عما لا يعنيه ، إذا قام هذا المقام ، فسييله أن يقوى ما هدمت من حجج اليهود ، ويتشاغل بنصرتهم عن السؤال عما لا يعنيه ، لأنّ قد أظهرت فساد اعتقادهم ، وتناقض ما عندهم في « الإفحام » فذلك أولى من الإخلاد إلى شبهة الزنادقة ، وهذيانات المتفلسفة الكفار ، الذين يجب قتلهم في الملة التي فارقتها والملة التي هداني الله إليها .

وأما ما ختم به كلامه فذاك أمر مرفوع على الحقيقة إلا أنّ الملوك والسلاطين جرت عادتهم أن يخصّوا كل واحد بما يرونه له أهلاً ، حراسة للمراتب من تطاول غير الأكفاء .

والحسنُ لا يزيدُ أهله إلاّ نُحْمولاً !! .

وإذا خَفِيتُ على العَبِيِّ فعاذِرٌ

أَنْ لا ترائي مُقَلَّةَ عمياءَ

والسّلام

تمّ الجواب

من مصادر التحقيق ومراجعته

- أحمد سليم سعيدان :
تاريخ علم الحساب العربي ، عمّان ، ١٩٧١ م .
- ابن أبي أصيبعة : توفي ٦٦٨ هـ :
عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ م ، نشرة
ميللر ١٨٨٤ م .
- أوليري (ديلاسي) :
الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب بمصر .
- الباجي : أبو اليد :
رسالة راهب فرنسا وجواب القاضي الباجي ، تحقيق د. محمد عبد الله
الشرقاوي ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- بول ماسون أورسيل :
الفلسفة في الشرق ، ترجمة محمد يوسف موسى ، دار المعارف بمصر
١٩٤٥ م .
- الترجمان : عبد الله (القس تورميذا سابقاً) :
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، تحقيق د. محمود حمّاية ، ط ٢ دار
المعارف - القاهرة .
- التوراة السّامرية ، نشرة دار الأنصار ١٩٨٠ م .
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلّيم توفي ٧٢٨ هـ) :

- الجواب الصحيح لمن يتدل دين المسيح ، مراجعة السيد المدنى ؛ مطبعة ومكتبة المدنى .
- درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ .
- الفتاوى ، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث والدعوة والإرشاد بالرياض .
- د. التيجانى الماحى :
مقدمة فى تاريخ الطب العربى ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- الجاحظ :
المختار فى الرد على النصارى ، تحقيق د. محمد عبد الله الشرفاوى ، دار الصحوة - القاهرة ، ١٤٠٥ هـ .
- جماعة من العلماء اللاهوتيين اليهود والنصارى :
إسرائيل فى الكتاب المقدس ، ترجمة حسنى خشبة - مصر ١٩٧٢ م .
- د. جمال الدين الفندى :
الله والكون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ١٩٧٢ م .
- جورج فايد :
مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط ، ترجمة د. على سامى النشار ، وعباس أحمد الشربيني ، ضمن كتاب الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية - الإسكندرية ، الطبعة الثانية .
- ابن حزم :
الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ، الجزء الخاص باليهود والنصارى - دار الندوة الجديدة - بيروت .

- حواسني كتاب مقدس ، طبعة بيروت ١٩٧٦ م ، انكتاب المقدس ، طبعة
البروتستانت بمصر ١٩٧٠ م .
- الخطيب البغدادي :
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق د. محمد رأفت سعيد ، مكتبة
الفلاح بالكويت طبعة أولى .
- رحمة الله الهندي :
- إظهار الحق ، نشرة عمر الدسوقي ، الدوحة - قطر .
- زكي شنودة المحامي :
- موسوعة تاريخ الأقباط ، ج ٨ ، ١٩٧٣ مكتبة النهضة المصرية .
- سباط : الأب بولس : رسائل دينية فلسفية ، (مجموعة رسائل لاهوتية نادرة
لقدماء علماء النصارى) ١٩٢٩ م .
- سبنوزا :
- رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة د. حسن حنفي ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧١ م .
- سعيد بن الحسن الإسكندراني :
- مسالك النظر في نبوة سيد البشر ، نشرة : S. A. Wetson في : Journal of
the American Oriental Society, Vol 24, Part 2 (1903) .
- سهيل ديب : (مترجم) :
- التوراة : تاريخها وغاياتها ، دار النفائس .
- شاكر الكتبي :
- فوات الوفيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة - بيروت .
- الشرقاوي (د. محمد عبد الله) :

- ابن عربى : الرجل والمذهب ، حوية دار العلوم ، العدد التاسع ١٩٨٣ م .
- د. أحمد شلى : اليهودية ، ط ٥ ، ١٩٧٨ دار النهضة بالقاهرة .
- الطبرى : المهتدى على بن ربن الطبرى : الدين والدولة فى إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ، ط ٣ .
- الطبرى : أبو جعفر بن جرير :
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ،
١٣٨٦ م ، ١٩٦٣ م .
- ظفر الإسلام خان :
التلمود : تاريخه ، وتعاليمه ، دار النفائس ، ط . ٢ .
- القاضى عبد الجبار الأسد أبادى :
- تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، بيروت ، دار العروبة .
- المغنى ، ج ٥ ، تحقيق محمود الخضيرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- د. عبد الرحمن بدوى :
أفلاطون ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- د. عبد الستار فتح الله سعيد :
معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، دار الطباعة الإسلامية ، مصر - طبعة
أولى .
- علاء الدين الباجى : (توفى ٧١٤ هـ) :
على التوراة ، نشرة د. أحمد السقا ، دار الأنصار ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- د. عبد اللطيف أحمد على :
مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ م .

- الغزالي : أبو حامد (توفى ٥٠٥ هـ ١١١١ م) .
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، تحقيق د. محمد عبد الله الشرفاوى
نشر دار أمية بالرياض - ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- الفخر الرازى :
المحصل ، تحقيق د. طه جابر العلوانى ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود
١٤٠١ هـ .
- ابن الغوطى :
« الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة » تحقيق مصطفى
جواد ، بغداد ، ١٩٣٢ م .
- قدرى حافظ طوقان :
تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ، دار القلم ، القاهرة ،
١٩٦٣ م .
- القرافى (أحمد بن إدريس القرافى الصنهاجى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) :
الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود والنصارى ، مطبوع
بهامش كتاب : الفارق بين المخلوق والخالق .
نسخة مخطوطة رقم ١٧٧٢ مكتبة الثالث بتركيا ، ونسخة أخرى رقم
4832 R 506 مكتبة طويقيو سراى .
- ابن القفطى ، تاريخ الحكماء .
- ابن القيم :
- إغائة اللهفان من مصائد الشيطان ، تحقيق محمد حامد الفقى ، نشر دار
المعرفة - بيروت .
- ابن كمونة اليهودى :

- تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ، نشرة موسى برلمان ، ١٩٦٧ م -
كاليفورنيا .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - طبع الجامعة الإسلامية -
المدينة المنورة .
- د. محمد أسد :
- الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي ، طبعة الكاثوليكية - بيروت
١٩٣٣ م .
- د. محمد بيومي مهران :
- دراسات تاريخية من القرآن الكريم طبع جامعة الإمام ١٤٠٠ هـ .
- د. محمد كمال جعفر :
- دراسات في الفلسفة الإسلامية ، مكتبة دار العلوم طبعة أولى .
- محمد عزة دروزة :
- اليهود في القرآن الكريم . نشر المكتب الإسلامي .
- ابن ملكا : هبة الله بن الحسين البغدادي البلذني :
- المعتبر في الحكمة ، مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٢٢٢ (٢٢٥
ورقة) .
- منصور يوحنا جرداق :
- مآثر العرب في الرياضيات والفلك - الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٧ م .
- ابن منظور :
- لسان العرب ، ترتيب يوسف خياط ، نشر دار اللسان بيروت .
- الموسوعة اليهودية ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠٣ - ١٩٠٥ م .

- نفتالى فيدر :
التأثيرات الإسلامية في العبادات اليهودية ، ترجمة د. محمد سالم الجرح ،
القاهرة ١٩٦٥ م .
- هنرى كوربان ، عثمان يحيى ، السيد حسين نصر :
تاريخ الفلسفة الإسلامية ، بيروت ١٩٧٧ م .
- د. يوسف حنا مسعد (مترجم) :
الكنز المرصود في قواعد التلمود ، نشر المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية .
- د. يوسف السويدى :
الإسلام والعلم التجريبي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ .

فهرس بأهم الأعلام التى وردت بالكتاب

جاء على رأس القائمة محمد بن عبد الله ﷺ ، ثم رتبنا الأعلام الباقية حسب التسلسل الأبجدى ، بعد إغفال (آل) و (أبو) و (أم) و (ابن) .

محمد بن عبد الله ﷺ :

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ،
٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٦ .

(الهمزة)

- إبراهيم عليه السلام :

٨٧ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٤٨ .

أحاب : ١٤٤ .

أحزيا : ١٤٤ .

أرميا : ٦٢ ، ١٠٨ .

إسحاق بن إبراهيم البصرى : ٤٦ .

الإسكندر : ٥٢ .

إسماعيل عليه السلام : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ .

أشعيا : ١٠٨ ، ١١٣ .

ابن أبى أصيبعة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ .

أفلاطون : ٥٩ .

- إقليدس : ٢٣ ، ٢٤ .
أمصيا : ١٤٤ .
أوغسطس قيصر : ٩٢ .

(الباء)

- بابلوكر ستياى : ٢٦ .
بخت نصر : ١٣٨ ، ١٤٤ .
برذويه الطيب : ٥٤ .
البغدادى : موفق الدين المتوفى ٦٢٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ .
أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ٥٣ .
نبديكيت : البابا ٢٥ .
بوعز : ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٤ .

(التاء)

- ابن تيمية : ٣١ .

(الجيم)

- جورج فيدا : ٩٣ .
جوهان فيفكرون : ٢٧ .
الجوينى (أبو المعالى) : ٣٠ .

(الحاء)

- . حزقييل : ٦٢ .
- . ابن حزم : ٣٠ .

(الخاء)

- . خديجة رضى الله عنها : ١٤٦ .
- . ابن الخشاب النحوى : ٢٠ .
- . داوود عليه السلام : ١٢٥ : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ .
- . الدسكرى : ٢١ ، ٤٨ .
- . دنيال : ٦٢ .

(الراء)

- . الراء بن يهوذا بن آبون : ٤٦ .
- . رستم الجبار : ٥٣ .
- . روث المؤابية : ١٢٥ ، ١٤٧ .

(س)

- . سرجوس الأول : ١٤٤ .
- . سعيد بن أبى وقاص : ٥٣ .

- سعيد بن الحسن الإسكندراني : ٢٣ ، ٢٧ .
سليمان بن داود ، عليهما السلام : ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥٥ .

(ش)

- شاؤول : ١٠٩ .
شجاع بن أسلم : ٥٠ .
الشريف بن عبد القادر البسيوني الحسني : ٤٥ .
شمّاي : الحاخام : ١٥٠ .
شموايل النبي : ٢٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٤ .
الشهرزوري : ٢٢ ، ٤٨ .
شبيع بن بكرى : ١٥٨ .

(ص)

- الصاحب الأجد فخر الدين بن عبد العزيز بن سعد المضرى ، ٦٩ .
الصفدى : ٢١ .

(ط)

- الطبرى : ٢٢ ، ٢٥ ، ٥٢ .

(ع)

- . العازر : ١٢٥ ، ١٢٦ .
- . عانان بن داوود : ١٥٠ .
- . أبو عبيدة بن الجراح : ٥٣ .
- . عبد الله بن سلام : ١٤٦ .
- . عزرا الوراق : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- . العزيز : ١٢٥ ، ١٢٦ .
- . العسكري بندارا : ٢٧ .
- . عمر الفاروق رضي الله عنه : ٥٣ ، ١١٨ ، ١٦٥ .
- . عنتر : ٥٢ .
- . عيسى عليه السلام : ٢٤ ، ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ،
- . ١٠٨ ، ١٠٣ .

(غ)

- . الغزالي : أبو حامد : ٥٧ .

(ف)

- . أبو الفتح بن البصرى : ٤٨ .

(ق)

- القرافي : أحمد بن إدريس : ٣١ .
ابن القفطي : ٢٩ .

(ك)

- الكرخي : ٤٩ .
كسرى أنو شروان : ٥٣ .
كلمنت : البايا : ١٠٠ .
ابن كمونة : الكاتب اليهودي سعد بن منصور : ٣٣ .

(ل)

- لوط عليه السلام : ١٤٨ ، ١٥٥ .

(م)

- مريم عليها السلام : ١١ .
ابن مسكويه : ٢٢ ، ٥٢ .
مناحيم بن سليمان : ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
ابن ملكا : هبة الله بن علي بن الحسين البغدادي : ٢٢ ، ٢٧ .
ابن منظور : ٤٥ .

- موسى عليه السلام : ٣٢ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٥٧ .
موسى بن ميمون : أبو عمران : ١٩ .
موسى بن نحمّان : ٢٥ .
موسى أبو العافية : الحاخام : ٢٧ .
ابن ميسرة : ٨٣ .

(ن)

- نجم الدين غازى ملك شاه طغرلبك : ٢٠ .
نفيسة بنت أبى نصر الداودى : ٤٦ .
ابن النقاش : ٤٩ .
نوح عليه السلام : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ .
نيكولاس دونين : ٢٥ .

(هـ)

- هارون عليه السلام : ١١١ ، ١٢٤ .
هامان : ٩٨ .
هيروودس : ٨٢ .

(ى)

- يربعام بن نباط : ١١٦ ، ١٢٢ .
يعقوب العينتابى : الحاخام : ٢٧ .

- ١١٨ : هورام .
- ٩٨ ، ٩٥ : هوشع بن نون .
- ١٥٠ : هودا هاناسي (الحبر) .
- ١٣٩ : يوسف بن يعقوب عليهما السلام .
- ١٠٣ : يوسف النجار .

فهرس بالجماعات والطوائف والقبائل

- . الأخبار : ٧٧ .
- . الأطباء : ٣٦ .
- . الأعاجم : ٢٠ ، ١١٦ ، ١٦٣ .
- . البابليون : ١٤٤ .
- . البراهمة : ١٦٩ .
- . البروتستانت : ٤٧ .
- . بنو إسماعيل : ١٠٧ ، ١١٣ .
- . بنو العيص : ١١٢ ، ١١٨ .
- . بنو ليوى : ٤٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ .
- . الشنوية : ١٦٩ .
- . الجوييم : ٦٢ ، ١٤١ .
- . الربانيون : ١٥١ .
- . الروم : ٥٣ ، ١٠٣ .
- . الرياضيون : ٣٦ .
- . الزهاد : ٩٤ .
- . الصادوقيون : ١٥٠ .
- . الفرس : ٥٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
- . الفريسيون : ٦٢ ، ٨٥ ، ١١٤ ، ١٤١ .
- . الفقهاء : ٩٥ .
- . القرآؤون : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- . الكنعانيون : ١٤٤ .
- . المتصوفة : ٦٥ .
- . المجوس : ٥٦ ، ١٦٩ .

فهرس بالأماكن والمواقع التي وردت بالكتاب

- آذربيجان : ٢٠ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٦٩ ، ١٦١ .
- الأندلس : ١٩ .
- أفريقية : ١٩ .
- أورشليم : ٧٩ ، ١١٨ .
- البحر الأخضر : ٤٦ ، ٦٧ .
- بابل : ١٠٥ ، ١٠٦ .
- بدر : ٥٢ .
- برشلونة : ٢٥ .
- البصرة : ٤٦ .
- بغداد : ٤٦ ، ١٦٥ .
- بلاد العجم : ٧١ .
- بيت المقدس : ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ .
- تركيا : ٣٥ ، ٦٨ ، ١١١ .
- جبال فاران : ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٨ ، ١١٩ .
- جبل السراة : ١١٨ .
- حصن كيف :
- حلب : ٧٣ .
- خيبر : ٥٢ .
- ديار بكر : ٧١ .
- سيعير : ١١٢ .

- . شومرون : ٩٩ .
- . الشام : ٥١ .
- . الصين : ٦٧ .
- . طرسوسة : ٢٦ .
- . العراق : ٥١ ، ٧١ .
- . غمدان : ٦٧ .
- . فاس : ٢٤ ، ٤٥ .
- . لبنان : ١٠٣ .
- . مدائن كبرى : ٥٢ .
- . المدينة المنورة : ٩٠ .
- . المراغة : ٢٠ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٥٣ .
- . مصر : ٤٦ ، ١٩٢ .
- . مكة المكرمة : ١١٨ .
- . الموصل : ٧١ ، ٧٣ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .
- . الناحية العمادية : ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

ملحق بالنص من الواردة في الكتاب مرتبة حسب ورودها-

”بجروف عبرية“
(١)

שפך דם האדם באדם דמו ישפך כי בצלם אלהים
עשה את האדם

(١)

תקע בשופר גדל לתרותנו ושא נם לקבצנו, וקבצנו יחד
מארבע כנפות הארץ אל נה קדשך, ברוך אתה ה' מקבץ
נרחי עמו ישראל.

(٢)

השב שופמינו כבראשונה ויועצינו כבתחלה.
ובנה את ירושלים עיר קדשך בימינו ונחמנו,
ברוך אתה ה' בונה ירושלים.

(٤)

לא תוסיפו על הדבר אשר אנכי מצוה אתכם
ולא תגרעו ממנו.

(٥)

ואמת את הלוים תחת כל בכור בבני ישראל

(٦)

לא יסוד שבט מיהודה ומחזק מבין רגליו

(7)

נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך אליו ישמעון

(8)

אתם עוברים בגבול אחיכם בני עשו היושבים בשעיר

(9)

ולישמעאל שמעתוך הנה ברכתי אותו והפריתי אותו
והרביתי אותו במאד מאד

(10)

ואמר אדני מסיני אתגלי וזהר יקרה משעיר אתחזי לנא
אתגלי כגברתה מטורא דסארן ועפה רבן כרישין.

(11)

וישב במדבר פארן ותקח לו אמו אשה מארץ מצרים

(12)

כי גוי אבד עצות הטה ואין בהם תכונה

(13)

כגר כאזרח ככם יהיה לפני ה'

(14)

תורה אחת ומשפט אחד יהיה לכם ולגר הגר בתוכם

(10)

אהבת עולם אהבתנו אדני אלהינו

(11)

השיבנו אבינו לתורתך

(12)

אבינו מלכנו אלהינו

(13)

אתה ה' אבינו נואלנו

(14)

ואת כל רודפי בניך ואויבי עדתך כלם כסמו ים
אתך מהם לא נותר.

(15)

וגר זאב עם כבש יחדיו ירבצו ביניהם ופרה ודב תרעינה
ואריה כבקר יאכל תבן.

(16)

אלהינו ואלהי אבותינו מלך על כל יושבי תבל ארצך
ויאמר כל אשר נשמה באפו אדני אלהי ישראל מלך.
ומלכותו בכל משלה

(17)

למה יאמרו הגויים איה נא אלהיהם

(18)

עודה למה תישן אדני הקיצה משנתן

(26)

וַיִּרְאוּ אֶת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל וַתִּחַח רַגְלֵיּוֹ כַּמְרָאָה לְבַנְת הַסִּפִּיד
וּכְעֶזֶם הַשָּׁמַיִם לְמַדָּה.

(27)

וַיִּנָּחֵם ה' כִּי עָשָׂה אֶת הָאָדָם בְּאֶרֶץ וַיִּתְעַצֵּב אֵל לְבֹנוֹ

(28)

וַיִּנָּחֵם ה' – וַתֵּב אֲדָנִי בְּמִיֻּמָּה

(29)

וַיִּתְעַצֵּב אֵל לְבֹנוֹ

(30)

בְּעֶזֶב תְּלָדֵי בָנִים

(31)

נִחַמְתִּי כִּי הַמְלַכְתִּי אֶת שְׂאוֹל לְמֶלֶךְ עַל יִשְׂרָאֵל

(32)

וְהִי נָחַם כִּי הַמְלִיךְ אֶת שְׂאוֹל עַל יִשְׂרָאֵל

(33)

וַיִּרַח ה' אֶת רִיחַ הַנְּחֹחַ וַיֹּאמֶר ה' אֵל לְבֹנוֹ לֹא אֹסֵף עוֹד
לְקַלֵּל אֶת הָאָדָמָה בְּעִבּוֹר הָאָדָם כִּי יֵצֵר לֵב הָאָדָם רָע
מִנְעוּרָיו וְלֹא אֹסֵף עוֹד לְהַכּוֹת אֶת כָּל הַיְּהוּדִים כַּאֲשֶׁר עָשִׂיתִי

(34)

וַיִּכְתֹּב מֹשֶׁה אֶת הַתּוֹרָה הַזֹּאת וַיִּתְּנָה אֵל הַכְּהֻנִּים לְבְנֵי לֵוִי

(23)

ויכתב משה את השירה הזאת וילמדנה לבני ישראל

(24)

וחיתה לי השירה הזאת לעד בבני ישראל

(25)

כי לא תשכח מפי דעים.

(26)

ראשית בכורי אדמתך תביא בית ה' אלהיך.
לא מבשל גדי בחלב אמן.

(27)

ובגפן שלשה שריגים והיא כפודחת עלתה נצה
הבשילו אשכולותיה

(28)

ולא ידע בשכבה ובקומה

(29)

לא חפצתי לקחתה

(30)

ככה יעשה לאיש אשר לא יבנה את בית אחוז

(31)

מאן יבמי להקים לאחוזו שם בישראל לא אבת יבמי

(23)

לא חפצתי לקחתה

(24)

לא תתגורו בם כי לא אתן לך מארצם עד מרדך כה רגל

(25)

אכל השגרו מאתם בכסף ואכלתם וגם מים תכרו מאתם
בכסף ושתייתם.

(26)

ובשר בשדה מרפה לא תאכלו לכלב תשליכו אתו

(27)

ויכירה ויאמר כתנת בני חיה רעה אכלתהו, מרף מרף יוסף

(28)

נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך אליו ישמעון

(29)

הופיע מהר פארן

(30)

וישב במדבר פארן

الفهرس

١١ - ٧ تصدير للدكتور أحمد العسال

١٧ - ١٣ مقدمة المحقق

- القسم الأول

٣٦ - ١٧ دراسات بين يدي الكتاب

٤١ - ٣٩ صور المخطوطات

- الكتاب الأول

٧٤ - ٤٣ إسلام السموأل بن يحيى المغربي

- الكتاب الثاني

٢٠٩ - ٧٥ إفحام اليهود

٨٤ - ٧٧ صور المخطوطات

٢٠٩ - ٨٦ نص الكتاب

- الفهرس